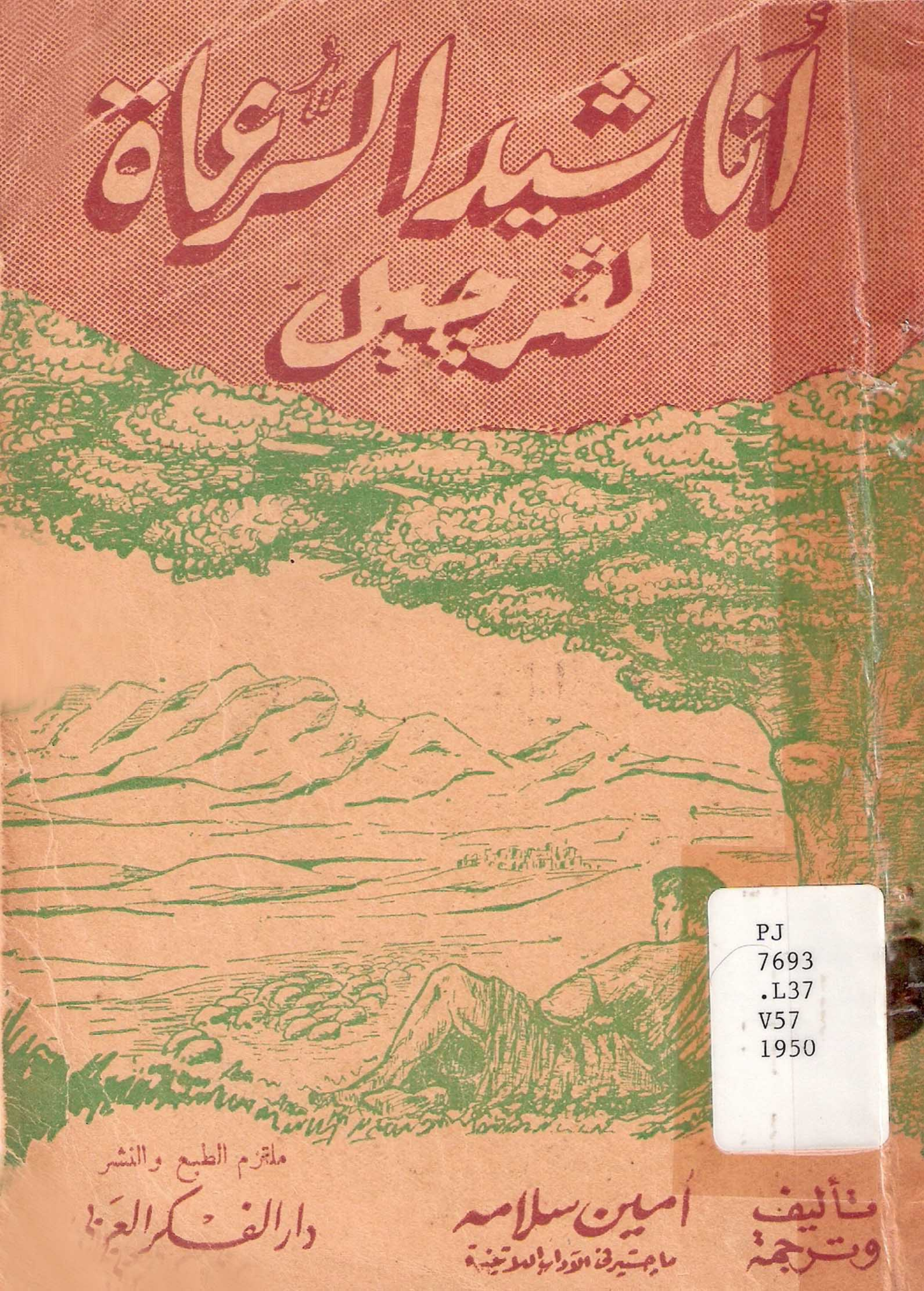
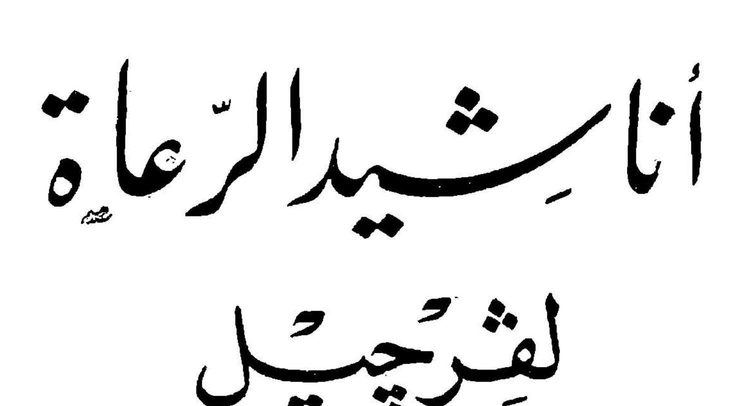

أناشيد الرعاة
لفرجيل
PJ
7693
.L37
V57
1950
ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
تأليف
وترجمة
أمين سلامه
ماجستير في الآداب اللاتينية

أمين سلامة



الشاعر

دار الفكر العربي

مطبعة الاعتماد بمصر

الإهداء

إليك يا شوقى .. أيها الروح الطاهرة
وأنت يامطران ... أيها النفس السامية
وأنتم حشد الشعراء مصدر الإيحاءات الناطقة

أقدم هذا الكتاب عن ڤرچيل الشاعر الرومانى الفطحل لأحيي فيكم النبل والسمو والرفعة والعلو ، وتقديراً لأشخاصكم المباركة ، وحباً لرسالتكم المجيدة، وإيماناً بأن الله سبحانه وتعالى لايلهم الشعر إلا خير عباده ، وأحبهم إليه ، وأقربهم منه ؟

أمين سلامة

الإسم اللاتينى المرادف « لأناشيد الرعاة » هو

BUCOLICA (أو) ECLOGAE

مقـــدمة

لاريب أن ڤرچيل كان سيد شعراء عصره ممن تبوأوا مكان الصدارة عن استحقاق وجدارة ، وممن أسعدهم الحظ فتمتعوا بصيت عريض إبان حياتهم . فالمرء حين يقرأ شعره ينسى الحياة ومتاعبها ، إذ أن منظوماته تفرض عليك لوناً من التفكير لا عهد لك به ، ولكن ما أجمله من تفكير ، وما أروعه من إلهام .. إنه إبداع وابتكار ، مزيج من الواقع المرير وذلك الخيال العميق الذي يحلق بالإدراك الإنساني فوق كل شيء وكأنه في زورة للملكوت أو العالم المجهول .

وشعر ڤرچيل آيات بينات تمتاز بالكمال والعذوبة والقوة والمرونة وتتناول كل ما يتعلق بروما من وصف رائع خالد لحقولها الفسيحة ورياضها الجميلة وبساتينها المزهرة وطرقاتها الطويلة المتشعبة وما يدين به شعبها من معتقدات وطقوس وما يحتفل به من أعياد ومناسبات وما يقاسيه من ألوان المشاعر والآلام والأحداث . فڤرچيل من هذه الناحية يسلب فؤادك ويبهر أنفاسك ويولّد فيك الاحساس بعظمته كشاعر جبار أنجبتـــه البشرية فلتة من فلتات الطبيعة المقدسة ويجبرك على تقديره والأعجاب به الأستحسان بنقاء فكره وصفاء ذهنه وقوة إلهامه بل ويدفعك دفعاً إلى المناداة به أمير الشعراء وكبير العلماء وسيد العارفين ونبي الملهمين .

وڤرچيل — قبل أن يكون شاعراً ملهماً — فلاح ، ابن فلاح مزارع ، نشأ فى الحقـل وترعرع فى كنفه فـكبر وحبُّ الزراعة يسرى فى جسده مسرى الدماء فى عروقه وشرايينه .. فتنته الطبيعة بجمالها وأعجبه سيطرتها على الزراعة والفلاحة فعكف على دراستها دراسة الهاوى المفتون حتى حاز قصب السبق فى معرفة تفاصيلها والإلمام بعمومياتها . . ومن ثم أخـذ يعالج الزراعة علاج المزارع المحنك الماهر ولـكنه عالجها فى الوقت نفسه علاج الشاعر الفنان فكانت منظوماته الزراعية أول ما كتب باللاتينية فى هذا الصدد وأروع ما ابتدعته الروح الفنانة وأكثر ما خطه بنان شاعر حماسةً وطلاوةً وجاذبيةً ..

وكما أحب ڤرچيل الزراعة وحقولها أحب الرعى والرعاة . . وهناك وسط المروج المترامية الأطراف وعند سفوح الجبال الشامخة والتلال المتواضعة نسى ڤرچيل نفسه وتركها على سجيتها وأرخى لخياله الفنان ليسبح تارة فى الفضاء اللانهائى ويطوِّف طوراً وسط الرياض الخضراء ويمشى حيناً فى ركاب قطعان الماعز والخراف الساذجة وليخلق لنا أناشيده العشر التى اكتفينا بنشر ترجمتها فى هذا الـكتاب تاركين الحكم عليها للقراء الـكرام .

ويلاحظ القارىء أنها المرة الأولى فى كتبنا التى يرد فيها المتن اللاتينى بجانب الترجمة العربية ولا نحبه أن يسخط علينا أو يسخر من محاولتنا . . فهى وإن كانت المحاولة الأولى تقريباً فى دنيا الأدب العربى

فهى بالنسبة إلى الأمم الغربية سنّة جرت عليها حين تقدم على ترجمة هذه اللغات القديمة . . ولا أدل على ذلك مما أقدم عليه ذلك الثرى البريطانى چيمس لويب James Loeb الذى أوصى بأن توقف ثروته بعد وفاته لنشر مجموعة من الكتب بها المتون اللاتينية واليونانية — بعد ضبطها — وتراجم دقيقة لها ، ولقد صدر منها إلى الآن ، ومازال يصدر ، مئات المجلدات . وهذه المجموعة تحظى بشهرة عالمية منقطعة النظير . لذلك نرجو من القارىء أن يعتبر هذه المحاولة خطوة صغيرة إلى الأمام لنقف على قدم المساواة مع هذه البلاد التى بلغت فى العلم والبحث شأواً كبيراً يحسدان عليه .

ومما شجعنا على هذه المحاولة أيضاً أن نشر المتن اللاتينى فضلا عن فائدته الكبيرة للباحث والدارس والهاوى لا يمنع القارىء العادى من الاستمتاع بقراءة الترجمة العربية كأن الكتاب لا يضم غيرها بين دفتيه .

ولقد آثرنا أن نلحق بالكتاب ملخصاً لأناشيد الشاعر لنبين ما تضمنته من أفكار فنقضى على كل التباس يشوبها فنكون بذلك قد حققنا الغرض من ترجمتها ونشرها .

وصورة الغلاف تمثل منظراً فى مدينة مانتوا حيث ولد فرچيل وهى من رسم الدكتور يوسف سلامة فله الشكر الجزيل ؟

جاردن ستى فى ٤٩/١٢/٦ أصبوع سلامه

محتويات الكتاب

ڤرجيـــل

الباب الأول

حيـــاته

عائلة ڤرجيل :

ولد پوبليوس ڤرجيليوس مارو Publius Vergilius Maro فى اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر عام ٦٨٤ بعد تأسيس مدينة روما ، أى بعد سنة ٧٠ ق . م فى قرية صغيرة وراء نهر الپو Po تسمى أنديس Andes تبعد عن مانتوا Mantua بثلاثة أميال رومانية ، بالقرب من ضفاف نهر المينكيو Mincio فى غاليا كيسالپين Cisalpine Gaul ، أى أنه ولد قبل هوراتيوس Horatius بخمس سنوات ، وقبل جيوس أوكتاڤيوس Caius Octavius ، الذى أصبح نصيره فيما بعد ومعضده الأكبر ، بسبع سنين ، وفى أثناء قنصلية جنيوس بومپى الأكبر Gnaeus Pompeius Magnus ، وماركوس ليكينيوس كراسوس Marcus Licinius Crassus.

يحدثنا البعض عن أبويه فيقولون إنهما لم يكونا من الأثرياء المترفين بل كانا متوسطى الحال ، وليس معنى هذا أنهما كانا يعانيان آلام الفاقة ويقول پروبوس Probus ، إن والد ڤرجيل كان فلاحاً (١) ، ويخبرنا دوناتوس Donatus أن هناك من يقول إنه كان فخارياً . بينما يقول

الأغلبية إنه كان أجيراً يعمل لدى ماجيوس Magius ، كحامل رسائل أو مناد لأحد الحكام المحليين ، وليس عبداً كما يدعى البعض .

ويقول دوناتوس أيضاً ، إن هـذا الوالد استطاع بجده ونشاطه أن يكسب عطف وتقدير سيده ، فزوجه ابنته التي يقول بروبوس وفوكاس Focas إنها كانت تدعى ماجيا بولا Magia Polla [٢]. ومما لاشك فيه أن هذا الزواج قد حسن كثيراً ، حاله ومركزه . هذا فضلا عن أنه تمكن من مضاعفة دخله الضئيل شيئاً فشيئاً ، بأن استأجر قطعة من الأحراش ورق النحل ولا يقولون عن أمه سوى أنها كانت من قبيلة إيطالية ذات شهرة واسعة وثروة عظيمة .

ولما كانت أسماء ڤرجيل الثلاثة لاتينية الأصل ، فقد ظن البعض أن مسقط رأس عائلته هو وسط إيطاليا ، بيد أنه لم يرد فى تاريخ سير القدماء أى دليل قاطع يثبت صحة هذا الظن ، ولو أن النحوى فوكاس يطلق على ڤرجيل لقب « المغنى الأترسكى » . هـــذا ، وقد استطاع فريق آخر أن يكتشف وجود نكهة أترسكية فى اسم الأم « ماجيا » وكذلك فى اسم الجد « ماجيوس » . ومهما كان أثر الحدس والتخمين فى هـذه النقطة بالذات . فيجب أن نعلم جيداً أن ڤرجيل كان يحب كثيراً أن ينسب هو ومدينته إلى الأصل الأترسكى .

غير أنه فيما يتعلق بهذا الموضوع يستحسن أن نتحرى عن مركز مانتوا السياسى ، وعادات العناصر التى استوطنتها ، وأخلاقها بصفة خاصة ، وأن نتحرى عن كل هذه المسائل فى غاليا ترانسپادانا Transpadane Gaul بصفة عامة ، فى الوقت الذى ولد فيه ڤرجيل . وقد سبق أن قدمنا أن ڤرجيل كان

يفتخر بأصل مدينته الأترسكى و بتفوق الأترسك Etruscans على العنصرين الآخرين ، أى على العنصر الغالى الكينومانى Cenomanian Gauls الذى يحتمل أن يكون قد اجتاح مقاطعة مانتوا حتى حدود مينكيو ، وعلى العنصر الوينيتى Veneti ، ويؤكد پلينى Pliny أيضاً أن مانتوا فى عصره كانت المدينة الأترسكية الوحيدة التى ظلت وراء نهر الپو (٣).

ومن المعروف يقيناً أن الكينومانى Cenomani والوينيتى كانوا حلفاء الرومان منذ عام ٢٢٥ ق . م فى حربهم ضد الغال ، وأنهم حاولوا بعد الحرب البونية الأولى أن يغيروا على قلب إيطاليا ، ثم ظلوا حلفاء لهم بعد ذلك . ثم بعد ذلك بسنوات قليـــلة قادت روما قواتها ضد الإنسوبرى Insurbri ، وأسسوا أول مستعمرة لاتينية فى منطقة ترانسپادانا فى كريمونا Cremona عام ٢١٨ ، حيث أقام ستة آلاف مستعمر من أواسط إيطاليا (٤). وفى عام ٢٠٠ ق . م . ثار الكينومانى ضد الرومان وحاولوا مع الإنسوبرى الهجوم على كريمونا ، ولكنهم رُدوا على أعقابهم وهزموا فى ذلك العـــام على يد البريتور لوكيوس فوريوس پورپوريو L. Furius Purpureo ، وكذلك هزمهم القنصل جيوس كورنيليوس كثيجوس C. Cornelius Cethegus عام ١٩٧ على شواطئ المينكيو ، ومن ثم عادوا أصدقاء وحلفاء روما من جديد .

وفى نفس الوقت قويت مستعمرة كريمونا اللاتينية سنة ١٩٠ ق . م فقد وفد إليها ستة آلاف عائلة مستعمرة انتشرت فى المقاطعات المجاورة . وبعد انتصار كثيجوس أصبحت غاليا ترانسپادانا خاضعة كلية للرومان الذين عقدوا معاهدات صداقة وتحالف مع شعوب الكلت Celts المختلفة بعد

عام ١٩٤ ق.م وأسست مستعمرة لاتينية جديدة عام ١٨٣ ق. م فى أكويليا Aquileia لمنع غال ترانسالپينا Transalpine Gauls من الإغارة على أراضى الوينتى كما كانوا يحاولون ذلك مراراً. وبعد الانتصار على الكيمبرى Cimbri سنة ١٠٠ ق. م أسست مستعمرة لاتينية ثالثة فى إپوريديا Eporedia، وهى إيڤريا الحديثة Ivrea.

دامت هذه الحال فى غاليا ترانسپادانا التى اجتيحت فى نفس الوقت من جميع الغزوات والمستعمرين من تجار وجباة ضرائب فى روما حتى نهاية عام ٩٠ ق. م، أى حتى العام الذى اتحدت فيه الشعوب الإيطالية التى ظلت حيناً من الدهر تطالب بحقوق المساواة مع المواطنين الرومان، وحملوا السلاح ضد روما، وبذا قامت الحرب الاجتماعية كما يسمونها وبرهنت على إخلاص الطوائف المختلفة للشعب الرومانى، فلما كسب الرومان الحرب سلمت مدن غاليا كيسالپينا التى ثارت، فألقت السلاح وخضعت، فتمتع سكانها بحقوق المواطنين الرومان. وهكذا تحولت المستعمرة اللاتينية كريمونا إلى مدينة يتمتع سكانها بالامتيازات التى للمواطنين الرومان (٥).

وقد ترتب على القانون الذى اقترحه جنيوس پومپى سترابو Cn. Pompeius Strabo والد پومپى العظيم فى عام ٨٩ ق. م، أن منحت بلاد غاليا ترانسپادانا التى ظلت مخلصة لروما الحقوق اللاتينية (ius Latii)، أى الحقوق التى كانت للمستعمرات اللاتينية الأخرى، والتى أعطت حق الانتخاب لمن كانوا يحتلون بعض المناصب العامة. ولا نعرف هل نفذ هذا القانون أم ظل مجرد وعد تعهّد به ليحول دون

نشر الصفاء بين شعوب ترانسپادانا . حقيقةً لم تهدأ القلاقل التي كانت بين هذه الشعوب ، ولا نعرف هل يعود السبب في ذلك إلى أنهم كانوا يريدون الاحتفاظ بالوعد الذي منح لهم أو إلى أنهم كانوا يطمعون في نيل الحقوق التي يتمتع بها المواطن الروماني كلها . ويخبرنا شيشرون Cicero أن جيوس سكريبونيوس كوريو C. Scribonius Curio الذي كان قنصلا في عام ٧٦ ق . م اعتبر مطالب شعوب ترانسپادانا عادلة ، ولكنه أكد تعذر منحها لأنها ليست من صالح الجمهورية (٦) ، ولا يذكر شيشيرون متى قدمت هذه المطالب . ولكننا نعرف أن شعوب ترانسپادانا ثارت في عام ٦٦ ق . م مطالبة بحقوق امتيازات المواطن الروماني ، وأن يوليوس قيصر استقال من منصبه ككويستور وأنصف الطوائف الثائرة (٧) . وبعد عام قامت منافسة في روما نفسها بين رقيبين ، أحدهما ماركوس كراسوس Marcus Crassus الذي كان ينادي بأن تمنح حقوق المواطن الروماني للشعوب القاطنة وراء نهر الپو ، بينما كان منافسه يعارض هذه السياسة ، ثم استقالا (٨) دون أن يصلا إلى نتيجة .

ومن هنا تكون الفكرة بأن والدي ڤرچيل ، ولا سيما أبوه ، يحتمل أن يكونا من نسل أحد المستعمرين اللاتينيين القادمين من وسط إيطاليا ، فكرة صحيحة وليست خاطئة مطلقاً .

كما أنه من الصعب أن نتصور بأنه يجوز لنا أن نخطىء في طابع عائلة ڤرچيل السلالي . وقد ولد ونشىء في مقاطعة يسكنها خليط من القوم لا تجانس بين أفراده . ويسمّى ڤرچيل ڤنيتاً في إحـــدى فقرات ماكروبيوس Macrobius (٩) . هذا ، ويجعل سرڤيوس Servius الذي

كان معاصراً لماكروبيوس ، مانتوا جزءاً من وينيتيا ، أى جزءاً من المقاطعة العاشرة الأوغسطية التى جعلت أيضاً كرعونا وبرسكيا Brescia مستعمرات رومانية واقعة فيها (١٠) .

مسقط رأس ڤرچيل :

يتفق كتاب تاريخ حياة مشاهير الرجال على أن أنديس هى مسقط رأس ڤرچيل ، وأنها كانت قريبة من المدينة ، وبذلك يصفون الشاعر بأنه مانتوى ، ويعلنون أنه ولد فى مانتوا ، متذكرين ما كتب فوق قبره. ويزعم البعض أن والدى ڤرچيل من مواطنى مانتوا ، وأنه ولد فى أنديس بمحض الصدفة . بيد أنه لا يمكننا أن نقبل هذا الزعم ، لأن أقدم التقارير التى وصلتنا عن والدى الشاعر تقول إنهما كانا فلاحين يعملان بالزراعة ، ولا يبدو لكتاب تاريخ مشاهير الرجال أن ڤرچيل من مانتوا إلا لأن أنديس التى ولد فيها لاتبعد كثيراً عن مانتوا ، ولأن لهفيها منزلا ورثه إما عن جده من أمه ، وإما عن أبيه الذى كان قد ضاعف دخله تدريجياً . وهذا رأى معقول محتمل فضلا عن أنه يتفق مع ما نقل إلينا عن مانتوا . ولو كان هـــذا حقيقياً فإنه لا يضعف قول كتاب سير المشاهير وقول ماكروبيوس الذى يسمى ڤرچيل « a rure Mantuano poetam »(١١) .

ولم يختلف كتاب حياة المشاهير فى غير نقطة واحدة حول أنديس ، فإن دوناتوس وسانت جيروم St. Jerome يسميان أنديس « پاجوس Pagus » بينما يسميها پروبوس « ڤيكوس Vicus » . و « پاجوس » كلمة لاتينية معناها قرية تحيط بها أراض تسمى باسمها . أما ڤيكوس ، فليست إلا بضع بيوت فى قرية أو مدينة . أما دوناتوس الذى يستقى

معلوماته من سويتونيوس Suetonius فيثق فى آرائه كل من ربيك Ribbeck وكارتولت Cartault أكثر من غيره .

ولقد أجمع كتاب تاريخ مشاهير الرجال على أن ڤرچيل ولد فى اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر ، ويؤيد اتفاقهم هذا كتاب آخرون(١٢). مثل ديل Diehl وكارتولت وهين Heyne وربيك . وقد يبدو أن هذا التاريخ مستمد مما كتب على ضريحه وكان لا يزال صالحاً للقراءة فى نهاية القرن الأول بعد الميلاد . هذا فضلا عن أن هين يعتقد أن يوم ميلاد ڤرچيل كان يحتفل به الشعراء ، ويصدق على هذا مارشال Martial (١٣) وأوسونيوس Ausonius (١٤) . ومن المحقق أن سيليوس إيتاليكوس Silius Italicus ، الذى اعتاد أن يحتفظ بالكتب والتماثيل وصور المؤلفين القدماء كما اعتاد أن يبجلهم أيضاً ، كان يتوق بصفة خاصة إلى تقديم فروض الولاء لڤرچيل فاعتاد أن يخص يوم ميلاد الشاعر بهيبة أعظم من التى كان يخص بها يوم ميلاده الشخصى . ولا سيما إذا تصادف وكان فى ناپولى Naples حيث اعتاد زيارة قبر الشاعر كما لو كان معبداً (١٥) .

ولا يمكن أن تروى قصة مولد ڤرچيل كما تروى قصة ميلاد أى شخص عادى . ولقد نقل إلينا دوناتوس الأساطير التى حيكت فى تاريخ مبكر حول مهده ثم أضيف إليها من الخيال الشعبى ومن خيال الناقدين . وتتعلق أولى هذه الأساطير بالحلم النبوى الذى رأته أم الشاعر ذات يوم . فيقول دوناتوس إنها عندما كانت حبلى رأت فى المنام أنها ولدت غصناً من الغار ما كاد يلمس التربة حتى انغرس فيها ونما سريعاً إلى شجرة تحمل مختلف الثمار والأزهار(١٦) . وإن وجود هذه الأسطورة فى سجل

تاريخ حياة الشاعر القديم ، لبرهان قاطع على ما كان يحظى به من تقدير.

أما الأسطورة الأخرى فهى مكملة للأولى . فبينما كانت والدة ڤرجيل تسير مع زوجها فى البلدة فى اليوم التالى للرؤيا ، إذ جاءها المخاض وأحست بآلام الوضع ، فانتحت جانباً عن الطريق ووضعت طفلها فى أخدود [١٧] وليس فى هذه القصة ما هو غريب ، ولكنها تشير إلى مصدرها الأسطورى حيث تتعلق بالأسطورة السابقة الخاصة بالحلم ، ثم التفاصيل المضحكة التى تتبعها . ويظن پاسكولى Pascoli أن أخدود الأسطورة لم يكن سوى أخدود للحبوب . ويؤيد وجهة نظره هذه أن ڤرجيل ولد فى اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر أى فى موسم بذر الحبوب . وعلى أية حال ، فلا يبدو أن فوكاس يفهم الموضوع بهذه الصورة ، لأنه يروى أن التربة الخضراء كانت تزود الطفل الصغير بالأزهار اليانعة ، وهدية من هدايا الربيع عبارة عن فراش من الكلأ الأخضر [١٨] أما المقصود من الأسطورة الخاصة بالأخدود فلا يتعدى إظهار ما تتمتع به أم الشاعر من تواضع .

غير أن دوناتوس يروى أسطورة ثالثة : فيقول إنه منذ أبصرت عين ڤرجيل نور الدنيا ، لم يصرخ كما يصرخ الولدان عادة بل كانت ترتسم على وجهه نظرة لطيفة جداً تكاد توحى بأمل معقود على مصير عظيم [١٩] . ويبدو للناقدين أن شأن هذا الصبي الذى تدفق من بين شفتيه شعر كهذا الشعر الرقيق ، لا يمكن أن يكون شبيهاً بحال الأطفال الآخرين ، ولذا لم يصرخ ولم يقطب جبينه الصغير فى تجهم قبيح

أما رابعة الأساطير التى يرويها دوناتوس كنبوءة ، فهى أسطورة شجرة الحور إذ يقول إنه قد زرع فى المكان الذى ولد فيه ڤرجيل ، كما جرت العادة ، أحد أغصان شجر الحور ، فما بأسرع ما يكون ، ووصل

إلى ارتفاع شاهق لم تصله غير أشجار الحور التى زرعت منذ أمد بعيد ، ويقول دوناتوس إنهم سمّوا هذه الشجرة « شجرة ڤرجيل » وأن النساء الحبالى كن يبجلنها كثيراً كما يقرأن صلواتهن أمامها (٢٠) .

وقد نجد فى هذه الأسطورة نواة من الصحة ، ونعنى بذلك استخدام المكان ووجود شجرة ڤرجيل المبجلة فى الموضع الذى ولد فيه الشاعر فى عصر سويتونيوس الذى يعتمد عليه دوناتوس .

ويحتمل أيضاً أن تكون هذه الحقائق التاريخية هى التى خلقت هذه الأسطورة والأساطير الأخرى أيضاً التى تمثل الشاعر وقد ولد فى الحقول فى أخدود بجوار شجرة الحور المقدسة تخليداً له . كما يحتمل أن توحى هذه الشجرة المزروعة فى التربة التى ولد فيها الشاعر ، كما جرت العادة ، إلى أن يعتقد المرء أنها زرعت هناك لتشير إلى المكان الذى ولد فيه ڤرجيل.

ويجدر بنا الآن أن نقف لحظة لنتأمل اللحظة التاريخية التى ولد فيها ڤرجيل الذى وجد نفسه فى شبابه مدفوعاً إلى أن يتغنى بأعمال الشعب الرومانى الرائعة ، وأن يجعل روما عدوة بلاد الإغريق فى شعره الحماسى وهو فى سن البلوغ .

وقبل أن يولد ڤرجيل بعام واحد ، انتصر پومپى الكبير فى الحرب الطويلة الخطيرة التى كانت تدور رحاها فى إسپانيا ضد سرتوريوس Sertorius ، وعاد إلى روما يكلل جبينه إكليل المجد هو وليكينيوس كراسوس Licinius Crassus الذى ساعده فى التغلب على الحصون الأخيرة التى احتمى فيها عبيد سپارتاكوس Spartacus الثائرون . فاتفق القائدان الشهيران على أن يحتفظا بحكومة الجمهورية لنفسهما وطالبا

بالقنصلية ، فحصلا عليها فى العام التالى . وكانت هناك حاجة ملحة إلى كبح جماح النظام الاستبدادى الذى فرضته أوليجاركية مجلس الشيوخ وربيبة نظام سلا Sulla الطاغية ، على جميع طبقات المجتمع . فما أن أصبح بومبى وكراسوس قنصلين حتى بدءا الإصلاح بنشاط ، وألغى دستور سلا وظهر مجلس الشيوخ وفاز الشعب وطبقة الفرسان بحقوقهم . ولم يكن من الممكن فى غير عصر قنصلية هذين الرجلين القويين إحياء الرقابة وهى وظيفة كان الرومان يمقتونها وحرموها منذ خمسة عشر عاماً تقريباً .

ولقد قام مراقبا هذا العام لوكيوس جيليوس L. Gellius وجنيوس لنتولوس Cn. Lentulus ، بتعداد المواطنين الرومانيين فوجدا أنه يصل إلى أربعمائة وخمسين ألف مواطن. ثم أعدا العدة للاحتفال بالألعاب الأوليمبية السابعة والستين ، وهو حفل جرت العادة أن يعلنوا عنه كل خمس سنوات فى الكامپوس مارتيوس Martius Campus بعد التعداد مباشرة . وكان الغرض منه مالياً ذات يوم ، وأحياناً دينياً بتطهير الشعب بواسطة تقديم ذبيحة عبارة عن خنزير وخروف وثور (*Suovetaurilia*). ففى هذا العام بالذات ، وفى هذه اللحظة من تاريخ روما ، ولد فى قرية مجهولة من غاليا ترانسپادانا ، سيد الشعر اللاتينى العظيم الذى كان مكتوباً له أن ينقل إلينا بأناشيده ، آخر صدى عن الحوادث الرومانية التى كانت تقع فى عصره .

الباب الثاني

تعليم ڤرجيل وإنتاجه

لا نعرف كثيراً عن التعليم الذي تلقاه ڤرجيل في صغره ، ويقول دوناتوس إن الشاعر أمضى السنوات الأولى من حياته في كريمونا إلى أن لبس الشملة (٢١)، ويدفعنا قول هذا النحوي إلى الاعتقاد بأن عائلة ڤرجيل كانت من كريمونا ، وهذا يناقض ما سبق أن قلناه عن لسانه . ولكي نتحاشى هذا التعارض في القول ، يجب علينا أن نعترف بأحد أمرين ، إما أن دوناتوس قد نقل خطأ عن سويتونيوس ، أو أن الكلمات (initia aetatis) قد فسرت تفسيراً رحباً (٢٢) .

وفي الثانية عشرة من عمره ، أرسل ڤرجيل إلى كريمونا ليتلقى هناك دروسه في الآداب ، ولا شك أن هذا لم يكن ليتم لو لم يتوفر لأبيه المال اللازم لذلك ، ولو لم يلاحظ ما عليه الفتى من ذكاء . ويحتمل أن تكون عائلة ڤرجيل قد تبعته في هذا الوقت إلى مدينة كريمونا التي كانت لمدة تزيد على ثلاثين عاماً بلدية رومانية ، والتي كان بها دون أي شك مدارس لتعليم البنين مبادىء النحو ، فسنحت له الفرصة هناك أن يدرس المواضيع التي كانت تدرس في المرحلة الأولى وكانت تسمى باسم النحو على حد تعبير كونتليانوس Quintilianus (٢٣). وفي كريمونا لبس ڤرجيل الشملة toga virilis ، وهي اللباس الروماني الخاص بالشباب في سن الخامسة

عشرة أو السادسة عشرة ، ولكن مخطوطات دوناتوس عن « الحياة » تتعارض بإزاء هذه النقطة، وبالرغم من أنها تتفق جميعاً فى أن ڤرجيل كان فى سن السابعة عشرة (وأن هذا كان عمره فى عام ٥٣ ق . م) ، فإنها تضيف أن الحدث وقع فى وقت القنصلية الثانية لپومپي وكراسوس عام ٥٥ ق . م .

ويخبرنا سانت جيروم الذى يقال إنه يعتمد على سويتونيوس ، أن ڤرجيل لبس الشملة فى عام ٥٣ ثم ذهب إلى ميلان Milan . ويبدو أن سفره إلى ميلان قد حدث حقاً فى نفس الوقت الذى لبس فيه الشملة البيضاء toga candida ويقول لنا دوناتوس إنه فى اليوم الذى لبس فيه ڤرجيل الشملة toga virilis مات الشاعر لوكريتيوس Lucretius . ومن السهل أن نقول إننا نناقش الآن ابتكار أحد رجال النحو الذين يحاولون عن طريق هذا التوافق العرضى أن يجعلوا ڤرجيل خليفة لوكريتيوس فى الشعر الداكتيلى (٢٤) وعلى أية حال فإن هـذا القول مستمد من نفس المصدر الذى استمد منه سانت جيروم . وإنه دون أن يشير إلى عام معين يضع ميلاد لوكريتيوس فى الأولمپياد الواحد والسبعين بعد المائة ويقول إنه مات منتحراً فى الرابعة والأربعين من عمره (أو تبعاً لبعض المخطوطات فى عام ٤٣ ق . م (٢٥) ، ولنضع ميلاد لوكريتيوس فى العام الأول من الأولمپياد الواحد والسبعين بعد المائة ، أى فى عام ٩٧ ق . م ولو أنه مات فى الرابعة والأربعين من عمره ، فإن الحدث يكون قد وقع بالضبط فى عام ٥٣ ق . م عندما كان ڤرجيل فى السابعة عشرة من عمره ثم ترك كريمونا قاصداً ميلان .

وسواء لبس ڤرجيل الشملة فى الخامسة عشرة أو السابعة عشرة فإنه أتم دراساته فى كريمونا ثم أرسل إلى ميلان . ولكنه بقى فيها مدة قصيرة ثم ذهب بعدها مباشرة إلى روما (٢٦) .

ولكى نقرر حالة التعليم فى ميلان يجدر بنا أن نعود إلى خطاب اپلينى الصغير كتبه منذ أكثر من قرن بعد ذهاب ڤرجيل إليها ، ويقول إن شبان كومو Como كانوا يذهبون إلى ميلان لتلقى العلوم لعدم وجود مدارس فى مدينتهم (٢٧) . ويحتمل أن ڤرجيل لم يجد هناك مدرسين أجدر من الذين تركهم فى كريمونا ، ولهذا آثر الإقامة القصيرة ، ولا بد أنه اضطر إلى الذهاب إلى روما تحت تيار رغبته الشديدة فى أن يقف على معالم المدينة التى طالما سحرت لبه عن بعد .

وقد سبق أن أشرنا إلى القلاقل التى كانت قائمة بين السكان القاطنين وراء نهر اليو للحصول على امتيازات المواطن الرومانى . أما الكلت والأترسك الذين كانوا يقيمون فى غاليا ترانسپادانا فقد وجهوا أنظارهم وقلوبهم شطر روما التى كانت تصهر فى بوتقتها عناصر شبه الجزيرة المختلفة لتخلق منها عنصراً واحداً ، ففى نفس العام الذى ذهب فيه ڤرجيل وهو فى سن الثانية عشرة إلى كريمونا ، حصل يوليوس قيصر على سيطرة قوية لمدة خمس سنوات على الولايات الغالية بموجب القانون الفاتينى الذى منحه أيضاً أربع كتائب ، وبانتهاء هذه المدة جدد سلطانه مدة خمس سنوات أخرى ، فلما تعهد قيصر بفتح غاليا ترانسالپينا جعل غاليا كيسالپينا قاعدة استعداداته الحربية .

ولما كانت شعوب إيطاليا الشمالية مخلصة له ، كان صادقاً معهم فى تصريحاته ووعوده ، ثم أسس فى كريمونا مستعمرة من خمسة آلاف شخص

وخلع على المدينة حقوق المواطن الروماني (٢٨) . ويقولون إنه في عام ٥٢ ق . م (٢٩) منح المدن الأخرى التي وراء نهر البو حق الانتخاب والملكية ، فاتخذ الحزب الأرستقراطي هذا التصرف ذريعة قوية للهجوم عليه في روما ، وعزم الحزب على أن يسحب منه حكم الولايات الغالية .

وبينما كانت تجرى الأمور على هذا المنوال في موطنه الأصلي حوالى عام ٥٢ ق . م كان فرجيل يشق طريقه ، وهو في الثانية عشرة ، داخل المدينة التي كثيراً ما سمع عنها ، والتي مكنه خياله الشعرى من أن يرفع هامتها على جميع المدن الأخرى ولا سيما مانتوا ، كما تعلو أشجار السرو على أشجار الصفصاف البضة .

فلما وصل إلى روما كانت تجرى بها حوادث ذات أثر قاطع في تاريخ العالم ، فقد كان العراك الدائر بين حزبى الأشراف والعامة قد بلغ ذروته ، وكانت هناك قوات مسلحة تحت قيادة كلوديوس Clodius تدافع عن الحزب الشعبي ، وبقيادة ميلو Milo عن الحزب الأرستقراطي . وكانت كلها تجوس في شوارع المدينة وضواحيها محدثة الفزع والاضطراب بين الأهلين ، تقتل وتفتك بالسكان الوادعين وتنهب وتسلب كيفما شاءت وحيثما وجدت ما تمكنها سلبه ، فعمت الفوضى وساد الهرج والمرج ولم يعد المرء يحس بالطمأنينة أو الأمان على نفسه وأملاكه ، وأضحت الخديعة والدس والتهديد أموراً شائعة عادية كما استحال عقد الاجتماع السنوى لانتخاب القنصلية والوظائف الأخرى للجمهورية .

وكان في مقدور بومبي العظيم وكان الوحيد من الحكام الثلاثة المقيم في روما ، أن يكبح جماح الشعب ويخمد الفوضى العامة ، ولكن يبدو أنه

كان راضياً عن تلك الحال رغبة فى أن يستدعى للإنقاذ .

وفى خلال عام ٥٣ ق . م اقترح تريبون شعبى أن يمنح الدكتاتورية، ففشل اقتراحه بسبب معارضة كاتو Cato ، أما ليكينيوس كراسوس أحد الحكام الثلاثة فقد قتل فى الحرب ضد البارثينيين Parthians وكان قيصر مشغولا فى إخماد ثورة فركنجتوريكس Vercingetorix

وفى بداية عام ٥٢ ق . م أجلت فى روما انتخابات القنصلية ومضت مدة خلا فيها العرش من ملك . وفى الطريق الذى يربط روما بلانوفيوم Lanuvium تقابلت عصابة ميلو الذى كان يريد الحصول على القنصلية لنفسه مع عصابة كلوديوس وكان يدس له جهراً فتم اللقاء عند بوفيلاى Bovill ae وقتل كلوديوس ، فحمل أنصاره جثته إلى روما ، وأقاموا له فى الفورم كومة من الحطب من مقاعد وأثاث مجلس الشيوخ نفسه .

ولتهدئة الثورة التى قامت بعد ذلك، أعطى السناتو القنصلية لبومبى فى نهاية شهر فبراير ، فتسلم المنصب الجديد دون أن يعاونه أحد وهكذا وضع القائد جهراً على رأس الحزب الخاص بمجلس الشيوخ المعارض لقيصر .

وفى نفس الوقت بدأ بومبى يجند فى إيطاليا لحسابه ، أما الحزب الشعبى فقد درس جيداً خطط بومبى — وقد كان هذا الحزب يؤيد قيصر — فاتهم بومبى بأنه يتوق إلى أن يصير دكتاتوراً ، ولذا اضطر فى الخمسة الشهور الأخيرة من قنصليته أن يطلب معاونة حميه كونتوس ميتيلوس سكيبيو Q. Metellus Scipio ، ولكى يقضى على حركاته

الخفية بعد أن صار عدواً له علانية ، طالب قيصر عن طريق التراينة بالقنصلية الثانية ، وكان طلبه هذا يقول إنه فى العشر سنوات التى لا بد وأن تنقضى قانوناً بين القنصليتين الأولى والثانية ، يجب أن يسمح له بترشيح نفسه دون أن يتنازل عن حكمه لغاليا ، ودون أن يحضر هو شخصياً إلى روما كالمعتاد فى ذلك الحين . ولم يلحظ أحد فى بادىء الأمر أن طلب قيصر هذا كان معناه المطالبة بامتداد حكمه فى غاليا ، وأنه كان يرمى إلى القضاء على الخطة المدبرة ضده ، ولذلك فاز بتأييد كل من بومپي وشيشرون .

ولما فطن بومپي الى الشرك الذى نصبه له منافسه ، حاول إلغاء موافقته له . وفى العام التالى اقترح القنصل ماركوس كلاوديوس ماركيلوس M. Glaudius Marcellus على مجلس الشيوخ دون إثارة أية جلبة ، أن يستدعى قيصر من غاليا حتى يمنع من استخدامه الامتياز الذى حصل عليه ، كما صمم فى الوقت ذاته أن تسحب حقوق المواطن الرومانى التى منحها قيصر للمستعمرين فى كومو . فحاول قيصر أن يأخذ الأصوات على اقتراحات ماركيلوس وقابض على النفوذ الذى كان له مع زميله سولپيكيوس روفوس Sulpicius Rufus ، وأهم من كل شىء حصل على معارضة التريبون جيوس سكريبونيوس كوريو C. Scribonius Curio بعد أن إستماله إليه بالرشوة . وبحث الموضوع فى العام التالى فى عهد قنصلية أميليوس ليپيدوس Aemilius Lepidus وجيوس كلاوديوس ماركيلوس . فاقترح كوريو أن يجرد قيصر من حكم بلاد الغال على أن يجرد بومپي من حكم إسبانيا فى نفس الوقت . فلما جمعت الأصوات على

هذا الاقتراح صُدق عليه في حالة قيصر فقط ، وهنا رفض التريبون أن يصدّق على الاقتراح . وهكذا أنقذ قيصر .

وبعد أن أخضع قيصر الشعب ، أسرع في الشتاء إلى غاليا كيسالپينا حيث هرع إلى استقباله جميع البلديات والمستعمرات في موكب وحفل عظيمين ، فأقيمت الزينات في جميع الطرقات والميادين العامة التي مر بها قيصر كما زينت المنازل التي على جوانبها كما كان يفعل في الإجازات والعطلات والأعياد . وخرج إليه الأهلون زرافات ووحدانا يصفقون ويهللون ويهتفون ، وينحرون الذبائح إجلالا له ، فأولمت الولائم في الميادين والمعابد . ولما رأى قيصر محبة الشعب له ، اعتمد عليه في كسب المعركة التي أوشك أن يدخلها مع پومپي .

واحتج مجلس الشيوخ بأن البارثيين يهددون ولاية سوريا الرومانية ، فأمر پومپي وقيصر أن يتنازل كل منهما عن كتيبة كي ترسل إلى الشرق . وعندئذ طالب پومپي قيصر بالكتيبة التي كان قد أعطاها له منذ عامين ، وهكذا وجد قيصر نفسه مطالباً بكتيبتين احتجزهما پومپي في إيطاليا بدلا من إرسالها ليحاربا ضد البارثيين . كما أن جالبا Galba مرشح قيصر للقنصلية لعام ٤٩ ق . م قد هزم في الانتخابات ، فكان هذا باعثاً الأرستقراطيين ليغتبطوا ويفرحوا جذلا . وفضلا عن ذلك فقد رأى قيصر أن الساعة قد حانت ، وكان قد نصب معسكره في راڤينا Ravenna فأرسل في نهاية عام ٥٠ ق . م إنذاراً إلى روما قُرِىء في مجلس الشيوخ في أول يناير سنة ٤٩ ق . م . ، فلم تُقبل الشروط التي عرضها للصلح . وفي اليوم السابع من شهر يناير أعطيت للقناصل قوى كاملة للدفاع

عن الجمهورية ، واعتبر قيصر عدواً للدولة . فقام عراك على ، بل قامت حرب أهلية أخليت بسببها روما ، كما وضعت حداً نهائياً للنظام الأرستقراطى وجعلت قيصر الدكتاتور الدائم أى الرئيس . وفى اليوم الحادى عشر من شهر يناير عبر الروبيكون Rubicon وسار إلى روما ففر منها جميع القناصل والحكام ، فى الثامن عشر من نفس الشهر ، فى إثر پومپي الذى كُتب له ألا تطأ قدمه هذا المكان مرة ثانية .

وفى إبان الحوادث التى وقعت فى الثلاثة الشهور الأولى من عام ٤٩ ق . م منح قيصر حقوق المواطن الرومانى للغاليين المقيمين بين نهر الپو وجبال الألپ . أما البلديات الجديدة التى أنشئت فى هذه المنطقة فقد أعطيت لإحدى القبائل التى كان المواطنون الرومانيون قد قسموا إليها . وهكذا منحت ڤيرونا Verona لپوبليليا Poblilia ، وبرسكيا Brescia وپادوا Padua لفابيا Fabia التى كانت قبيلة قيصر . أما مانتوا فقد أعطيت لقبيلة ساباتينا Sabatina (٣٠) .

ولا نعرف تماماً ما فعله ڤرجيل عندما وصل إلى روما ، ولا إلى متى بقى فيها . ويؤكد لنا پروبوس أنه أتم دراسته لعلم البلاغة تحت إشراف أعظم الأساتذة(٣١) . وكان إپيديوس Epidius واحداً منهم . ويقال إن أوكتاڤيوس الصغير ابن خال قيصر ووارثه ، كان رفيقه فى المدرسة(٣٢) . ويقول لنا سويتونيوس إن إپيديوس الذى اشتهر بمحاضراته الثابية قد أسس مدرسة كان من بين تلاميذها ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius وأوغسطس Augustus . وقد يكون هذا حقيقياً .

ويقول دوناتوس أيضاً إن ڤرجيل قد جدّ فى دراسة علم البلاغة ،

وإنه قام ذات مرة يدافع عن قضية فى المحكمة وكان يعوزه الاستعداد إلى الخطابة وفصاحة اللسان التى يمتاز بها المحامون كما يقول ميليسوس Melissus (٣٣)، ولكنه لم يعد يفعل ذلك مرة ثانية .

ولهذا السبب لم يكن الوقت ملائماً للخطابة ، فقد كانت الأسلحة تتفوق على الشملة ، وكان شيشرون نفسه أمير الفصاحة اللاتينية يعد العدة ليودع الفورم ويكرس نفسه للفلسفة كى يجد فيها عزاء لآلامه وأحزانه . فهذا الهجران الذى اضطر إليه الخطيب المفوه العظيم ، على مضض ، بدافع الضرورة القصوى ، قد تقبله الشاعر الصغير ببشاشة وعن طيب خاطر . إذ أن صدى الأنغام فى روحه ، كان يزداد حلاوة وجمالا كلما قل سماعه لثرثرة المتضلعين فى البلاغة . وعاد مسروراً إلى موانىء الحكمة الانسانية الهادئة بفضل تعاليم أبيقور Epicurus الوديع الذى كان يقوم بتفسير فلسفته فى روما سيرو Siro (٣٤) العظيم

أما عن كون سيرو معلم فرجيل فى الفلسفة ، فيخبرنا به فوكاس (٣٥) وسرفيوس Servius (٣٦) وفيلارجيريوس Philargyrius (٣٧) ودوناتوس (٣٨) ويقول شيشرون أيضاً إنه فى عام ٥٠ ق . م تقريباً ، كان سيرو يعلم الفلسفة الأبيقورية بنجاح فى روما ، ويقدمه لنا هو وفيلوديموس Philodemus قائلا إنهما « أفضل الناس وأعلمهم » (٣٩) .

أما القول بأن فرجيل بعد أن تلقى دروسه فى مدارس البلاغة أخذ يتردد على مدرسة أو أكثر من مدارس الفلسفة الجديدة التى افتتحها الإغريق المتعلمون فى روما ، ولاسيما المدرسة الأبيقورية لسيرو وفيلوديموس ، فليس قولا محتملا فحسب بل ومحتملا جداً . وهكذا يمكننا

أن نقبل شهادة بروبوس بأن ڤرجيل كان يتبع عقيدة أبيقور(٤٠). أما أنه كان أبيقوريا بمعنى الكلمة فهذا زعم النحويين الذين لا يتفقون مع بعضهم بصدد هذه النقطة.

وهناك أدلة قوية تساعدنا على الاعتقاد بأنه بدأ يشعر بأن الفلسفة الأبيقورية ليست سوى تفسير غير شاف للعالم والحياة رغم ما كان يكنه لها دائماً من الإعجاب الزائد بها وبشاعرها. وينشأ هذا الزعم أولا وقبل كل شيء من تفسير أغنية سيلينوس Silenus فى الأنشودة السادسة وبعض فقرات فى منظومات الزراعة حيث تتكون الأبيقورية من ذكريات عن لوكريتيوس(٤١). ويحتمل أن يكون المفسر المجهول «لحياة» دوناتوس قد فهم خيراً مما فهم القدماء وبعض العلماء المحدثين، موقف ڤرجيل من الفلسفة، لأنه يلاحظ أن الشاعر يقبل فى أعماله مبادىء فلاسفة مختلفين. وأنه يظهر ميله قبل كل شيء إلى إفلاطون(٤٢).

ويؤكد دوناتوس أن من بين دراسات ڤرجيل الأخرى، دراسته للطب والعلوم الرياضية بوجه خاص. ولم يكن شأن هاتين المادتين فى ذلك الوقت منفصلا تمام الانفصال عن الفلسفة كما هو الحال الآن، بل كانتا تعتبران جزءين منها. ولو كانت العلوم الرياضية تتضمن علم الفلك، فإن شهادة ڤرجيل تقول إنه درس فلسفة الطبيعة أيضاً، وهناك ما يدل على ذلك فى كتاباته(٤٣). ودون أن نقبل الفكرة المبالغ فيها التى تقول إن القدماء شربوا من منهل حكمته(٤٤)، يمكننا أن نلمس أن شعره قد تغذى على تعليم جاف كما هو الحال مع الشعراء الرومان الآخرين خلا لوكريتيوس الذى يدين إليه ڤرجيل كثيراً جداً بعد هوميرس. ويظهر أنه هو الشاعر

الوحيد الذى حفظ ڤرجيل إنتاجه عن ظهر قلب ، فتجلت آثاره بوضوح فى إنتاجه الشخصى .

وقد درس ڤرجيل الشعر اللاتينى دراسة مستفيضة جيدة فألمَّ بخواصه ابتداءً من إينيوس Ennius[٤٥] إلى كاتولوس Catullus[٤٦] . وكان ثيوكريتوس Theocritus[٤٧] وأبولونيوس روديوس Apollonius Rhodius[٤٨] من بين الشعراء الإغريق المحببين إلى نفس ڤرجيل بعد سادة الإغريق العظام ولا سيما هوميرس .

إذن فالقول بأنه بدأ يمارس كتابة المنظومات الشعرية فى سن مبكرة يؤيده ما يذكره كتاب تاريخ مشاهير الرجال . ويعتقد من مادتها أنها منظوماته الصغرى . ولذلك يجب ألا نُصدر حكمنا عليها إلا على ضوء إعاننا عدى صحة نسبتها إليه . فهذه المنظومات فى حد ذاتها برهان قاطع على أنه كتب كثيراً فى سنواته الأولى . أما عن المهارة الفنية التى تتوفر فى الأشعار الڤرجيلية الموثوق بها ، فلا يمكن الوصول إليها إلا بعد مراس طويل لازب . ولقد اضطربت حياة ڤرجيل باندلاع نار الحروب الأهلية ، غير أننا نفتقر الى دليل مقنع على أنه اشترك فى النزاع الذى قام بين قيصر وبين پومپى . أما المنازعات الأخيرة التى قامت بادىء ذى بدء بين حكومة الرجال الثلاثة وبين بروطس Brutus وكاسيوس Cassius ثم نشبت بعدئذ بين أوكتاڤيانوس Octavianus وأنصار أنطونيوس فقد جرفته هو وعائلته إلى حافة الخراب . إذ أن تعبئة جيوش جرارة كان معناه فى ذلك الوقت ضرورة العثور على أرض تكفى لإقامة الجنود ، على أن تكون هذه الأرض فى إيطاليا بالذات ، إذ لم يكن الاستعمار

وراء البحار شائعاً مستساغاً . فلما انتهت موقعة فيليبي Philippi ، احتل أوكتاڤيانوس كريمونا ، وسمح لجنوده المحنكين بالإقامة فيها ولما كانت هذه المنطقة لا تكفي حاجة الجند ، فقد اقتطع بدافع الضرورة الماسة جزءاً كبيراً من مقاطعة مانتوا كانت تقع فيه ضيعة ڤرجيل نفسه

ولا يعرف تماماً ماحدث بعد ذلك ، ولكي نعرف شيئاً ما ، يجب أن نعتمد أولا وقبل كل شيء على أناشيد الرعاة Eclogues وماقيل بصددها من تفسيرات قديمة أو حديثة . ففي أولى أناشيد الرعاة هذه التي توخى ڤرجيل أن يجذب إليها الأنظار فصدر بها المجموعة ، يسعى عبد يدعى تيتيروس Tityrus إلى الحصول على الحرية بعد انقضاء سنوات عدة ويشجعه على ذلك أنه أصبح يملك رقعة من الأرض تكفيه وتفيض عن حاجته ، في حين أن جيرانه من حوله يطردون من ضيعاتهم . ويفسرون هذا فيقولون إن تيتيروس هذا هو ڤرجيل نفسه ، وإن الإله الذي طمأنه على أرضه هو أوكتاڤيانوس الذي توسط في مصلحة ڤرجيل .

وفي الأنشودة التاسعة للرعاة ، يفشل ميناالكاس Menalcas الفلاح الشاعر في إقناع ألفينوس ڤاروس Alfenus Varus المنوط بتقسيم أراضي مانتوا ، أن يعفيه من التقسيم ، وكان غائباً في مهمة مجهولة وربما كانت دعوى أخرى ، فضاعت عليه ضيعته . غير أن هناك تفسير آخر يقول إن ميناالكاس هو ڤرجيل ، وإن الذي حدث يمثل الخطوة الأولى في الموضوع . ونقول الخطوة الأولى لأن الأنشودة الأولى بما فيها من لهجة الشكر الحماسية وروح الاطمئنان والاستقرار ، تعتبر دون أي شك الخطوة الأخيرة التي أراد الشاعر أن يؤكدها ويظهرها . ولا يحل لنا

هذا ، تلك الصعوبة القائمة من جراء تسمية ڤرچيل نفسه باسمين مختلفين ، ليبدو فى أحدهما حراً وفى الآخر عبداً . ولو كان ڤرچيل قد استخدم اسماً مقتبساً من الشعر الإغريقى الرعوى ، ما كان يثير دهشتنا بل كنا نقول إن هذا أمر كان شائعاً فى ذلك الوقت . والأمر الوحيد الذى يمكننا أن نقطع به واثقين ، اذ يستحيل أن نكون قد أتينا به من تفسير زائف الأناشيد ، بل استوفيناه دون شك من مصدر آخر ، هو أن ضيعة ڤرچيل آلت إلى جندى طرد ڤرچيل عنوةً معرضاً حياته للخطر [٤٩] .

وباختصار ، إن الشيء المعقول هو أن ڤرچيل لا يشير إطلاقاً إلى محنه الشخصية فى أنشودة الرعاة الأولى ، وأن تيتيروس وصديقه ميليبويوس Meliboeus ليسا إلا من ملاك الأراضى الصغار ، وأن المنظر عبارة عن مرعى جبلى فى مكان ما فى النجود القائمة فوق مقاطعة مانتوا بالذات ، وقد جمع فيها ميليبويوس قطيعه ، وأخذ يدفعه أمامه ليبيعه قبل أن يقوم بحركة الهجرة ، بينما كان تيتيروس ، الذى ذهب ليرى سيده فى روما ويعطيه المال الذى ادخره ليبتاع حريته ، من أسعد أصحاب الأطيان الذين يملكون أو يحتلون أرض مينكيو المجاورة لمانتوا نفسها .

وتشير الأنشودة التاسعة إلى ڤرچيل وبعض المحاولات الفاشلة التى قام بها ليحث ألفينوس ڤاروس على أن يستبقى أهل مانتوا بقدر الإمكان . ولكن ڤاروس بدلا من أن يفعل شيئاً من هذا القبيل ، استحوذ على الأراضى بمختلف قيمها ، وربما كان هذا ما قام أوكتا ڤيانوس بإصلاحه وترميمه والأخبار السارة التى وصلت آذان تيتيروس فى روما .

لا ريب فى أن أناشيد الرعاة هى التى أكسبت ڤرجيل ذلك الصيت الذائع ، وجذبت إليه اهتمام مايكيناس Maecenas وزير أوكتاڤيانوس المشرف على شئون الدعاية ، وكان هذا المنصب يتفق وحبه الخاص للأدب ، وسرعان ما أضحى ڤرجيل أحد الكتاب البارزين الملتفين حول هذا النصير الذى شاع اسمه فى اللغة اللاتينية واللغات الحديثة كمشجع للأدب والفن .

ولا يعرف بالضبط متى كتبت أناشيد الرعاة ، ولكن يمكن تحديد ذلك على وجه التقريب . فإن من يدعى پروبوس يقول لنا مرتين مؤيداً أسكونيوس Asconius الرجل الحجة ، إن ڤرجيل كتبها أو قل نشرها عند ما كان فى الثامنة والعشرين (٥٠) من عمره . ولكن هذا قول بعيد عن المنطق لا يمكننا أن نأخذ به لأن ڤرجيل بلغ الثامنة والعشرين عام ٤٢ ق . م فى حين أن الأنشودة الرابعة تشير إلى حوادث وقعت فى عام ٤٠ ق . م فلا بد إذن أن پروبوس قد أساء فهم أسكونيوس ، ولا بد أن الأخير كان يقصد أن العمل بدأ فى هذا العام ، لأن هذا معقول للغاية كما أننا إذا أخذنا بقول دوناتوس أن التأليف دام ثلاث سنين (٥١) ، كان معنى ذلك أنه بدأ كتابة أناشيد الرعاة فى عام ٤٢ وفرغ منها فى عام ٣٩ ق . م .

على أن مؤلفات ڤرجيل هى خير دليل على مدى سعة اطلاعه مما جعله جديراً بلقب « doctus » أى « العلامة » ، ذلك اللقب الذى كانت تتوق إليه نفس كل واحد من شعراء عصره . وهناك فقرة جميلة فى منظومته الزراعية (٥٢) تشرح لنا مدى حبه وإعجابه الزائد بالدراسة

العلمية والفلسفية ، وتظهر فى الأينيذة Aeneid ، وخاصة فى أحاديث الكتاب الرابع ما يتمتع به من تضلع فى علم البلاغة مما كان له أكبر الأثر وأعمقه فى أدب العصر التالى لعصره .

ويبدو أنه عاد إلى وطنه ثانية ليكمل دراسته ، وتنسب إليه بعض المنظومات منها « كيريس » Ciris ، وهى قصة تحول سكيلا Skylla ابنة الملك الميجارى إلى طائر . ومما لا شك فيه أن هذه المنظومة من تأليف شاعر كان يحاول محاكاة ڤرجيل وكاتولوس . ومنها « الكاتاليتون » Catalepton ، وهى عبارة عن أربع عشرة قطعة شعرية قصيرة من الوزن المفعولى والرثائى كتبت فى مناسبات مختلفة ، بعضها حقيقى والبعض الآخر وهمى . أما « الكوليكس » Culex أى « البعوضة » ، فيعتقد أن ڤرجيل كتبها فى السادسة عشرة من عمره وتخلو من كل طلاوة شعرية وتعتبر أتفه ما كتب أو نسب إلى ڤرجيل . و « الديراى » Dirae عبارة عن منظومتين رعويتين يطلق على إحداهما الاسم العام «ديراى» ، وهى مجموعة لعنات حدثت لفقدان ضيعة على إثر حركة الطرد والنفى التى وقعت فى عام ٤١ ق . م ويطلق على الثانية اسم « ليديا » Lydia وكلها نحيب على حب مفقود . وكلاهما يفتقر إلى الدليل على أنها من شعر ڤرجيل . أو حتى من تأليف النحوى ڤاليريوس كاتو Valerius Cato التى نسبت إليه أيضاً . ومنها أيضاً « الموريتوم » Moretum ، وهى الوحيدة التى قد يرى المرء ضرورة نسبتها إلى ڤرجيل لما تمتاز به من صفات وسجايا ، غير أنهم لا يقرون نسبتها إليه ، وتستمد اسمها من نوع من الكوامخ (السلاطة) أعده الفلاح سيميلوس

Simelus من الجبن والأعشاب بعد طحنها جيداً وعجنها وتشكيلها بشكل كرة يتغذى بها فى الصباح المبكر . ولا يذكر فى المنظومة عدا ذلك غير استيقاظه المبكر وطحنه بعض القمح ثم خبزه بمساعدة عجوز زنجية شمطاء كانت تشرف على تدبير سائر أمور منزله .

أما المنظومة السادسة التى تنسب إليه فاسمها « الكوپا » Copa أو « صاحبة الضيافة » ، وكانت ترقص وتغنى أمام حانتها وتدعو المارة الى الدخول ليرفهوا عن أنفسهم فى الحديقة الصغيرة الخلفية ، وهذه المنظومة الأخيرة مكتوبة بالوزن الرثائى .

ولا نعلم أن ڤرچيل بدأ يمارس الشعر بصفة جدية إلا فى عام ٤٢ ق . م بعد هزيمة بروطس وكاسيوس فى موقعة فيليپى ، وانتقال العالم الرومانى إلى أيدى أوكتاڤيانوس وأنطونيوس وليپيدوس Lepidus .

ومنذ ذلك الوقت أقام ڤرچيل فى روما أو ناپولى يتمتع بكرم وصداقة الامبراطور ، وساهم فى الحلقة المختارة من الشخصيات البارزة التى كان الأديب العظيم مايكيناس حليف عصره يجمعها حوله فى قصره فوق تل الإسكويلين Esquiline كالى رغبة مايكيناس (٥٣) فألف أربعة كتب عن الزراعة كتبها فى الفترة التى بين عام ٣٧ ق . م وعام ٣٠ ق . م ثم أهداها إليه . ولا يعرف عن حياة فرچيل غير القليل ، ولكن ما من شك فى أنه هو الذى قدم هوراتيوس (٥٤) إلى مايكيناس (٥٥) ، كما نحظى أحياناً فى كتابات هوراتيوس بلمحات عنه ولاسيما وصف رحلته الشهيرة إلى بروندسيوم Brundisium عندما انضم إلى حزب مايكيناس فى سينويسا Sinuessa كما يضمه أخوه الشاعر هو وپلوتيوس Plotius وفاريوس Varius فى

عبارة خالدة بين « أنق الأرواح وأعز الأصدقاء فوق الأرض »[٥٦] ، وفى مناسبة أخرى ينتهز هوراتيوس فرصة ظعنه فى جولة خلال ربوع بلاد الإغريق فيكتب قصيدة يتوسل فيها السماح له بأن يقود السفينة التى تحمل مثل هذا الثقة العزيز كى تصل سالمة إلى شواطىء إيطاليا ، وبذا اتصان نصف حياته »[٥٧]

يعلن فرجيل فى السطور الأولى من منظومته الزراعيـة الثالثة عن عزمه على كتابة موضوع أكثر سمواً ، وإنتاج قطعة حماسية وطنية عظيمة يكون محورها أوغسطس ، ويقـال إن الإمبراطور نفسه كتب إليه من إسپانيا فى سنة ٢٧ ق . م يشجعه على نشر تلك المنظومة فى الوقت الذى كان قد فرغ فيه من كتابتها . تلك المنظومة التى صرح بروپرتيوس Propertius [٥٨] بعد عام أو عامين أنها « شىء أعظم من الإلياذة »[٥٩] . وبينما كان فرجيل مشغولا بتأليفها عام ٢٣ ق . م مات ماركيلوس Marcellus وارث أوغسطس المنتظر ، فصـدر فرجيل الكتاب بفقرة شهيرة [٦٠] يصفه فيها . ويقولون إنه عندما ألقى الشاعر هذه الفقرة فى حضرة أوكتافيا Octavia ، أمه الثكلى ، أغمى عليها[٦١] .

وفى عام ٢٠ ق . م . زار بلاد الإغريق ، وقابل أوغسطس عندما كان عائداً من ساموس Samos فى أثينا ، فعادمعه إلى الوطن ، ولكن صحته الضعيفة لم تتحمل مشقة السفر فمات فى بروندیسیوم فى الثانى والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩ ق . م . ودفن فى ناپولى عن جانب الطريق المؤدى إلى پوتيولى Puteoli ، كما نقش على قبره ما يشير إلى محل ميلاده ودفنه وإلى مواضيع منظوماته الثلاث العظيمة [٦٢] .

كان ڤرجيل على سعة عظيمة من الاطلاع تُقرأ أشعاره فى كل مكان، فلعبت مؤلفاته الدور الذى لعبته مؤلفات هوراتيوس، فصارت كتباً مدرسية مقررة[٦٣] وتولاها عدد كبير من النقاد بالنقد، كما علق عليها بعض اللغويين ومن أشهرهم أولوس جليوس Aulus Gellius فى القرن الثانى، وماكروبيوس وسرفيوس فى القرن الرابع. كما أن المسيحيين الأوائل كانوا ينظرون إليه باحترام لما تحويه الأنشودة الرابعة من نبوءة بمولد فتى هو المسيح نفسه. فكانوا يبجلونه لا على أنه أعظم الشعراء الإيطاليين بل على أنه شبيه بالقديسين. ولم ير دانتى Dante ضيراً فى المجاهرة بأن فرجيل سيده ومرشده فى العالم السفلى. وكان فرجيل عند الشعب بمثابة الساحر. وربما كان مرد ذلك إلى ما ورد فى الإينيذة السادسة من وصفه للسيبلى Sibyl والعالم السفلى.

يجب أن نتذكر جيداً عندما نتأمل كتابات فرجيل، أن الشعر الرومانى باستثناء الساتير مأخوذ كله عن الشعر الإغريقى. فهاك تيرينس Terence[٦٤] يقلد ميناندر Menander[٦٥] ولوكريتيوس إمپيدوكليس Empedocles[٦٦]، وهوراتيوس ألكيوس Alcaeus[٦٧] وسافو Sappho[٦٨] وبروبرتيوس كاليماخوس Callimachus[٦٩] وهكذا فرجيل فى أناشيده هذه يحاكى ثيوكريتوس، وفى منظوماته الزراعية يحاكى هسيود Hesiod[٧٠]، وفى أينيذته هومبرس. وإن جماعة القراء المهذبين الذين يكتب لهم فرجيل قد يعزفوا معرضين عن منظومة لا تترنم بغير الهمة الوطنية، ولا تمتثل بإحدى المنظومات التى اعتبرت نموذجاً للتفوق الأدبى، فقد كانوا يتلذذون من أى إصدار جديد موفق

لأى عبارة إغريقية إذ كان هذا بمثابة « البطارخ للقائد » مثلما يحيا فريق من الأدباء الإنجليز أحياناً عن رضى غريب على فقرات من ملتون Milton[٧١] ، تتطلب معرفة تامة باللغة اللاتينية حتى يتذوقوها . كما أن هوراتيوس فى منظومته عن الشعر (سطر ٢٦٨) ، قد سن قانوناً رأى الجميع أنه يسرى على جميع الشعراء فى أنحاء المعمورة كلها :

« ادرسوا النماذج الإغريقية وتأملوها ليل نهار[٧٢] »

ويخبرنا سينيكا Seneca[٧٣] أن فرجيل لم يقتبس من الإغريق ليسرق، بل ليحاكى جهراً[٧٤] .

وأناشيد الرعاة منقولة إلى حد كبير من ثيوكريتوس وهو أول من كتب أناشيد رعوية فى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، ورغم أنه ولد فى كوس Cos وأقام بعض الوقت فى الإسكندرية فقد أمضى معظم حياته فى صقلية التى تشتهر بحياتها الرعوية وبحياة سكانها الطبيعية[٧٥] . لذلك كان جل أناشيده الرعوية وصفاً للحياة الريفية فى شكل حوار درامى . أما منشؤها فمرده إلى حب الموسيقى والأغانى الذى نما وظهر على اليسر والسعادة من جراء وجود الشاعر فى مناخ جنوبى[٧٦]، وعلى المباريات الغنائية والأناشيد الارتجالية التى كانت أمراً عادياً فى أعياد القرى وخاصة بين أفراد الشعب الدورى ، فأنتجت فى صقلية ملاهى إبيخارموس Epicharmus[٧٧] وتقليدات سوفرون Sophron[٧٨] .

وبالرغم من كون أناشيد ثيوكريتوس هى النموذج الذى حاكاه فرجيل فى أناشيده الرعوية ، فإنها تخالفها فى ناحية ظاهرة تماماً . فأناشيد ثيوكريتوس تطابق الطبيعة ومناظرها حقيقية وشعراؤها مخلوقات بشرية

فى حين أن أناشيد فرجيل قطع فنية إلى حد كبير ، لا ترتبط مناظرها بمكان معين ، فهى تارة إيطالية وطوراً صقلية وتارة أخرى أركادية ورعاتها دائموا التنكر ، فأحياناً ينتحلون شخصية فرجيل ، فهو مثلا تيتيروس فى الأنشودة الأولى ، وميناالكاس فى الأنشودتين التاسعة والعاشرة ، وأحياناً شخصية جالوس أو قيصر . فهو دافنس فى الأنشودة الخامسة كما فرض العرف على الطبيعة ، فبدلا من أن ينتج الشعر الرعوى عن الحياة الريفية بسائر مفاتنها وما فيها من بعض الخباء ، أضحى صورة من الفن يتلاعب فيها الشاعر طالما أنه قروى ، فيحاول أن يجذب اهتمام مواطنيه بأن يصور لهم عالماً ريفياً مثالياً .

بيد أن كل ما هو عرفى للغاية يكون جميلا للغاية ، فإن جمال أناشيد فرجيل أمر لا جدال فيه . وهناك حقيقة لا مفر من الاعتراف بها وهى أن أناشيده كثيراً ما اقتبس منها ، وهذا برهان له وزنه وقيمته على ما تتمتع به من جمال . فقد كتب بوب Pope « أناشيده الرعوية » وهو فى السادسة عشرة من العمر من فرط إعجابه بها . ويقول إنه كتب أنشودته « المسيح » ليحاكى فرجيل فى « بوليو » Pollio ويردد كوليريدج Coleridge ووردزورث Wordsworth ما يجرى على لسان هوراتيوس من وصفه مجيد لفرجيل . وهناك أيضاً تشارلس فوكس Charles Fox الذى لم يكن قط من المتضلعين فى الأدب أو من لهم كلمة فيه ولكنه كان بعد أن يتزعم مناقشة فى مجلس العموم ويقامر فى بروكس Brooks حتى الصباح ، يحاول أن ينعش نفسه قبل ذهابه إلى الفراش بقراءة أناشيد فرجيل الرعوية . ويقـــول ماكاوليه Macaulay (٧٩) إنه يفضل منظومات

رجيل الزراعية على الأينيذة، وأناشيد الرعاة على منظومات الزراعة، وإنه يتوج الأنشودتين الثانية والعاشرة بتاج الغار والنصر .

غير أنه يبدو أن فتوى ماكاوليه هذه ليست من الحكمة فى شىء . فالأنشودة تصف كيف خدع ضابط رومانى يقاتل فى الميدان ، فى حبه لمثلة . فتصور راع أركادى يبكى حظه أو يسرى عن نفسه بالقنص مع الحوريات وسط الممرات البارثينية، فيصوب السهام الكيدونية من قوس بارثى ولا ريب أن المهارة الفنية التى تتجلى فى معالجة موضوع كهذا ، تستوجب الإعجاب والاستحسان. فالجمال هنا قوى للغاية: ولا يمكن لجمال اللغة أن يخفى ما فى المشهد من سمات فنية. كما أن القوة الشعرية التى تسيطر على الخيال هنا ليست من بنات أفكار فرجيل لأنه يجرب قوته فقط . فأناشيد الرعاة تصور الواقع وتكسبه طابعاً فنياً ، أما منظوماته الزراعية فتصف الواقع وتختلق منه قصصاً شعرية . فالأينيذه السادسة بما ورد فيها من وصف للعالم السفلى تجعل ما هو غير حقيقى حقيقياً ، وتكسب الأرواح قوة الحق وجوهره ، إذ أن تقدم القوة شىء ملموس . ويمكن للذين يرغبون إدراك هذا أن يقارنوا البكاء على دافنس أو شكوى جالوس بالألم المبرح الوارد فى وصف الثور الميت فى منظومة الزراعة الثالثة(٨٠) . أو لهم أن يوازنوا بين أى أبيات من أنشودة الرعاة الرابعة وبين الفقرة التى تصف الاقتراب من الجحيم وما تمتاز به من بساطة هائلة فى الأينيذة السادسة (٨١). بيد أنه يحتمل أن تكون هذه الأنشودة هى خير أناشيد فرجيل المعروفة ، هذا علاوة على أنها أفضل مثل يمكن ذكره لما تحظى به الكلمات السحرية من سيطرة على عقول البشر . وقد تركت هذه الأنشودة أثراً فريداً فى نفس جمهور قرائها .

وقد كان وصف العصر الذهبي أو المناظر ذات البهجة المثالية من بين المواضيع التي يعكف الشعراء في بداية عهدهم على تناولها للتدرب على الشعر والتمكن منه. على أننا إذا استثنينا بهجة مدلول هذه الأنشودة وما تحدثنا به عن مقدم جيل أوفر سعادة بمولد صبي مقدس، لا تختلف كثيراً عما كتب الغير في هذا الموضوع. إذ الأنشودة في بعض أجزائها أقرب إلى القبح منها إلى الرفعة، ومن الصعب أن تقـــرأها دون أن تبتسم من رياض العصر الآتي السعيد، وكيف تزينها كباش بعضها قرمزي. وبعض آخر أصفر، وثالث يعلوه لون أرجواني جميل، في حين أنه إذا فحص المرء الأحد عشر بيتا الأخيرة، تلك الأبيات التي طار صيت جمالها إلى مسافات بعيدة، يرى أنها تعتمد كثيراً على ما فيها من كلمات مسجعة وتكرار فني، بينما تحير الأبيات الأربعة الأخيرة سائر النقاد خشية أن تكون هناك فكرة ما واضحة تخفيها نغمات موسيقاها العذبة.

ويجدر بنا أن نعتبر أناشيد الرعاة هذه دراسات قام بها أحد السادة العظام، فكشف فيها عن كثير من خصاله النادرة، إلا أنه لا يجوز لنا أن نضعها في مصاف إنتاج عبقريته التامة النضج، وإذا ما فعلنا ذلك بقي لنا أن نذكر أن بهذه الأناشيد متعة خاصة اذ أنها تبين مقدرة فرجيل الشعرية والأطوار المختلفة التي مرت بها.

فالأنشودتان الأولى والثانية من أناشيد الرعاة هما أول ما كتبه فرجيل، ولا شك في أنه كتبهما قبل الأنشودة الخامسة. لأن هذه الأخيرة تشير إليهما (٨٢). وهما صورتان طبق الأصل مما كان يكتبه ثيوكريتوس

وتتصف الأنشودة السابعة بنفس الطابع وكذلك الأنشودة الخامسة . أما الأنشودة الرابعة فقد ثبت أنها كتبت فى عام ٤٠ ق . م لأنها تشير إلى قنصلية بوليو[٨٣] . وتاريخ الأنشودة الثامنة هو صيف عام ٣٩ ق . م عند ما كان بوليو عائداً بعد انتصاره على البارثيين[٨٤] . وتمتاز هذه الأنشودة الأخيرة بأن موضوع نصفها الثانى ليس منقولاً فحسب بل سبق أن قتل قتلاً فى الشعر القديم . ويحتمل أن تكون أناشيد الرعاة هذه قد نشرت مرتين ، وأن تكون الأناشيد الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسابعة قد أرسلت إلى بوليو تتصدرها الأنشودة الثامنة كإهداء[٨٥] . وفى هذه الحالة يكون موضوع الأنشودة مبكراً تماماً ، فى حين أن الإهداء لم يكتب إلا فى عام ٣٩ ق . م . وعلى أية حال فإن الأناشيد الأربعة الباقية تكون بدورها مجموعة قائمة بنفسها ، وتمتاز عن البقية بأنها تتناول تجارب الشاعر الشخصية . أما الأنشودة العاشرة التى يقال إنها آخر ما كتب ، فقد كتبها ڤرجيل سلوى لصديقه جالوس Gallus ، ورغم ما فيها من مزايا فنية فهى تصور ملكات ڤرجيل الشعرية فى أرفع صورة ممكنة وتدور الأناشيد الأولى والسادسة والتاسعة حول ضيعته وكيف استرجعها .

ولا جدال فى أن الأنشودة التاسعة منقولة عن ثيوكريتوس ، وتتضمن دعوى مرفوعة إلى أعتاب ڤاروس مباشرة بطلب مساعدته[٨٦] . فلما حظى بها أهداه الأنشودة السادسة شكراً له واعترافاً بجميله ، غير أن أغنية سيلينوس تبين رغبته فى كتابة شىء يسمو على شعر الرعاة كما ورد ذكره فى الأنشودة الرابعة .

وأخيراً يهجر ڤرجيل الشعر الرعوى الحق فى الأنشودة الأولى ليتمكن تحت ستار الحوار بين شاعرين من تسجيل تاريخه . فلما استعاد ضيعته واطمأن عليها نراه يعبر عن شكره للإمبراطور ، وزيادة فى تبجيله يضع هذه الأنشودة فى صدر المجموعة ، ومن ثم يهديها كلها إليه

بعد أن انتهى ڤرجيل من تأليف منظوماته الزراعية فى عام ٣٠ ق.م استغل الأحد عشر عاماً الباقية من عمره فى تأليف الأينيذة ، وفى سنته الأخيرة قام برحلته إلى الشرق ليزور بنفسه بعض المشاهد التى استعرضها فى أينيذته ، ولكنه مرض فى ميجارا Megara وقفل راجعاً إلى إيطاليا ، ولكنه مات كما سبق أن قلنا فى پروند يسيوم ولم يبلغ بعد الواحدة والخمسين من عمره . وكان ڤرجيل قد أثرى من كرم مؤيديه وأنصاره وخلف وراءه ضيعة كبيرة وبيتاً فوق تل الإسكويلين بالقرب من حدائق مايكيناس . ولقد كان فرجيل رجلا محباً حسن الطبع لا يعرف الحسد أو الحقد .

ولقد وصف دوناتوس فرجيل فجعله طويلا أسمر ، جاف المظهر . وكان فرجيل رجلا سعيداً فى كل شىء غير صحته التى كانت دائماً أبداً ضعيفة ، ولقد آثر فى أواخر أيامه أن يتجنب زيارة روما . وكان عديم الثقة فى قواه الشعرية ، إلا أنه تمتع بصيت عظيم إبان حياته . واشتهر أولا وقبل كل شىء بأنه شاعر حماسى استطاع أن يكشف الستار عن عظمة الإمبراطورية الرومانية ولكن تفوقه الشعرى وبعد صيته قاما أيضاً على ما فى شعره من كمال فنى ، وما يمتاز به من رقة وعشق للطبيعة ، فليس هو بالشاعر الذى يدرك مصير روما فحسب بل شاعر إيطاليا

الساهر على جمالها وإخصابها ، المتحدث عن دياناتها وعقائدها .

وتلعب الديانات دوراً هاماً فى منظومات ڤرجيل ، وتتجلى خاصة فى الأينيذة ، ولكن يقل ذكرها فى منظومات الزراعة وأناشيد الرعاة . ويميل ڤرجيل إلى ترديد العقائد الرومانية القديمـــة ووصف الطقوس والأعياد الدينية . ويتجلى عطفه قبل كل شىء على وجهة النظر البدائية الروحانية للأرواح (numina) وربات المنازل والريف مثل لار Lar [٨٧] وپيناتيس Penates [٨٨] وڤستا Vesta [٨٩] وچانوس Janus [٩٠] والفاونى Fauni [٩١] وسيلڤانوس Silvanus [٩٢]. غير أنه لا يهتم كثيراً بغير چوپيتر Juppiter [٩٣] وچونو Juno [٩٤] وڤينوس Venus [٩٥] من بين الآلهة المتجسدين الإغريق والرومان . فمثلا استخدامه لأيولوس Aeolus [٩٦] وإيريس Iris [٩٧] ونپتونوس Neptunus [٩٨] ، ليس إلا استخداماً زخرفياً لا يمت إلى الدين بصلة . ولكن چونو وڤينوس تصوران مصير الإغريق والطرواديين المتضارب . فچوپيتر فى نظره لا تحده فكرته فى قدسية روما ومصيرها فحسب ، بل يمثل فكرة ضمنية توحيدية لحكم الدنيا المقدس . وهو لا يقول شيئاً عن الطقوس الشرقية الواردة ، ولا يتحدث عن سيبيلى إلا كربة أجنبية . أما معالجته لموضوع أرواح الموتى فى الحياة الثانية فى الأينيذة السادسة فملاج مستوف زاخر بضروب التسلية ، ففيها يجمع المعتقدات الشائعة عن حظ الأرواح وما يلحق الأشرار من عقاب عدا العقائد الأورفيوسية والرواقيـة عن تطهير الأرواح والعقائد الفيثاغورية عن تناسخها ولكن طابع الشاعر الدينى يتجلى واضحاً فى اعتقاده الزائد فى عنصر الحياة الروحى وشعوره العميق بالإنسانية المعذبة

وبأولئك الذين يقاومون مصير روما مثل ديدو Dido (٩٩) وتورنوس Turnus (١٠٠) وميزينتيوس Mezentius (١٠١) وإحساسه بقيمة العذاب الروحى .

ولقد أينعت شهرة فرجيل بعد مماته فاعتبروه ساحراً ونسبوا إليه قوى معجزة ، وصار فى مقدور المرء أن يعرف ما يضمره له المستقبل بمؤلفاته ، وساد هذا الاعتقاد فى تاريخ مبكر ومارسه الإمبراطور هادريان Hadrian نفسه ، ويقال إن الملك شارلس الأول Charles I استمع إلى اقتراح لورد فالكلاند Lord Falkland ففتح الأينيذة الرابعة ، فكان السطر الخامس عشر بعد الستمائة من حظه ، وفيه تصب ديدو لعناتها على أينياس Aeneas (١٠٢) .

ولا يخفى الكتاب المسيحيون المبكرون ما يدور بأذهانهم من عراك بين إعجابهم بشعره وعدم إيمانهم بإلحاده .

ولا جدال فى أن شهرة فرجيل قامت أيضاً على أكتاف منظومته الزراعية التى أهداها إلى مايكيناس ، فكانت أول ما كتب فى هذا الصدد باللاتينية ، وجاءت آية فنية من الشعة اللاتينى . إذ فيها يعالج الشاعر موضوع الزراعة الرومانية بفروعها الرئيسية الأربعة . فيتحدث فى الكتاب الأول عن الحرث ، ثم عن علم فلاحة البساتين فى الكتاب الثانى . ويخص الثالث بتربية الماشية ويقصر الرابع على تربية النحل . فيعالجها جميعاً كمن له دراية تامة بها ومعرفة شاملة بجميع تفاصيلها ، ويكسبها فناً متقناً ناضجاً وحماساً جميلا وجاذبية حلوة نحو الطبيعة . وتعتمد منظوماته الزراعية هذه على أشعار هسيود وأراتوس Aratus (١٠٣)، كما تبرهن أيضاً على معرفة بكتاب الزراعة بالإضافة إلى خبرته الزراعية الشخصية .

وكان الشاعر ينوى أنه إذا مات قبل أن يتم أجزاء أينيذته ، ان يلقى بما كتبه منها طعمة للنيران ، ولكنه عدل فى النهاية عن هذه الفكرة وآثر أن يتركها لصديقيه ڤاريوس روفوس Varius Rufus وپلوتيوس توكا Plotius Tucca بشرط ألا ينشرا ما كتبه . ولكنهما اضطرا بأمر أوغسطس إلى إذاعتها على الملأ بعد مراجعتها مراجعة دقيقة ، وحذف ما لا ضرورة منه دون أن يضيفا إليها شيئاً .

وبالرغم من أن هذه المنظومة غير كاملة ، فقد لقيت ترحيباً عظيماً بمجرد ظهورها كمنظومة حماسية وطنية لا تقل قيمة عن منظومات هوميرس . ويعود هذا الترحيب والإعجاب إلى هدف المنظومة الوطنى وما تحويه من تمجيد شعرى لمنبت الشعب الرومانى فى مخاطرات أينياس مؤسس الشعب الرومانى عن طريق خلفه رومولوس Romulus[١٠٤] ، كما أنه بوجه خاص جد بيت الإيوليين Iolians الإمبراطورى عن طريق ابنه أسكانيوس Ascanius[١٠٥] أو إيولوس Iulus[١٠٦] . ولهذا السبب لم يفطن كثيراً إلى نقط الضعف بالمنظومة التى لا تظهر إلا فى بعض أجزائها المتفرقة ، والتى كان فى الإمكان القضاء عليها لو أن مؤلفها قام بمراجعتها هو شخصياً قبل نشرها . ومما يستوجب الدهشة ويثير العجب ما أظهره الشاعر من فن عظيم فى صوغ تلك المادة الغزيرة التى جمعها بصعوبة مما كتبه الإغريق والرومان نظماً ونثراً ، عدا روعة اللغة والوزن وجمال كثير فى أجزائها المتفرقة . غير أنه لا يمكننا أن ننكر أن الأينيذة تقل عن منظوماته الزراعية من حيث الابتكار والكمال الفنى .

وتنحصر محاولة ڤرجيل منافسة هوميرس ، فقط فى المحاكاة والتقليد ،

ولا يظهر هذا جلياً فى الأمثلة العديدة المنفردة فحسب بل وفى موضوع المنظومة كلها . إذ كان ڤرجيل يريد بشكل واضح أن يجمع مزايا الأوديسة Oddesy والإلياذة Iliad فى عمل واحد ، فيصف فى الستة كتب الأولى من أينيذته رحلات أينياس ، وفى الستة الباقية ما قام به من معارك فى سبيل الحصول على عرش لاتيوم Latium .

وبالرغم من كثرة أخطاء ڤرجيل التى وعت إليها العصور القديمة ، فقد كان أكثر الشعراء الذين تقرأ لهم الأجيال والشعوب ، وأكثر الشعراء المرموقين بالإعجاب والتقدير والإستحسان ، وأكثر شعراء أمته شهرةً وصيتاً ، فليس هناك كاتب آخر استطاع أن يترك أثراً كالذى تركه ڤرجيل فى تهذيب الأدب واللغة الرومانية ، ويسرى هذا أيضاً على النثر والشعر ، فكما كان الحال مع أشعار هوميرس بين الإغريق ، كذلك كانت أعمال ڤرجيل ولا سيما الأينيذة ، تستخدم فى العصور المتأخرة لتدرس على أنها مصدر أساسى لتعليم النحو ، ولقد حاكاها المؤلفون وخاصة بعض شعراء الحماس وفريق من التربيبين .

الباب الثالث

أناشيد الرعاة

الأنشودة الأولى

تيتيروس

ميليبويوس : أي تيتيروس ، إنك تستلقي في ظل الشاطىء المترامي الأطراف ، وتعزف لحن أغنية الأحراش بمزمار دقيق ، بينما نحن نرحل عن حدود بلادنا ومروجها العزيزة ، إننا منفيون عن بلادنا ، أما أنت فتجلس في خمول بين الظلال تعلّم الأحراش كيف تردد صدى الكلمتين « أماريلس الجميلة » .

تيتيروس : اعلم يا ميليبويوس أن أحد الآلهة قد منحني هذه الراحة ، ولذلك سيكون عندي دائماً بمثابة الإله ، وسأريق على مذبحه أبداً دم حمل صغير من حملان حظائرنا . لقد أباح لثيراني أن ترعى كما ترى ، وأباح لي أن أعزف ما يطيب لي بمزماري الخشن .

ميليبويوس : لست أحسدك على ذلك ، بل أعجب ، فالفوضى تعم الحقول كلها من كل صوب إلى درجة عظيمة . أنظر ، فأنا نفسي لا أقوى على أن أسوق عنزاتي إلى الأمام ، ولا أستطيع يا تيتيروس ، أن أدفع هذه العنزة أيضاً . فقد وضعت توأمين في هذا المكان بين أشجار البندق الغليظة ، فكانا أمل القطيع ، ولكن تركتهما بكل أسف فوق الصخرة العارية . إني أذكر أن أشجار البلوط التي صعقتها السماء كثيراً ما تنبئني

ECLOGA I.

TITYRUS.

M. TITYRE, tu patulae recubans sub tegmine fagi
silvestrem tenui Musam meditaris avena:
nos patriae finis et dulcia linquimus arva;
nos patriam fugimus: tu, Tityre, lentus in umbra
formosam resonare doces Amaryllida silvas. 5
T. O Meliboee, deus nobis haec otia fecit.
namque erit ille mihi semper deus, illius aram
saepe tener nostris ab ovilibus imbuet agnus.
ille meas errare boves, ut cernis, et ipsum
ludere quae vellem calamo permisit agresti. 10
M. Non equidem invideo; miror magis: undique totis
usque adeo turbatur agris. en, ipse capellas
protinus aeger ago; hanc etiam vix, Tityre, duco.
hic inter densas corylos modo namque gemellos,
spem gregis, a! silice in nuda conixa reliquit. 15
saepe malum hoc nobis, si mens non laeva fuisset,
de caelo tactas memini praedicere quercus.

بهذا الشر إذا لم تكن قريحتى شاردة ، ولكن خبّرنى يا تيتيروس ، مَن هو إلهك هذا ؟

تيتيروس : كنت أعتقد بحماقتى ، يا ميليبوس ، أن المدينة التى يسمونها روما تشبه بلادنا التى اعتدنا نحن الرعاة أن نسوق إليها نسل أغنامنا الهزيل . كما كنت أعلم أن الجراء تشبه الكلاب ، والأطفال الأمهات ، فتعوّدت بذلك على مقارنة الأشياء الكبيرة بالصغيرة . بيد أن هذه المدينة قد رفعت رأسها عالياً حقيقةً بين المدن الأخرى كما اعتادت أشجار السرو أن تفعل وسط أشجار الصفصاف البضة .

ميليبوس : وماذا كان هدفك الأكبر من رؤية روما ؟

تيتيروس : إنها الحرية التى رغم مجيئها المتأخر قد وقرت شخصى الكسلان ، ورغم ازدياد بياض لحيتى كلما تخلصت منها ، غير أنها قد بجلتنى وجاءت بعد مرور زمن طويل ، بعد أن فازت بى أماريلس وهجرتنى جالاتيا . إنى أعترف بأنى لم أكن آمل فى الحرية فى أثناء فوز جالاتيا بى ، ولم أكن أهتم بنقودى المدخرة ، وبالرغم من أن عدة ذبائح قد تركت حظائرى ، وقد ضُغط كثير من الجبن الدسم لأجل المدينة ناكرة الجميل ، فإن يمناى لم تعد مطلقاً ثقيلة بالمال .

ميليبوس : كنت أدهش يا أماريلس ، لم كنت تنادين الآلهة فى حزن ، ولمن تركت التفاحات معلقة فى أشجارها ، لقد كان تيتيروس بعيداً . لقد كانت أشجار الصنوبر هذه تناديك يا تيتيروس ، وكذلك هذه النافورات والغابات .

sed tamen, iste deus qui sit, da, Tityre, nobis.

T. Urbem, quam dicunt Romam, Meliboee, putavi

stu'tus ego huic nostrae similem, quo saepe solèmus   20

pastores ovium teneros depellere fetus.

sic canibus catulos similes, sic matribus haedos

noram, sic parvis componere magna solebam.

verum haec tantum alias inter caput extulit urbes,

quantum lenta solent inter viburna cupressi.   25

M. Et quae tanta fuit Romam tibi causa videndi?

T. Libertas, quae sera tamen respexit inertem,

candidior postquam tondenti barba cadebat,

respexit tamen et longo post tempore venit,

postquam nos Amaryllis habet, Galatea reliquit.   30

namque, fatebor enim, dum me Galatea tenebat,

nec spes libertatis erat, nec cura peculi.

quamvis multa meis exiret victima saeptis,

pinguis et ingratae premeretur caseus urbi,   35

non umquam gravis áere domum mihi dextra redibat.

M. Mirabar, quid maesta deos, Amarylli, vocares,

cui pendere sua patereris in arbore poma:

Tityrus hinc aberat. ipsae te, Tityre, pinus,

ipsi te fontes, ipsa haec arbusta vocabant.

تيتيروس : وماذا كنت أفعل ؟ لم يكن فى استطاعتى أن أهرب من العبودية ، ولم أكن أعرف آلهة رضية هكذا فى أى مكان آخر . أما هنا فقد رأيت ذلك الفتى يا ميليبويوس ، الذى من أجله يتصاعد الدخان من مذابحنا اثنى عشر يوماً كل عام . لقد كان أول من لبّى طلبى فى هذا المكان إذ قال «أطعموا ثيرانكم أيها الصبية كسابق عهدكم ، ارعوا ثيرانكم» .

ميليبويوس : يالك من شيخ سعيد . إذن فستبقى حقولك ملكاً لك ، وهى تكفيك . وبالرغم من أن الصخر العارى والمستنقعات ذات الأعشاب الموحلة تغطى مروجك كلها ، فلن يضير نعجاتك الحبالى طعام غريب . ولن تؤذيها عدوى خبيثة من قطيع مجاور .

ستحظى هنا أيها الشيخ السعيد ، بين الأنهار المعروفة والنافورات المباركة ، بالبرودة بين الظلال . فعلى هذا الجانب ، كما جرت العادة دائماً ، سيحثك إلى النوم ذلك السياج القائم عند التخم الذى يجاور أزهار الصفصاف التى يتغذى بها النحل الهيبلى بطنينه الخافت ، وعلى ذلك الجانب سيغنى مهذب الكروم للنسيم تحت الصخرة العالية . ولكن فى نفس الوقت لن يكف الحمام الخشبي الأجش ، موضع عنايتك ، ولا اليمام ، عن القرقرة من فوق شجرة الدردار الشامخة .

تيتيروس : إذن سرعان ما ستتغذى الغزلان الخفيفة فى البحر ، وتلقى البحار بالأسماك عارية فوق الشاطىء . سريعاً سيشرب البارثيانى من الارار ، أو الجرمانى من تجرس . وقد هام كل على وجهه طريداً فى مقاطعة زميله ، ولن يغيب محياه عن قلبى .

T. Quid facerem? neque servitio me exire licebat 40
nec tam praesentis alibi cognoscere divos.
hic illum vidi iuvenem, Meliboee, quotannis
bis senos cui nostra dies altaria fumant.
hic mihi responsum primus dedit ille petenti:
"pascite, ut ante, boves, pueri; submittete tauros."
M. Fortunate senex, ergo tua rura manebunt. 45
et tibi magna satis, quamvis lapis omnia nudus.
limosoque palus obducat pascua iunco.
non insueta gravis temptabunt pabula fetas,
nec mala vicini pecoris contagia laedent. 50
fortunate senex, hic inter flumina nota
et fontis sacros frigus captabis opacum.
hinc tibi, quae semper, vicino ab limite saepes
Hyblaeis apibus florem depasta salicti
saepe levi somnum suadebit inire susurro; 55
hinc alta sub rupe canet frondator ad auras:
nec tamen interea raucae, tua cura, palumbes,
nec gemere aëria cessabit turtur ab ulmo.
T. Ante leves ergo pascentur in aequore cervi,
et freta destituent nudos in litore pisces,
ante pererratis amborum finibus exsul
aut Ararim Parthus bibet aut Germania Tigrim,
quam nostro illius labatur pectore voltus.

ميليبويوس : أما نحن ، فسيشق بعض منا طريقه من هنا إلى الأفريقيين العطاش ، وسيذهب البعض الآخر إلى سكيثيا وإلى أوكسيس السريع الجريان فى كريت ، وإلى بريتانيا المنعزلة عن العالم تماماً .

أى ، هل لى عند ما أرى حدود بلدى بعد زمان طويل ، وسقف كوخى الحقير المغطى بالكلأ ، هل لى يوماً ما عند ما أشاهد مملكتى ، أعجب من بعض السنابل الضئيلة . هل ستؤول هذه الأراضى المحروثة جيداً إلى جندى ظالم ؟ هل سيمتلك هذه المحصولات بربرى ؟ أنظر إلى أى حال أودى الانحلال بالمواطنين البائسين ! هل كنا نزرع حقولنا لهؤلاء الناس ؟

ينبغى عليك الآن ياميليبويوس أن تطعّم أشجار الكمثرى وتزرع الكروم فى صفوف . هيّا عنىّ ياعنزاتى ، يامن كنت يوماً قطيعى السعيد . عنىّ فلن أراك أبداً راقداً فى الكهف الأخضر وقد تدليت بعيداً عن إحدى الصخور المدغلة ، ولن أنشد الأغانى ، كما أنك ياعنزاتى ، لن تقرضى البرسيم المزهر أو الصفصاف المر تحت إشرافى .

تيتيروس : فى مقدورك أن تستريح معى هنا هذه الليلة فوق الكلأ الأخضر ، فعندى تفاحات ناضجات ، وأبو فروة ناعم ، وكمية كبيرة من الجبن . هاهى ذؤابات دور القرية تبعث دخانها الآن من بعيد ، والظلال العظيمة تهبط من الجبال الشاهقة .

M. At nos hinc alii sitientis ibimus Afros,
pars Scythiam et rapidum Cretae veniemus Oaxen 65
et penitus toto divisos orbe Britannos.
en umquam patrios longo post tempore finis,
pauperis et tuguri congestum caespite culmen.
post aliquot, mea regna videns, mirabor aristas?
impius haec tam culta novalia miles habebit, 70
barbarus has segetes? en quo discordia civis
produxit miseros: his nos consevimus agros.
insere nunc, Meliboee, piros, pone ordine vitis.
ite meae, quondam felix pecus, ite capellae.
non ego vos posthac viridi proiectus in antro 75
dumosa pendere procul de rupe videbo;
carmina nulla canam; non me pascente, capellae,
florentem cytisum et salices carpetis amaras.
T. Hic tamen hanc mecum poteras requiescere noctem
fronde super viridi : sunt nobis mitiea poma, 80
castaneae molles et pressi copia lactis ;
et iam summa procul villarum culmina fumant
maioressque cadunt altis de montibus umbrae.

الأنشودة الثانية

ألكسيس

كان قلب الراعى كوريدون يشتعل حباً بألكسيس الجميلة ، محبوبة سيده ، ولم يكن يعرف ما يصبو إليه ، وكان عزاؤه الوحيد أن يذهب كل يوم وسط أشجار الزان الغليظة ذات القمم العالية المظللة وينشد هذه الأغنيات العديمة الفن للتلال والأحراش وقد ألمّ به غرام مبرح :

« أى ألكسيس القاسية ، ألا تعيرين أغنياتى اهتماماً ؟ ألا تشفقين على ؟ إنك سوف تقودينى أخيراً إلى الموت . إن الماشية تراود الآن الظلال الباردة ، حتى العظايات الخضراء تختفى الآن فى الأجمات ، وتطحن ثستيلس للحصادين ، أعشابها من الثوم والسعتر الطعمين اللذين أتلفتهما شدة الحر اللافح . ولكننى كلما أنعمت النظر فى آثار أقدامك ، تطن معى الأجمات التى تلفحها حرارة الشمس المحرقة ، بصوت زير الحصاد الحاد . ألم يكن الأفضل تحمل غضب أماريلس الكئيب وترفعها المحتقر ؟ أو مينالكاس ، ولو أنه كان أسود بينما كنت أنا أبيض ؟ أواه ، أيها الفتى الجميل ، لا تثق كثيراً فى لون جلدك ! إن الفاغيا البيضاء تسقط ، أما العيسران الأسود فينتقى !

إنك تزدرينى يا ألكسيس ، ولا تسألين من أنا — ولا مبلغ غناى بالماشية واللبن الذى فى بياض الثلج : إن لى ألف حمل تجوس خلال تلال صقلية ولا يعوزنى المزيد من اللبن صيفاً أو شتاء .

ECLOGA II.

ALEXIS.

Formosum pastor Corydon ardebat Alexim,
delicias domini; nec quid speraret habebat.
tantum inter densas, umbrosa cacumina, fagos
adsidue veniebat. ibi haec incondita solus
montibus et silvis studio iactabat inani: 5
'O crudelis Alexi nihil mea carmina curas?
nil nostri miserere? mori me denique coges.
nunc etiam pecudes umbras et frigora captant,
nunc virides etiam occultant spineta lacertos,
Thestylis et rapido fessis messoribus aestu 10
allia serpyllumque herbas contundit olentes;
at mecum raucis, tua dum vestigia lustro,
sole sub ordenti resonant arbusta cicadis.
nonne fuit satius, tristes Amaryllidis iras
atque superba pati fastidia? nonne Menalcan, 15
quamvis ille niger, quamvis tu candidus esses?
o formose puer, nimium ne crede colori;
alba ligustra cadunt, vaccinia nigra leguntur.
despectus tibi sum, nec qui sim quaeris, Alexi,
quam dives pecoris, nivei quam lactis abundans: 20
mille meae Siculis errant in montibus agnae;
lac mihi non aestate novum, non frigore defit.

إننى أغنى كما اعتاد أن يغنى أمفيون الدركى ، عندما كان ينادى قطعانه التى ترعى فوق أرا كينثوس الأتيكى لتبيت ، كما أننى لست بشع الخلقة إلى هذا الحد ، فمنذ عهد قريب رأيت وجهى فى الماء وأنا على الشاطىء وكان البحر هادئاً ساكناً بفضـــل الرياح ، ولو كنت قاضياً ما خفت دافنس (١٠٧) ما دامت المرآة (١٠٨) لا تكذب قط !

آه ، أليس لك أن تعيشى معى فى حقولنا الحقيرة وأكواخنا الوضيعة ، نصيد الغزلان ونسوق قطيع العنزات إلى الخبازى الخضراء . وفى الغابات ستنافسين بان وأنت برفقتى .

إن بان هو الذى علم الإنسان أن يصنع مزماراً واحـداً من عدة قصبات بالشمع ، لأول مرة . فإنه يهتم بالأغنام وبرعاة الأغنام . فلا تندمى إن هيجت شفتيك بقصبة ، وتعلمت نفس هذا الفن ، فما هو الذى لم يفعله أمينتاس ؟ إن عندى مزماراً من سبع قصبات من الشوكران غير متساوية ، هدية منحنيها داموتياس ذات يوم قائلاً لى وهو يحتضر « إنها تنادى بك الآن سيداً ثانياً » هذا ماقاله داموتياس ، فدبت الغيرة وقتئذ فى نفس أمينتاس الأحمق . وعلاوة على ذلك فقد وجدت غزالتين فى واد خطر يذرو البياض جلودهما ، وكانتا ترضعان أضرع نعجة مرتين فى اليوم ، وإننى لأحتفظ لك بهما . ولقد توسلت ثستيلس مراراً وتكراراً لتحصل عليهما منى ، وأظن أنها ستنالها إذ تبدو هداياى حقيرة لك .

تعال ، أيها الصبى الجميل ! أنظر ، هاذى الحوريات تحضر لك أقفاصاً مملوءة بالزنبق ، وتقطف النيـاد الجميلة البنفسج الأصفر والخشخاش ، وتخلط النرجس وحبة البركة الزكية الرائحـة ، ثم تفتلها بالغثاء الهندى وأعشاب أخرى حلوة ، وتنمق العيسران الرقيق بالأقحوان الأصفر

canto, quae solitus, si quando armenta vocabat,
Amphion Dircaeus in Actaeo Aracyntho.
nec sum adeo informis: nuper me in litore vidi, 25
cum placidum ventis staret mare; non ego Daphnim
iudice te metuam, si nunquam fallit imago.
o tantum libeat mecum tibi sordida rura
atque humiles habitare casas, et figere cervos,
haedorumque gregem viridi compellere hibisco, 30
mecum una in silvis imitabere Pana canendo.
Pan primum calamos cera coniungere plures
instituit, Pan curat oves oviumque magistros.
nec te paeniteat calamo trivisse labellum:
haec eadem ut sciret, quid non faciebat Amyntas? 35
est mihi disparibus septem compacta cicutis
fistula, Damoetas dono mihi quam dedit olim
et dixit moriens: 'te nunc habet ista secundum:'
dixit Damoetas, invidit stultus Amyntas.
praeterea duo nec tuta mihi valle reperti 40
capreoli, sparsis etiam nunc pellibus albo;
bina die siccant ovis ubera: quos tibi servo.
iam pridem a me illos abducere Thestylis orat;
et faciet, quoniam sordent tibi munera nostra.
huc ades, o formose puer: tibi lilia plenis 45
ecce ferunt Nymphae calathis; tibi candida Nais,
pallentes violas et summa papavera carpens,
narcissum et florem iungit bene olentis anethi;
tum casia atque aliis intexens suavibus herbis
mollia luteola pingit vaccinia caltha. 50

الذهبي ، كل ذلك من أجلك ، وسأجمع بيدي السفرجل الشاحب بزغبه الرقيق ، وأبا فروة الذي تحبه أماريلس . وسأضيف كذلك البرقوق الشمعي ، إذ ستحظى هذه الفاكهة بمجدها أيضاً . وسأقطعك أيضاً يا أغصان الغار ، وأنت يا أغصان أشجار الآس ، يا جاراتها ستدمجان العبير الجميل في وضعكما هذا .

أي كوريدون ، إنك فظ ! فإن ألكسيس لا تهتم بالهدايا ، ولن يستسلم أيولاس لو باريته بالهدايا . واحسرتاه ، واحسرتاه ، ماهذه الرغبة التي كانت عندي أيها الشقي ؟ أيها الأحمق ، لقد سمحت للريح الجنوبية أن تدخل إلى أزهاري ، وللخنازير أن تاج ينابيعي البلورية ! آه ، أيها الأحمق ، ممن تهرب؟ حتى الآلهة تسكن الأحراش ، وكذا باريس الدرداني . دع بالاس تقطن بنفسها في المدن التي شيدتها ، ولكن دع الأحراش تكون غبطتي الرئيسية ! إن اللبوة الكشيبة المنظر تقتفي أثر الذئب ، والذئب العنزة ، والعنزة الجائعة البرسيم المزهر . أما كوريدون فيتبعك يا ألكسيس . كل ينساق وفق ميله . انظر ، ها هي الثيران تجر المحراث إلى البيت وهو معلق بالنير ، والشمس المرتدة تضاعف الظلال المتطاولة . ولكن الحب مازال يحرق فؤادي ، أليس من حد لهذا الحب؟ آه يا كوريدون ، كوريدون ، أي جنون ألم بك؟ إن كرمتك لم يشذب غير نصفها فوق شجرة الدردار المورقة . بلى ، لمَ لا تشرع على الأقل في جدل شيء تتطلبه حاجتك بالأغصان والحلفاء اللدنة؟ ستحظى بألكسيس أخرى إذا احتقرتك هذه !

ipse ego cana legam tenera lanugine mala
castaneasque nuces, mea quas Amaryllis amabat ;
addam cerea pruna: honos erit huic quoque pomo,
et vos, o lauri, carpam et te, proxima myrte,
sic positae quoniam suaves miscetis odores. 55
rusticus es, Corydon: necmunera curat Alexis,
nec, si muneribus certes, concedat Iollas.
heu heu! quid volui misero mihi? floribus austrum
perditus et liquidis inmisi fontibus apros.
quem fugis, a, demens? habitarunt di quoque silvas 60
Dardaniusque Paris. Pallas quas condidit arces
ipsa colat: nobis placeant ante omnia silvae.
torva leaena lupum sequitur, lupus ipse capellam,
florentem cytisum sequitur lasciva capella,
te corydon, o Alexi: trahit sua quemque voluptas. 65
aspice, aratra iugo referunt suspensa iuvenci,
et sol crescentes decedens duplicat umbras:
me tamen urit amor: quis enim modus adsit amori?
a Corydon, Corydon, quae te dementia cepit?
semiputata tibi frondosa vitis in ulmo est. 70
quin tre aliquid saltem potius, quorum indiget usus,
viminibus mollique paras detexere iunco?
inveniens alium, si te hic fastidit, Alexim.'

الأنشودة الثالثة

بالايمون

ميناالكاس : خبّرني يا داموبتاس ، قطيع من هذا ؟ أهو لميليبويوس ؟

داموبتاس : كلا ، إنه لايجون وقد تركه فى رعايتى أخيراً .

ميناالكاس : أيتها الأغنام ، أيها القطيع الدائم الشقاء إلى الأبد ، بينما يتملق صاحبك نييراس مخافة أن تفضلنى عليه ، يحلب هذا الحارس الأكارى الأغنام مرتين فى الساعة ، وبهذا يسرق ماء الحياة من القطيع ، واللبن من الحملان .

داموبتاس : لا تنسى ألا تقذف بمثل هذه السباب قوماً أكثر تدبيراً .

ميناالكاس : أظن عند ما رأونى أقطع أشجار وكروم ميكون الحديثة النبت بمنجل شرير .

داموبتاس : أو هنا بجانب الشاطىء العتيق عند ما حطمت قوس وسهام دافنس ، لقد حزنتما يا ميناالكاس المتمرد ، عند ما أبصرتما هذه الأشياء تعطى للصبى ، وكدت تموت إن لم تلحق به أى أذى بأى سبيل .

ميناالكاس : وماذا يستطيع أن يفعل أصحاب الأملاك وقد بلغ اللصوص شأواً عظيماً من الجرأة ؟ ألم أرك يا أسوأ الناس طراً تكمن لتسرق عنزة دامون وقد نبح ليكسكا نباحاً عالياً ، وعند ما صرخت منذراً قائلاً «إلى أين يجرى ذلك الرجل ؟» ، «اجمع قطيعك يا تيتيروس» ، اختبأت وراء الحشفاء .

ECLOGA III.

PALAEMON.

M. Dic mihi, Damoeta, cuium pecus? an Meliboei?
D. Non, verum Aegonis; nuper mihi tradidit Aegon.
M. Infelix o semper oves pecus! ipse Neaeram
dum fovet ac ne me sibi praeferat illa veretur,
hic alienus oves custos bis mulget in hora, 5
et sucus pecori et lac subducitur agnis.
D. Parcius ista viris tamen obicienda memento.

. . . .

M. Tum, credo, cum me arbustum videre Miconis 10
atque mala vites incidere falce novellas.
D. Aut hic ad veteres fagos cum Daphnidis arcum
fregisti et calamos: quae tu, perverse Menalca,
et cum vidisti puero donata, dolebas,
et si non aliqua nocuisses, mortuus esses. 15
M. Quid domini faciant, audent cum talia fures?
non ego te vidi Damonis, pessime, caprum
excipere insidiis, multum latrante Lycisca?
et cum clamarem "quo nunc se proripit ille?
Tityre, coge pecus!" tu post carecta latebas. 20

داموِيتاس : ماذا تقول ، ألا يجب عليه ، وقد غلبته فى العزف أن يعطينى العنزة التى ربحها مزمارى بألحانه ؟ يجوز أنك لا تعرف ذلك ، ولكن تلك العنزة من حقى ، وقد تنازل عنها لى دامون نفسه ، ولكنه قال إنه لا يمكنه أن يسلمنى إياها .

مينالكاس : هل تفوقت عليه فى الغناء ؟ أو هل كان لك يوماً ما قصبة موصولة بالشمع ؟ ألم تكن عادتك أيها الأحمق أن تفسد أغنيتك الحقيرة بقشتك الناعقة عند ملتقى الطرق ؟

داموِيتاس : أتريد إذن أن يجرب كلانا ما يستطيع إنشاده ؟ سأراهن بهذه البقرة كيلا ترفض ، إنها تحلب مرتين وترضع عجلتين صغيرتين . خبرنى بماذا تراهن على منافستى ؟

مينالكاس : لا أستطيع المراهنة برأس من القطيع ، ففى البيت والد وزوجة أب قاسية يعدّان القطيع مرتين فى اليوم ويعدّ أحدهما الجداء كذلك ، ولكنه طالما أنه يطيب لك أن تكون مخبولا ، فسأراهن بما ستعرف أنت أنه شىء أعظم بكثير ، سأراهن بكأسين من خشب الشاطىء ، من صنع ألكيميدون المقدس ، منقوش عليهما كرمة لدنة مطروحة بمخرطة ماهرة تكسو العناقيد المبعثرة بجانب اللبلاب الأصفر . وفى الوسط صورتا كانون و . . . من كان الآخر ؟ الذى عين للناس بعصاه السموات برمتها وما هى فصول الحاصد والحارث والمعقوف الظهر ؟ لم تمتد شفتى إليها حتى الآن ولكننى أحتفظ بهما .

داموِيتاس : لقد صنع لى ألكيميدون هذا ، كأسين أيضاً وأحاط مقبضيهما بالكنكر الناعم ، ووضع أورفيوس فى الوسط تتبعه الأحراش .

D. An mihi cantando victus non redderet ille
quem mea carminibus meruisset fistula caprum ?
si nescis, meus ille caper fuit ; et mihi Damon
ipse fatebatur ; sed reddere ppsse negabat.
M. cantando tu illum ? aut umquam tibi fistula cera 25
iuncta fuit ? non tu in triviis, indocte, solebas
stridenti miserum stipula disperdere carmen ?
D. Vis ergo inter nos quid possit uterque vicissim
experiamur ? ego hanc vitulam — ne forte recuses,
bis venit ad mulctram, binos alit ubere fetus — 30
depono : tu dic, mecum quo pignore certes.
M. De grege non ausim quicquam deponere tecum
est mihi namque domi pater, est iniusta noverca ;
bisque die numerant ambo pecus, alter et haedos.
verum, id quod multo tute ipse fatebere maius— 35
insanire libet quoniam tibi — pocula ponam
fagina, caelatum divini opus Alcimedontis :
lenta quibus torno facili super addita vitis
diffusos hedera vestit pallente corymbos.
in medio duo signa, Conon et — quis fuit alter, 40
descripsit radio totum qui gentibus orbem,
tempora quae messor, quae curvus arator haberet ?
necdum illis labra admovi, sed condita servo.
D. Et nobis idem Alcimedon duo pocula fecit,
et molli circum est ansas amplexus acantho, 45
Orpheaque in medio posuit silvasque sequentes ;

لم أستعملهما بعد ولكنني أدخرهما . ولو نظرت إلى بقرتي ما كان هناك حاجة لتمدح الكؤوس .

ميناالكاس: لن تنجو مني اليوم أبداً ، سأحضر إلى حيث تناديني، ولكن دعه فقط يصغي إلى هذا . صه . ها هو ذا پالايمون ، إنه قادم إلينا ، سأبذل كل جهدي ولسوف أجعلنك لا تتحدى أحداً بعد اليوم بصوتك هذا .

داموبتاس : إذن هيّا ، إن كان عندك شيء . فلن أحجم . إنني لا أهرب من أحد . فقط ، عليك أيها الجار پالايمون ، أن تهتم بالأمر وتعيره أشد عنايتك ، فإنه غاية في الأهمية .

پالايمون : انشدا ، ما دمنا نجلس سويا فوق الكلأ الناعم . فإن الحقول كلها والأشجار جميعها تحمل البراعم الآن ، والأحراش مورقة ، والفصل من أجمل ما يكون الآن .

ابدأ يا داموبتاس وأنت من بعده يا ميناالكاس، ستنشدان بالتبادل فإن ربات الغناء يحببن أغاني التبادل .

داموبتاس : سأبدأ بجوبيتر يا ربات الغناء ، فكل شيء زاخر بجوبيتر ، إنه يرعى الأرض ويهتم بأغنياتي .

ميناالكاس : أما أنا فيحبني فيبوس ، إن فيبوس يجد هداياه دائماً معي ، من الغار والكنكر الجميل الأحمر .

داموبتاس : تقذفني جالاتيا بتفاحة ، فيالها من مشاكسة ، ثم تجري نحو الصفصاف وتود أن تُرى أولا .

necdum illis labra admovi, sed condita servo.

si ad vitulam spectas, nihil est quod pocula laudes.

M. Numquam hodie effugies; veniam quocumque vocaris.

audiat haec tantum—vel qui venit ecce Palaemon 50

efficiam, posthac ne quemquam voce lacessas.

D. Quin age, si quid habes, in me mora non erit ulla

nec quemquam fugio : tantum, vicine Palaemon,

sensibus haec imis —res est non parva— reponas.

P. Dicite, quandoquidem in molli consedimus herba, 55

et nunc omnis ager, nunc omnis parturit arbos,

nunc frondent silvae, nunc formosissimus annus.

incipe, Damoeta; tu deinde sequere, Menalca.

alternis dicetis; amant alterna Camenae.

D. Ab Iove principium Musae : Iovis omnia plena; 60

ille colit terras, illi mea carmina curae.

M. Et me Phoebus amat; Phoebo sua semper apud me

munera sunt, lauri et suave rubens hyacinthus.

D. Malo me Galatea petit, lasciva puella,

et fugit ad salices, et se cupit ante videri. 65

مينالكاس : ولكن حيّ أمينتاس يقدم لى نفسه عن طيب خاطر ، حتى أن كلابى لم تعد تعرف ديليا .

داموبتاس : لقد وجدت هدايا لحبى ، لقد لاحظت بنفسى المكان الذى بنت فيه اليمامات عشها عالياً فى الفضاء .

مينا لكاس : لقد فعلت ما أقدر عليه ، فأرسلت إلى فتاى عشر تفاحات عسجدية قطفت من إحدى أشجار الغابة ، وباكراً سأرسل إليه بعشر أخر .

داموبتاس : أى ، لكم كلمتنى جالاتيا ، وبأى كلمات تحدثت إلى ، احملى بعضاً منها أيتها الرياح العوالى إلى آذان الآلهة .

ميناكاس : وما فائدة أنك لا تنبذنى شخصياً فى قلبك يا أمينتاس ، إذا كنت عندما تصيد الخنازير ، أحرس أنا الشباك .

داموبتاس : ارسل إلى فيلّسِ يا أ يولاس ، فهذا يوم ميلادى ، ومتى قدمت عجلاً ذبيحة للمحاصيل ، تعال إذن بنفسك .

ميناكاس : أحب فيلس أكثر من غيرها ، لأنها بكت عند رحيلى وانطلقت تقول ببطء « وداعاً أيها الفتى الجميل، وداعاً يا أ يولاس » .

داموبتاس : إن الذئب شر على الحظائر ، والأمطار على الفاكهة الناضجة ، والرياح على الأشجار ، وغضب أماريلس على .

ميناكاس : إن الرطوبة مفيدة للحبوب ، وأشجار التوت للجداء المفطومة ، والصفصاف اللدن للقطيع الحامل وأمينتاس وحده لى .

M. At mihi sese offert ultro, meus ignis, Amyntas,

notior ut iam sit canibus non Delia nostris.

D. Parta meae Veneri sunt munera : namque notavi

ipse locum, aëriae quo congesssere palumbes.

M. Quod potui, puero silvestri ex arbore lecta 70

aurea mala decem misi ; cras altera mittam.

D. O quotiens et quae nobis Galatea locuta est !

partem aliquam, venti, divom referatis ad aures!

M. Quid prodest quod me ipse animo non spernis, Amynta,

si, dum tu sectaris apros, ego retia servo ? 75

D. Phyllida mitte mihi : meus est natalis, Iolla ;

cum faciam vitula pro frugibus, ipse venito.

M. Phyllida amo ante alias : nam me discedere flevit,

et longum "formose, vale, vale," inquit, "Iolla."

D. Triste lupus stabulis, maturis frugibus imbres, 80

arboribus venti, nobis Amaryllidis irae.

M. Dulce satis humor, depulsis arbutus haedis,

lenta salix feto pecori, mihi solus Amyntas.

داموِيتاس : إن بوليو يحب شعرى رغم خشونته ، فياربات الشعر البييريات أطعمن عجلاً لأجل قارئكن .

ميناالكاس : إن بوليو نفسه يصنع أغنيات جديدة ، أطعمن ثوراً ينطح بقرنيه ويبعثر الرمال بحوافره .

داموِيتاس : ليت من يحبك يابوليو ، يصل إلى ما سره أنك قد وصلت إليه أيضاً ، تربة تخرج لبناً وعسلاً ، وليت الدغل الشائك يحمل بلسماً .

ميناالكاس : ليت من لا يمقت بافيوس ، يحب أغنيتك ياماڤيوس وليته كذلك يضع النير على أعناق الثعالب ، وليته يحلب التيوس .

داموِيتاس : أيها الصبيان ، أنتم يا من تقطفون الأزهار والتوت النامى فوق الأرض ، اهربوا من هنا فالثعبان البارد مختبىء فى الكلأ .

ميناالكاس : لا تذهبى أيتها الأغنام بعيداً جداً ، فلا خير فى الثقة بالشاطىء . إن الكبش نفسه يجفف جزته .

داموِيتاس : ياتيتيروس ، ابعد أغنامك التى ترعى ، بعيداً عن النهر فسأغسلها جميعها فى النبع بنفسى عندما يحين الوقت .

ميناالكاس : اجمعوا شتات أغنامكم أيها الغلمان ، إذ لو وصل اللظى إلى اللبن كما حدث أخيراً ، فلا فائدة من أن نعصر الضروع بأيادينا .

داموِيتاس : واأسفاه ، واأسفاه ، ما أشد نحول ثورى فى الجلبان الغزير ، والحب عينه هو خراب القطيع وسيده .

ميناالكاس : أما عن هؤلاء ، فطبعاً ليس الحب هو السبب ، فهى تكاد تكون جلداً على عظم . إن عيناً شريرة قد حسدت حملانى الصغار .

D. Pollio amat nostram, quamvis est rustica, Musam :
Pieride, vitulam lectori pascite vestro. 85
M. Pollio et ipse facit nova carmina : pascite taurum,
iam cornu petat et pedipus qui spargat harenam.
D. Qui te, Pollio, amat, veniat quo te quoque gaudet ;
mella fluant illi, ferat et rubus asper amonum.
M. Qui Bavium non odit, amet tua carmina, Maevi, 90
atque idem iungat vulpes et mulgeat hircos.
D. Qui legitis flores et humi nascentia fraga,
frigidus, o pueri, fugite hinc, latet anguis in herba.
M. Parcite, oves, nimium procedere : non bene ripae
creditur ; ipse aries etiam nunc vellera siccat. 95
D. Tityre, pascentes a flumine reice capellas :
ipse, ubi tempus erit, omnes in fonte lavabo.
M. Cogite oves, pueri ; si lac praeceperit aestus,
ut nuper, frustra pressabimus ubera palmis.
D. Heu heu ! quam pingui macer est mihi taurus in ervo!
idem amor exitium pecori pecorisque magistro. 101
M. His certe neque amor causa est : vix ossibus haerent.
nescio quis teneros oculus mihi fascinat agnos.

داموبتاس : لو أخبرتنى أين تمتد السماء أكثر من ثلاثة أذرع ، جعلتك عندى بمثابة أبولو العظيم .

ميناالكاس : لو أخبرتنى أين تنمو الأزهار المكتوب عليها أسماء الملوك أمكنك أن تحتفظ بفيلس لنفسك .

پالايمون : لست أنا الذى سيفصل بينكما فى مثل هذه المنافسة العظيمة . أنت تستحق البقرة كما يستحقها هو أيضاً ، وكل من سيهاب حلاوة الحب أو يذوق مرارته ، أغلقا القنوات الآن يا هذان الصبيان فإن المروج قد أُرْوِيَت بما فيه الكفاية .

D. Dic, quibus in terris — et eris mihi magnus Apollo
tres pateat caeli spatium non amplius ulnas. 105

D. Dic, quibus in terris inscripti nomina regum
nascantur flores; et Phyllida solus habeto.

P. Non nostrum inter vos tantas componere lites.
et vitula tu dignus et hic, et quisque amores
aut metuet dulces aut experietur amaros. 110
claudite iam rivos, pueri: sat prata biberunt.

الأنشودة الرابعة

بوليـــو

هيا يا ربات الشعر الصقليات (١٠٩) ننشد أغنية أكثر سمواً . إن الغابات والأثل الوضيع لا تسر الجميع . فإذا ما ترنمنا بالغابات ، فلتكن الغابات تليق بقنصل .

إن عصر الأغنية الكيمونية الأخير قد أتى .

لقد وُلد من جديد نظام عظيم من الأجيال .

إن العذراء (١١٠) تعود الآن ، ويرجع حكم ساتورن (١١١) ، ويهبط جيل جديد الآن من السماء العالية . رفقاً بالصبي عند مولده يا لوكينا (١١٢) الطاهرة ، إذ بمجيئه سينمحي العصر الحديدي ويشرق العصر الذهبي على ربوع العالم بأسره . إنه أبولو الذي يحكم الآن ، وفي إبان قنصليتك حتى هذه ، يابوليو ، سيبدأ مجد هذا العصر ، وستبدأ الشهور العظيمة دورانها . وستتلاشى بقيادتك جميع معالم جريمتنا ، وسيتخلص العالم من خوفه السرمدي .

ستكون له حياة الآلهة ، وسيرى أبطالاً مختلطين بالآلهة وسيرونه شخصياً بأعينهم ، وسيتولى حكم عالم عاد إلى السلام بخصال أبيه الحميدة .

ستخرج لك الأرض يا ولدي باكورة غلتها دون عناء ، ستخرج اللبلاب الشارد ، وزهر الكشاتبين والبسلة المصرية مختلطة بالكنكر الباسم .

ستعود المعزات من تلقاء نفسها إلى البيت وأضرعها مملوءة باللبن ، ولن تخشى الماشية الأسود الكبيرة ، وسينتج لك المهد ذاته أزهاراً ملاطفة .

ECLOGA IV.

POLLIO.

Sicelides Musae, paulo maiora canamus !
non omnes arbusta iuvant humilesque myricae ;
si canimus silvas, silvae sint consule dignae.
    ultima Cumaei venit iam carminis aetas ;
magnus ab integro saeclorum nascitur ordo.   5
iam redit et Virgo, redeunt Saturnia regna ;
iam nova progenies caelo demittitur alto.
tu modo nascenti puero, quo ferrea primum
desinet ac toto surget gens aurea mundo,
casta fave Lucina : tuus iam regnat Apollo.   10
teque adeo decus hoc aevi, te consule inibit,
Pollio, et incipient magni procedere menses ;
te duce, si qua manent sceleris vestigia nostri,
inrita perpetua solvent formidine terras.
ille deum vitam accipiet divisque videbit   15
permixtos heroas, et ipse videbitur illis,
pacatumque reget patriis virtutibus orbem
at tibi prima, puer, nullo munuscula cultu
errantes hederas passim cum baccare tellus
mixtaque ridenti colocasia fundet acantho.   20
ipsae lacte domum referent distenta capellae
ubera, nec magnos metuent armenta leones.
Ipsa tibi blandos fundent cunabula flores.

وسيفنى الثعبان وكذا العشب السام المخادع . وسينمو البلسم الأشورى فى كل مكان .

بيد أنه حالما تستطيع أن تقرأ أعمال الأبطال الذائعى الصيت ، وأفعال أبيك ، وتقدر أن تدرك ماهية الفضيلة ، سيبدو الوادى رويداً رويداً ، أصفر بلون سنابل القمح المتموجة ، وستدلىّ عناقيد العنب الحمراء من العوسج البرى وستنتج أشجار البلوط الصلبة شهداً ندياً .

غير أن بعض آثار جريمتنا القديمة ستظل قائمة ، فتسوق الناس إلى عبور ثيتيس [113] على ظهر السفن ، وإلى إحاطة المدن بالأسوار [114] ، وإلى شق الأخاديد فى التربة [115] . وسيكون هناك إذن تيفيس [116] آخر وأرجو أخرى لتحمل الأبطال المختارين . وستكون هناك كذلك حروب أخرى من جديد ، وأخيل آخر عظيم يُبعث إلى طروادة من جديد .

وعندما تصل إلى سن الرجولة وتصبح قوياً ، سيهجر التاجر نفسه البحر ولا تنقل السفينة الصنوبرية الخشب البضائع من مكان إلى مكان لأن الأرض ستنبت كل شىء فى جميع بقاعها .

ولن تعانى التربة آلام الفأس ، ولن تشعر الكرمة بالمنجل المشذّب . والآن كذلك سيخلص الفلاح القوى الثيران من النير ، ولن يتعلم الصوف تزييف الألوان المتباينة ، ولكن الكبش ذاته سيغير جزته فى الحقول ، تارةً إلى اللون الأحمر القرمزى الجميل ، وطوراً إلى اللون الأصفر الزعفرانى ، وسيكسو الزنجفر من تلقاء نفسه الحملان وهى ترعى.

« أسرعى أيتها الأجيال المباركة » هكذا قالت إلى مغازلها ربات الحظ [117] المتفقات على قدر ثابت مرسوم . « أشرع فى أمجاد عظيمة »

occidet et serpens, et fallax herba veneni
occidet ; Assyrium vulgo nascetur amomum. 25
at simul heroum laudes et facta parentis
iam legere et quae sit poteris cognoscere virtus,
molli paulatim flavescet campus arista,
incultisque rubens pendebit sentibus uva,
et durae quercus sudabunt roscida mella. 30
pauca tamen suberunt priscae vestigia fraudis,
quae temptare Thetim ratibus, quae cingere muris
oppida, quae iubeant telluri infindere sulcos.
alter erit tum Tiphys, et altera quae vehat Argo
delectos heroas; erunt etiam altera bella, 35
atque iterum ad Troiam magnus mittetur Achilles.
hinc, ubi iam firmata virum te fecerit aetas,
cedet et ipse mari vector, nec nautica pinus
mutabit merces : omnis feret omnia tellus.
non rastros patietur humus, non vinea falcem, 40
robustus quoque iam tauris iuga solvet arator ;
nec varios discet mentiri lana colores,
ipse sed in pratis aries iam suave rubenti
murice, iam croceo mutabit vellera luto ;
sponte sua sandyx pascentes vestiet agnos. 45
'talia saecla' suis dixerunt 'currite' fusis
concordes stabili fatorum numine Parcae.
adgredere o magnos—aderit iam tempus—honores,

فستحين الساعة قريباً يا عزيز نسل الآلهة ، يا سليل جوبيتر العظيم .

أنظر إلى الكون بقبته المائلة ، وإلى الأرض وعرض البحر ، إلى أغوار السماء ، وكيف تهتز وتتزلزل ، أنظر كيف تطرب سائر الأشياء بقدوم الجيل الجديد .

ليت الجزء الأخير من مثل هذه الحياة الطويلة يبقى لى ، وما يكفى من الوحى لتقص أعمالك عندئذ لن يتفوق على فى الغناء أورفيوس (١١٨) التراقى ، ولا حتى لينوس (١١٩) . بيد أن الأم تساعد أحد الأبناء ، والأب يساعد الآخر . تساعد كاليوبيا (١٢٠) أورفيوس ، وأبولو الجميل يساعد لينوس . كذلك سيعترف بان بالهزيمة لو تبارى معى تحت حكم أركاديا (١٢١) .

ابدأ إذن أيها الفتى الصغير ، أن تتلقى أمك بابتسامة . لقد أعيتها عشرة شهور طوال . ابدأ أيها الفتى الصغير ، يامَن يبتسم إليه والداه ولم يبجله رب بمنضدته ولا ربة بمخدعها .

cara deum suboles, magnum Iovis incrementum.
aspice convexo nutantem pondere mundum, 50
terrasque tractusque maris caelumque profundum :
aspice, venturo laetantur ut omnia saeclo.
o mihi tam longae maneat pars ultima vitae,
spiritus et quantum sat erit tua dicere facta,
non me carminibus vincat nec Thracius Orpheus, 55
nec Linus, huic mater quamvis atque huic pater adsit,
Orphei Calliopea, Lino formosus Apollo.
Pan etiam, Arcadia mecum si iudice certet,
Pan etiam Arcadia dicat se iudice victum.
incipe, parve puer, risu cognoscere matrem ; 60
matri longa decem tulerunt fastidia menses.
incipe, parve puer : cui non risere parentes,
nec deus hunc mensa, dea nec dignata cubili est.

الأنشودة الخامسة

دافناس

ميناالكاس : حيث قد تلاقينا يا موپسوس ، وكلانا من الأخيار المجيدين، أنت فى العزف على القصبات الرقيقة، وأنا فى إنشاد الأشعار . فلماذا لا نجلس وسط أشجار الدردار هذه التى تختلط بأشجار البندق ؟

موپسوس : أنت تكبرنى سناً يا ميناالكاس ، وجدير بأن أحترم آراءك ، فمن اللائق أن أطيعك ، وسيان عندى لو سرنا فى الظلال التى تتغير بإشارة زفيروس ، أو جلسنا بجانب الكهف . أنظر ، كيف كست الكرمة البرية الكهف بعناقيدها الشاردة .

ميناالكاس : ليس لك منافس بين تلالنا غير أمينتاس .

موپسوس : وماذا يضير لوكان يبارى فيبوس أيضاً من أجل جائزة الغناء ؟

ميناالكاس : فلتبدأ أولاً يا موپسوس ، إن كان عندك أية أغنيات عن نيران فيلس ، أو فى مدح الكون ، أو فى تعيير كودروس . إبدأ ، فسيحرس تيتيروس الجداء وهى ترعى .

موپسوس : بلى ، سأحاول غناء هذه الأبيات التى نقشتها فى ذلك اليوم على شجرة الزان الخضراء ثم لحنتها موسيقياً معلماً الكلمات واللحن كذلك ، فهل تأمر أمينتاس بعدئذ أن يبارينى !

ميناالكاس : إن أمينتاس يستسلم لك بقدر ما يستسلم الصفصاف اللدن للزيتون الشاحب ، وبالقدر الذى تستسلم به القصبة الكلتية الحقيرة

ECLOGA V.

DAPHNIS

Me. Cur non, Mopse, boni quoniam convenimus ambo,
tu calamos inflare leves: ego dicere versus,
hic corylis mixtas inter consedimus ulmos?

Mo. Tu maior; tibi me est aequom parere, Menalca,
sive sub incertas Zephyris motantibus umbras, 5
sive antro potius succedimus. aspice, ut antrum
silvestris raris sparsit labrusca racemis.

Me. Montibus in nostris solus tibi certat Amyntas.

Mo. Quid, si idem certet Phoebum superare canendo?

Me. Incipe, Mopse, prior, si quos aut Phyllidis ignes 10
aut Alconis habes laudes aut iurgia Codri.
incipe; pascentes servabit Tityrus haedos.

Mo. Immo haec, in viridi nuper quae cortice fagi
carmina descripsi et modulans alterna notavi,
experiar. tu deinde iubeto ut certet Amyntas. 15

Me. Lenta salix quantum pallenti cedit olivae,
puniceis humilis quantum saliunca rosetis,

للفراشة الوردية القرمزية . بلى ، لاتقل شيئاً أكثر من ذلك أيها الصبي، لقد سرنا إلى داخل الكهف .

موپسوس : لقد بكت الحوريات دافنس بعد أن اختطفته يد الموت الكريه — اشهدى على الحوريات يا أشجار البندق، وأنت أيتها الأنهار — وعند ما أمسكت الأم جسد ابنها المسكين صرخت على شدة قسوة الآلهة والنجوم في تلك الأيام يا دافنس، لم يسق أحد الأبقار التي كانت ترتع إلى المجارى الباردة، ولم يذق حيوان من ذوات الأربع مياه جدول كما أنه لم يلمس ورقة من الحشيش. أى دافنس، إن الجبال الموحشة والأحراش تخبرنا أن الأسود الأفريقية قد بكت على موتك أيضاً .

إن دافنس هو الذى علم الناس استئناس النمور الأرمينية تحت وطأة العربة، ومزاولة رقصات بكهوس، ولف الأوراق اللينة حول السهام الصلبة. إنك وحدك تعطى المجد لقومك كما تعطى الكرمة المجد للأشجار، والعنبة للكروم، والثور للقطيع ، والقمح للحقول الخصبة . فمذ خطفتك ربات الحظ ، هجرت باليس نفسها حقولنا، وكذلك أبولو . فغالباً في الأخاديد التى عهدنا إليها بحبات الشعير الكبيرة، ينمو الزوان العديم الفائدة، وكذلك عيدان الشوفان العاقرة . فينمو الحسك والشوك الحاد الأسنة بدلاً من البنفسج الناعم والنرجس البراق. انثروا الأوراق فى المروج يا أيها الرعاة، وظللوا الينابيع فإن دافنس يطلب إليكم أن توفوه هذه الأمجاد، وابنوا له قبراً واكتبوا على القبر هذا البيت الشعرى . «لقد كنت أنا دافنس معروفاً بين الأشجار والأحراش، من هذا المكان إلى النجوم. لقد كان جميلاً ذلك القطيع الذى كنت أحرسه، ولكننى أنا السيد ، كنت أكثر جمالاً . »

مينالكاس : إن أغنيتك أيها الشاعر المبجل، تقع فى نفسى موقع النوم على

iudicio nostro tantum tibi cedit Amyntas.
sed tu desine plura, puer; successimus antro.

Me. Extinctum Nymphae crudeli funere Daphnim 26
flebant; vos coryli testes et flumina Nymphis;
cum complexa sui corpus miserabile nati
atque deos atque astra vocat crudelia mater.
non ulli pastos illis egere diebus
frigida, Daphni, boves ad flumina; nulla neque amnem 25
libavit quadrupes, nec graminis attigit herbam.
Daphni, tuum Poenos etiam ingemuisse leones
interitum montesque feri silvaeque loquuntur.

Daphnis et Armenias curru subiungere tigris
instituit, Daphnis thiasos inducere Bacchi 30
et foliis lentas intexere mollibus hastas.
vitis ut arboribus decori est, ut vitibus uvae,
ut gregibus tauri, segetes ut pinguibus arvis,
tu decus omne tuis. postquam te fata tulerant,
ipsa Pales agros atque ipse reliquit Apollo. 35
grandia saepe quibus mandavimus hordea sulcis,
infelix lolium et steriles nascuntur avenae;
pro molli viola, pro purpureo narcisso
carduus et spinis surgit paliurus acutis.
spargite humum foliis, inducite fontibus umbras, 40
pastores; mandat fieri sibi talia Daphnis,
et tumulum facite, et tumulo superaddite carmen:
'Daphnis ego in silvis, hinc usque aud sidera notus,
formosi pecoris custos, formosior ipse.'

Me. Tale tuum carmen nobis, divine poeta, 45

الكلأ فى نفس من أنهكه التعب ، وإرواء العطش فى حر الصيف القائظ من ساقية دائرة بالماء العذب فى نفس الظمآن . إنك لا تنافس سيدك فى المزمار وحده ، بل وفى الصوت أيضاً . ستكون خليفته الآن أيها الصبى السعيد . ومع ذلك فسأنشدك بدورى هذه الأغنية التى قد تكون ضعيفة إلا أنى سأرفع بها دافنس إلى النجوم ، سأرفع دافنس إلى النجوم ، فقد أحبنى دافنس أيضاً .

موبسوس : أى هدية يمكن أن تكون فى نظرى أعظم من هذه ؟ فليس الغناء نفسه جديراً بأن يحتفى به ، ولكن ستيميخون قد قرّظ لى أغانيك هذه منذ أمد بعيد .

مينالكاس . يعجب دافنس بجماله الوضاح من عتبة السماء الشاذة ، ويرى السحب والنجوم تحت أقدامه ، لذلك يحل فرح مشرق على الأحراش وسائر أنحاء القطر ، وعلى بان والرعاة والعذارى الدرياديات . لا يحيك الذئب كميناً للقطيع ، ولا تنصب الشباك أفخاخاً للغزلان . فإن دافنس الحنون يحب السلام ، وتبعث الجبال نفسها مع الأحراش المشجرة أصواتها فى فرح نحو النجوم . إن الصخور نفسها ، والغابات ذاتها تردد هذه الأغنية ، إنه إله يا مينالكاس ، إنه إله . كن غفوراً ورحيماً بنفسك ! انظر ، هاك أربعة مذابح — إثنان لك يا دافنس ، وإثنان لفيبوس ! — سأقدم لك كل عام كأسين تفيضان باللبن الطازج ، وكذا طاسين مملوءتين بزيت الزيتون الثمين ولكى أجعل العيد يزخر بالفرح والمرح ، سأهتم أولاً أن أصب ، فى الشتاء أمام الموقد وصيفاً فى الظلال ، شراب الخمر الخيانى الطازج ، من الكؤوس . وسيغنى لى داموتاس وأيجون الليكتياني ،

quale sopor fessis in gramine, quale per aestum
dulcis aquae saliente sitim restinguere rivo.
nec calamis solum aequiperas, sed voce magistrum.
fortunate puer, tu nunc eris alter ab illo.
nos tamen haec quocumque modo tibi nostra vicissim 50
dicemus, Daphninque tuum tollemus ad astra;
Daphnin ad astra feremus: amavit nos quoque Daphnis.

Mo. An quicquam nobis tali sit munere maius?
et puer ipse fuit cantari dignus, et ista
iam pridem Stimichon laudavit carmina nobis. 55

Me. Candidus insuetum miratur limen Olympi
sub pedibusque videt nubes et sidera Daphnis.
ergo alacris silvas et cetera rura voluptas
Panaque pastoresque tenet Dryadasque puellas,
nec lupus insidias pecori, nec retia cervis 60
ulla dolum meditantur; amat bonus otia Daphnis.
ipsi laetitia voces ad sidera iactant
intonsi montes; ipsae iam carmina rupes,
ipsa sonant arbusta: 'deus, deus ille, Menalca.'
sis bonus o felixque tuis! en quattuor aras: 65
ecce duas tibi, Daphni, duas altaria Phoebo.
pocula bina novo spumantia lacte quotannis
craterasque duo statuam tibi pinguis olivi;
et multo in primis hilarans convivia Baccho,
ante focum, si frigus erit, si messis, in umbra 70
vina novum fundam calathis Ariusia nectar.
cantabunt mihi Damoetas et Lyctius Aegon;

وسيحاكي ألفيسيبويوس الساتير الراقصة .

« ستكون لك هذه الطقوس إلى الأبد ، عندما نقدم نذورنا السنوية للحوريات ، وعندما نطهر حقولنا . فطالما أن الخنزير يحب قمم الجبال ، والأسماك الأنهار . وطالما أن النحل يتغذى بالسعتر ، وزير الحصاد بالندى ، سيبقى شرفك واسمك وأمجادك . وكما يوفي الفلاحون نذورهم لبكهوس وكيريس كل عام ، سيوفون لك أيضاً النذور سنوياً . وستقيدهم أنت أيضا بنذورهم هذه » .

موبسوس : بربك قل لي ماذا يمكنني أن أقدمه لك من الهدايا لقاء أغنية كهذه ؟ فما من سحر كهذا تحدثه لي حفيف الريح الجنوبية التي تهب بنسيمها العليل ، ولا تلاطم الأمواج على الشاطىء ، ولا خرير المياه في الأنهار التي تنحدر إلى أسفل بين الأودية الصخرية .

ميناكاس : سأمنحك هذه القصبة اللدنة أولاً ، فقد علمتني « كوريدن يتحرق شوقاً من أجل ألكسيس الجميلة » . وقد علمتني أيضا « مَن يملك القطيع ؟ أيملكه ميليبويوس ؟ » .

موبسوس : هي لك يا ميناكاس أن تتقبل عصا الراعي التي لم يفز بها أنتيجينيس رغم طلبها مني مراراً عدة ، وكان يستحق حبي في تلك الأيام — إنها عصاً حسنة ذات عُقَد ، وحلقة برونزية .

saltantes Satyros imitabitur Alphesiboeus.
haec tibi semper erunt, et cum sollemnia vota
reddemus Nymphis, et cum lustrabimus agros. 75
dum iuga montis aper, fluvios dum piscis amabit,
dumque thymo pascentur apes, dum rore cicadae,
semper honos nomenque tuum laudesque manebunt.
ut Baccho Cererique, tibi sic vota quotannis
agricolae facient; damnabis tu quoque votis. 80

Mo. Quae tibi, quae tali reddam pro carmine dona?
nam neque me tantum venientis sibilus Austri
nec percussa iuvant fluctu tam litora, nec quae
saxosas inter decurrunt flumina valles.

Me. Hac te nos fragili donabimus ante cicuta. 85
haec nos 'formosum Corydon ardebat Alexim,
haec eadem docuit 'cuium pecus? an Meliboei?'

Mo. At tu sume pedum, quod, me cum saepe rogaret,
non tulit Antigenes — et erat tum dignus amari —
formosum paribus nodis atque aere, Menalca. 90

الأنشودة السادسة

ڤاروس

في البدء حسبت ربات الشعر أنه يليق بها أن تلهوا بشعر سيرا كوزى ، ولم تخجل ثاليا (١٢٢) من سكنى الأحراش ، وعندما كنت أترنم بذكر الملوك والحروب ، شدّ كينثيوس أذنى وأوعز إلىّ قائلاً ، « تيتيروس ، للراعى أن يطعم أغنامه السمينة ، ولكن عليه أن ينشد أغنية رقيقة » .

ڤاروس ، حيث أنك ستحظى بعدد غير قليل ممن يرغبون فى التغنى بمدحك وتناول الحروب المحزنة ، فسأنشد الآن أغنيـــة ريفية على مزمارى أورقيق . فإنى لا أغنى بدون استئذان .

بيد أنه إذا ما قرأ هذه الأبيات أيضاً شخص محب ، ستتغنى باسمك ياڤاروس (١٢٣) طرفاتى ، كما ستتغنى الغابة كلها عنك . فلا أعز عند فيبوس من تلك الصفحة التى تتوّجت باسم ڤاروس .

هيا أيتها الأخوات الپيريات (١٢٤) ، لقد شاهد الولدان خروميس ومناسيلوس ، سيلينوس (١٢٥) راقداً فى كهف وقد انتفخت شرايينه كالمعتاد بخمر الأمس ، وبجانبه أكاليله وقد سقطت من على رأسه ، وقدح الشراب وقد تدلى من مقبضه العتيق .

عندئذ اقترب منه الصَّبِيَّان — لأن الشيخ كثيراً ما خدعهما وبخل عليهما بأغنية ، فقيداه بسلاسل من أكاليله . وقدمت أيجلى وجعلت

ECLOGA VI.

VARUS.

Prima Syracosio dignata est ludere versu
nostra neque erubuit silvas habitare Thalia;
cum canerem reges et proelia, Cynthius aurem
vellit et admonuit: "pastorem, Tityre, pingues
pascere oportet oves, deductum dicere carmen" 5
nunc ego namque super tibi erunt, qui dicere laudes,
Vare, tuas cupiant et tristia condere bella —
agrestem tenui meditabor arundine Musam.
non iniusa cano. si quis tamen haec quoque, si quis
captus amore leget, te nostrae, Vare, myricae, 10
te nemus omne canet; nec Phoebo gratior ulla est,
quam sibi quae Vari praescripsit pagina nomen.

Pergite, Pierides. Chromis et Mnasyllos in antro
Silenum pueri somno videre iacentem,
inflatum hesterno venas, ut semper, Iaccho: 15
serta procul tantum capiti delapsa iacebant,
et gravis attrita pendebat cantharus ansa.
adgressi — nam saepe senex spe carminis ambo
luserat — iniciunt ipsis ex vincula sertis.

نفسها حايفة للولدين الخائفين وساعدتهما . أيجلى (١٢٤) ربة النهر الرائعة الجمال ، فلطخت بمصير التوت الأحمر جبين وجبهة سيلينوس وكان قد استيقظ من نومه . فقال ساخراً من تلك الحيلة « إلى متى تفتلان السلاسل؟ » .

« أطلقا سراحى يا هذان الصبيان ، كفى أنكما استطعتما عمل هذا ، فاسمعا الآن الأغنيات التى تطلبانها . سيكون جزاء كما الأغنيات ، وسيكون لها جزاء من نوع آخر » .

حينئذ يبدأ الحكيم يغنى ، وايم الحق كان يمكنك أن ترى فاونوس والحيوانات المفترسة وهى تلهو وترقص على نغمات لحنه ، وأشجار البلوط الصلبة تهز رؤوسها طرباً . إن الصخرة البرناسية (١٢٥) لا يطربها فيبوس كثيراً ، ولا يعجب أورفيوس برودوپى (١٢٦) وإسماروس (١٢٧) كثيراً . فقد أنشد كيف أن العناصر الأولى للأرض والبحر والهواء والماء النارى (١٢٨) قد جمعت سوياً فى الفضاء العظيم ، وكيف نشأت من هذه العناصر الأولى جميع الأصول ، وكيف تحجرت وتصلبت الأرض الصغيرة السن فى جميع أنحاء العالم . ثم كيف عكفت بعد ذلك على تحجير الكرة الأرضية وحجز نيريوس (١٢٩) فى البحر ، وكيف اتخذت سائر الأشياء أشكالها رويداً رويداً ، وكيف تعجب الأرض الآن من الشمس الجديدة التى تشرق عالياً ، وكيف تهطل الأمطار من السحب الشاهقة . ومتى تبدأ الغابة فى الظهور ، والحيوانات النادرة فى التجول فوق الجبال التى لا تعرفها .

ومن ثم سيشير إلى الصخور التى ألقتها پيرها (١٣٠) ، وإلى حكم ساتورن ، وإلى الطيور القوقازية وإلى سرقة پروميثيوس (١٣١) . أضف

addit se sociam timidisque supervenit Aegle, 20
Aegle, Naiadum pulcherrima, iamque videnti
sanguineis frontem moris et tempora pingit.
ille dolum ridens "quo vincula nectitis ?" inquit.
"solvite me, pueri ; satis est potuisse videri.
carmina quae vultis cognoscite ; carmina vobis, 25
huic aliud mercedis erit." simul incipit ipse.
tum vero in numerum Faunosque ferasque videres
ludere, tum rigidas motare cacumina quercus ;
nec tantum Phoebo gaudet Parnasia rupes,
nec tantum Rhodope miratur et Ismarus Orphea. 30

Namque canebat, uti magnum per inane coacta
semina terrarumque animaeque marisque fuissent
et liquidi simul ignis ; ut his exordia primis
omnia et ipse tener mundi concreverit orbis ;
tum durare solum et discludere Nerea ponto 35
coeperit et rerum paulatim sumere formas ;
iamque novum terrae stupeant lucescere solem
altius, atque cadant submotis nubibus imbres ;
incipiant silvae cum primum surgere, cumque
rara per ignaros errent animalia montes. 40

Hinc lapides Pyrrhae iactos, Saturnia regna,
Caucaseasque refert volucres furtumque Promethei.

إلى هذا ، الينبوع الذى تُـرِك عنده هيلاس(١٣٢) والمحارة تنادى عليه حتى دوّى الشـاطىء من أوله إلى آخره بصدى كلماتهم « هيلاس ، هيلاس » .

ثم يعزى پاسيفاى(١٣٣) فى حبها لثور أبيض ، پاسيفاى السـعيدة إن لم توجد القطعان . واحسرتاه أيتها العذراء الشقية ، أى جنون أصابك ؟ لقد ملأت بنات پرويتوس(١٣٤) الحقول برئيرهن الزائف ، ولكن مع ذلك لم تسْـع واحدة منهن إلى ارتباط أحمق كهذا ، فى حين أنهن كنّ يخشين على أعناقهن من النير ، وكثيراً ما سعين لتكون لهن قرون فى جباههن الناعمة . وا أسفاه أيتها العذراء الحمقاء ، إنك الآن تهيمين على وجهك فوق الجبال بينما يريح ذلك الثور جانبه البارد كالثلج فوق الحلحل الناعم يرعى الكلأ الأصفر تحت شجرة السنديان القـائمة . أو إنه يقتفى أثر إحدى بقرات القطيع الـكبير . أغلقى أيتها الحوريات ، يا حوريات ديكتى(١٣٥) ، أغلقن سبل الغـابة ، فقد أبصرت آثار حوافر الثور الهائم ، مصادفة . ومن يدرى ، فربما تسوقه بعض البقرات إلى حظائر جورتينا(١٣٦) وقد أغواها الـكلأ الأخضر أو فى إثر القطعان .

ثم يغنى عن العذراء التى أذهلتها تفاحات الحسپيريديات(١٣٧) . وبعدئذ تحيط أخوات ڤايثون(١٣٨) بطحاب مُـرّ اللحاء وتقيمهن من الأرض أشجار حور روى شامخة .

بعد ذلك ينشد كيف قادت إحدى الأخوات(١٣٩) ، جالوس(١٤٠) ،

his adiungit, Hylan nautae quo fonte relictum
clamassent, ut litus "Hyla, Hyla" omne sonaret;
et fortunatam, si numquam armenta fuissent, 45
Pasiphaen nivei solatur amore iuvenci.
ah, virgo infelix, quae te dementia cepit?
Proetides inplerunt falsis mugitibus agros,
at non tam turpes pecudum tamen ulla secuta est
concubitus, quamvis collo timuisset aratrum, 50
et saepe in levi quaesisset cornua fronte.
ah, virgo infelix, tu nunc in montibus erras:
ille latus niveum molli fultus hyacintho
ilice sub nigra pallentes ruminat herbas,
aut aliquam in magno sequitur grege. "claudite, Nymphae, 55
Dictaeae Nymphae, nemorum iam claudite saltus,
si qua forte ferant oculis sese obvia nostris
errabunda bovis vestigia; forsitan illum
aut herba captum viridi aut armenta secutum
perducant aliquae stabula ad Gortynia vaccae." 60

Tum canit Hesperidum miratam mala puellam;
tum Phaethontiadas musco circumdat amarae
corticis, atque solo proceras erigit alnos.
tum canit errantem Permessi ad flumina Gallum

إلى الجبال الآونية (١٤١) ، وكان قد ضل الطريق بجانب أنهـــار برميسوس (١٤٢)، وكيف نهضت جوقة فيبوس(١٤٣) كلها أمام الرجل ، وكيف خاطبه الراعي ليتوس صاحب اللحن المقدس وقد توج شعره بالأزهار والبقدونس المر قائلاً: إن ربات الغناء يمنحنك هذه المزامير ، عمه ، خذها فهي المزامير التي منحناها ذات يوم إلى شيخ (١٤٤) أسكرا ، فاعتاد بغنائه عليها أن يجعل أشجار لسان العصفور تتبعه من أعلى الجبل إلى أسفله . فلتتغنَّ بهذه المزامير عن مصدر غابة جرينيا (١٤٥) حتى يتباهى أبولو بهذه الغابة أكثر من غيرها

ولماذا أتحدث عن سكيلا (١٤٦) ، ابنة نيسوس(١٤٧) ، التي روت الأسطورة أنها أزعجت بوحوشها النابحة الملتفة حول خصرها الأبيض الناصع ، السفن الدليكية (١٤٨) ، ثم مزقت بكلاب بحرها البحارة المذعورين في دوامة عميقة الغور ، وكيف وصف تغيُّر أعضاء تيريوس ، وأي الولائم والهدايا أعدتها له فيلوميلا(١٤٩)، وكيف هربت إلى الصحارى ، وبأي أجنحة حلّقت فوق بيتها ، يا لها من تعيسة ؟

لقد تغنى بجميع ما كان ينشده فيبوس ذات يوم وسمعته يوروتاس(١٥٠) السعيدة فأمرت أشجار الغار التي تملكها أن تحفظها عن ظهر قلب ، عندئذ حملت صداها الوديان إلى النجوم العالية ، وظل ينشد حتى أمر نجم المساء(١٥١) أن تقاد الأغنام إلى حظائرها ، ويُحسبَ عددها ثم تقدّم وسط سماء متذمرة .

Aonas in montes ut duxerit una sororum, 65
utque viro Phoebi chorus adsurrexerit omnis ;
ut Linus haec illi divino carmine pastor
floribus atque apio crines ornatus amaro
dixerit : "hos tibi dant calamos, en eccipe, Musae,
Ascraeo quos ante seni, quibus ille solebat 70
cantando rigidas deducere montibus ornos.
his tibi Grynei nemoris dicatur origo,
ne quis sit lucus, quo se plus iactet Apollo."

Quid loquar, aut Scyllam Nisi, quam fama sectua est
candida succinctam latrantibus inguina monstris 75
Dulichias vexasse rates et gurgite in alto
ah! timidos nautas canibus lacerasse marinis :
aut ut mutatos Terei narraverit artus,
quas illi Philomela dapes, quae dona pararit,
quo cursu deserta petiverit, et quibus ante 80
infelix sua tecta supervolitaverit alis ?

Omnia, quae Phoebo quondam meditate beatus
audiit Eurotas iussitque ediscere lauros,
ille canit, pulsae referunt ad sidera valles,
cogere donec oves stabulis numerumque referri 85
iussit et invito processit Vesper Olympo.

الأنشودة السابعة

ميليبـــــويوس

ميليبويوس : حدث بالصدفة أن جلس دافنس تحت شجرة سنديان باسقة ، بينما كان كوريدون وثيرسيس يسوقان قطيعيهما سوياً — وكان مع ثيرسيس خرافه ، ومع كوريدون عنزاته التي تعج أضرعها باللبن — وكلاهما في ربيع الحياة .

كانا أركاديين، وقد استعدا للنزال في الغناء ، وكذا في الأخذ والرد .

كنتُ في ذلك المكان أحمي آساتي البضة من الصقيع، فتخلف تيس عن القطيع ، وكان سيد القطيع بأسره ، وإذا بي أرى دافنس الذي ما كاد يبصرني حتى صاح قائلاً ، أسرع ياميليبويوس ، تعال إلى هنا ولا تخف على عنزاتك أو جداتك فإنها في أمان ، وإذا كنت تستطيع التلكؤ قليلاً ، فاسترح بربك تحت الظلال . إلى هنا في هذه المروج ستسعى غزلانك من تلقاء نفسها للشرب . هنا يزخرف مينكيوس(١٥٢) شواطئه الخضراء بالأعشاب الناضرة المتماوجة ، وتتزاحم أسراب النحل التي تدوي في الفضاء بطنينها ، من شجرة البلوط الجوفاء . .

ماذا كان عساي أن أفعل ؟ لم يكن معي ألكيبي أو فيلس ليراقبا حملاني المسرحة حديثاً أثناء سيرها إلى المبيت . وكانت المباراة — مباراة كوريدون ضد ثيرسيس — مباراة قوية ، ومع ذلك اهتممت بمباراتهم قبل عملي فشرع الإثنان يتباريان في أشعار المبادلة ، إذ كانت ربات

ECLOGA VII.

MELIBOEUS.

M. Forte sub arguta consederat ilice Daphnis,
compulerantque greges Corydon et Thyrsis in unum,
Thyrsis oves, Corydon distentas lacte capellas,
ambo florentes aetatibus, Arcades ambo,
et cantare pares et respondere parati. 5
huc mihi, dum teneras defendo a frigore myrtos,
vir gregis ipse caper deerraverat, atque ego Daphnim
aspicio. ille ubi me contra videt, "ocius" inquit
"huc ades, o Meliboee; caper tibi salvus et haedi;
et, si quid cessare potes, requiesce sub umbra. 10
huc ipsi potum venient per prata iuvenci;
hic virides tenera praetexit arundine ripas
Mincius, eque sacra resonant examina quercu."
quid facerem? neque ego Alcippen nec Phyllida habebam,
depulsos a lacte domi quae clauderet agnos, 15
et certamen erat, Corydon cum Thyrside, magnum.
posthabui tamen illorum mea seria ludo.
alternis igitur contendere versibus ambo

الفن يلذ لهن ترديد الأشعار المتبادلة . كان كوريدون يردّد هذه ، وثيرسيس تلك بدوره .

كوريدون : يا حوريات ليبثروم(١٥٣) ، يا حبيباتى ، هبنى أغنية كتلك التى وَهَبْتُنَّها لكودروس — إن القصائد التى يصنعها تقارب كثيراً قصائد فيبوس — أو إذا لم يكن فى مقدورنا كلنا مثل هذه القوة ، فيستدلى مزمارى المطرب ، ههنا على شجرة الصنوبر المقدسة .

ثيرسيس : يا رعاة أركاديا . توّجوا مغنّيكم الناشىء بالعليق كى تشتعل نار الحقد بين جنبيات كودروس ، أما إذا قرظنى دون ما استحقاق ، فتوّجوا جبينى بالجرسة خشية أن يؤذى لسانه الشرير الشاعر المقبل .

كوريدون : إليك ، ياديليا(١٥٤) ، يقدم ميكون رأس هذا الخنزير الكث الشعر ، وقرون غزالة معمرة متشعبة . فإن بقيت هذه الثروة ، فستقف بكامل طولك فى رخام مصقول يحيط بعقبيك إلى فوق أخفاف أرجوانية .

ثيرسيس : لا تتوقع سنوياً ياپرياپوس (١٥٥) ، أكثر من قدر من اللبن وبضع كعكات ، إذ أن الحديقة التى تحرسها فقيرة . إنك الآن مؤقتاً من المرمر ، أما إذا أتى القطيع بإنتاج عظيم من الحملان ، فسنجملك من الذهب .

كوريدون : جالاتيا ، يا ابنة نيريوس ، يا من عندى أحلى من سعتر هيبلا (١٥٦) ، وأنصع بياضاً من البجعات ، وأحب من العليق الأصفر . إن كنت تكنّين أى حب لكوريدون ، فتعال عند ما تعود الثيران من المروج إلى حظائرها .

coepere; alternos Musae meminisse volebant.
hos Corydon, illos referebat in ordine Thyrsis. 20

C. Nymphae, noster amor, Libethrides, aut mihi, carmen
quale meo Codro concedite; proxima Phoebi
versibus illè facit; aut, si non possumus omnes,
hic arguta sacra pendebit fistula pinu.

Th. Pastores, hedera crescentem ornate poetam, 25
Arcades, invidia rumpantur ut ilia Cordo;
aut, si ultra placitum laudarit, baccare frontem
cingite, ne vati noceat mala lingua futuro.

C. Saetosi caput hoc apri tibi, Delia, parvus
et ramosa Micon vivacis cornua cervi. 30
si proprium hoc fuerit, levi de marmore tota
puniceo stabis suras evincta cothurno.

Th. Sinum lactis et haec te liba, Priape, quotannis
expectare sat est: custos es pauperis horti.
nunc te marmoreum pro tempore fecimus; at ut 35
si fetura gregem suppleverit, aureus esto.

C. Nerine Galatea, Thymo mihi dulcior Hyblae,
iacnddior cycnis, hedera formosior alba,
cum primum pasti repetent praesaepia tauri,
si qua tui Corydonis habet te cura, venito. 40

ثيرسيس . بلى ، سأبدو لك من الأعشاب السردونية [١٥٧] ، وأظلف من الوزّال ، وأتفه من عشب البحر المطروح جانباً ، لو أننى لأجد هذا اليوم أطول من عام بأكمله. هيَّا إلى البيت ياغزلانى المعلوفة جيداً ، إلى البيت إن كان عندك أى شعور بالخجل !

كوريدون : يا أيتها الينابيع المـُعْشَوْشِبَة ، ويا أيها الـكلأ الأرق من النوم ، والقَـطَـب الأخضر الذى يحميك بظله الضئيل ، أبعدوا لظى الظهيرة عن قطيعى . فالآن يأتى لفح الصيف ، والآن تنتفخ البراعم على المحلاق البهيج .

ثيرسيس : هناك هنا موقداً وجماراً حالكى السواد ، هنا تستعر دائماً نار حسنة وقوائم أبواب سوداء بسناج لا ينفد أبداً . هنا نهتم كثيراً بهبات بورياس [١٥٨] الباردة كما يهتم الذئب بعدد الخراف أو التيارات المتدفقة على شواطئها .

كوريدون : هنا تقف أشجار العرعر وأشجار القسطل الكثيفة ، وقد تناثرت ثمارها هنا وهناك بألوانها المتباينة . إن الطبيعة كلها تبتسم الآن ، بيد أنه لو تركت ألكسيس الجميلة هذه التلال ، لأبصرت هذه الأنهار بعينها جافة .

ثيرسيس : لقد يبس الحقل ، وظمأ الكلأ حتى أنه يموت فى الهواء السام كما حرم باكوس التلال من ظلال كرومه : غير أنه بمجيء عزيزتى فيلس ، ستكتسى الغابة كلها بالخضرة وسيهبط جوبيتر بكامل هيبته فى رذاذ بهيج .

كوريدون : شجرة الحور عزيزة جداً عند ألكيدس ، والكرمة

Th. Immo ego Sardoniis videar tibi amarior herbis,
horridior rusco, proiecta vilior alga,
si mihi non haec lux toto iam longior anno est.
ite domum pasti, si quis pudor, ite iuvenci.

C. Muscosi fontes et somno mollior herba, 45
et quae vos rara viridis tegit arbutus umbra,
solstitium pecori defendite ; iam venit aestas
torrida, iam lento turgent in palmite gemmae.

Th. Hic focus et taedae pingues, hic plurimus ignis
semper et adsidua postes fuligine nigri ; 50
hic tantum Boreae curamus frigora, quantum
aut numerum lupus aut torrentia flumina ripas.

C. Stant et iuniperi et castaneae hirsutae ;
strata iacent passim sua quaeque sub arbore poma ;
omnia nunc rident ; at si formosus Alexis 55
montibus his abeat, videas et flumina sicca.

Th. Aret ager; vitio moriens sitit aëris herba ;
Liber pampineas invidit collibus umbras :
Phyllidis adventu nostrae nemus omne virebit,
Iuppiter et laeto descendet plurimus imbri. 60

C. Populus Alcidae gratissima, vitis Iaccho,

عند بكهوس . وشجرة الآس عند ڤينوس الجميلة ، والغار عند فيبوس .
وتحب فيلس أشجار البندق ، وطالما أن فيلس تحب هذه الأشجار ، فلا
شجرة الآس ولا شجرة غار فيبوس ستبذ أشجار البندق .

ثيرسيس : ماأجمل شجر لسان العصفور وسط الأحراش ، والصنوبر
فى الحدائق ، والحور بجانب الأنهار ، والشوح فوق قمم الجبال ،
ولكنك لو زرتنى ياليكيداس الفاتنه ، سوف تستسلم لك شجرة لسان
العصفور فى الأحراش وكذا شجرة الصنوبر فى الحدائق .

ميليبوس: إنى أذكرهذا ، وكيف هزم ثيرسيس وناضل دون
جدوى . فمنذ هذا اليوم ، هو كوريدون ، كوريدون الذى معنا .

formosae myrtus Veneri, sua laurea phoebo ;
Phyllis amat corylos ; illas dum Phyllis amabit,
nec myrtus vincet corylos nec laurea Phoebi.

Th. Fraxinus in silvis pulcherrima, pinus in hortis, 65
populus in fluviis, abies in montibus altis :
saepius at si me, Lycida formose, revisas,
fraxinus in silvis cedat tibi, pinus in hortis.

M. Haec memini, et victum frustra contendere Thyrsim
ex illo Corydon Corydon est tempore nobis. 70

الأنشودة الثامنة

إنها أغنية الراعيين دامون وألفيسيبويوس التى أعجبت العجلة بنزاعهما وقد غابت المروج عن فكرها . وسحرت أغنيتهما الوشق ، وجمدت مياه الأنهار المتغيرة فى مجاريها . إنها أغنية دامون وألفيسيبويوس التى سأنشدها

بيد أنه سواء أكنت تعبر صخور تيماڤس(١٥٩) العظيم ، أو تسير محاذاة شاطئ الأليريين ، فهل يأتى ذلك اليوم الذى أستطيع فيه أن أروى أعمالك ؟ ألا يأتى ذلك اليوم الذى أذيع فى سائر أنحاء العالم أغانيك الجديرة وحدها بنعال(١٦٠) سوفوكليس(١٦١) ؟

تبدأ أغنيتى بذكرك فتقبّل هذه الأشعار التى عملت بأمرك . ودع هذه اللبلابة تزحف وسط أغصان الغار الظافرة المحيطة بجبينك .

عندما اختفى ظل الليل البارد من السماء ، وعندما يتلذذ القطيع بالندى الملتصق بالحشيش اللدن ، بدأ دامون يغنى وقد اتكأ على فرع من فروع الزيتون فقال :

أشرق يا نجم الصباح وتلألأ ، يامن تؤذن بمولد اليوم البهيج . ها أنا أرسل شكواى وقد خدعت فى حب رخيص لنيسا خطيبتى . وبالرغم من أن الآلهة لم تساعدنى أخاطبهم وأنا أحتضر على فراش الموت .

فابدأ معى يا مزمارى تنشد أغنيات ماينالوس .

إن لماينالوس على الدوام غابات موسيقية وأشجار صنوبرية تتكلم . إنه يصغى دائماً إلى غراميات الرعاة ، وإلى پان الذى بث الحياة فى الأعشاب الخاملة .

ECLOGA VIII.

Pastorum Musam Damonis et Alphesiboei,
immemor herbarum quos est mirata iuvenca
certantes, quorum stupefactae carmine lynces,
et mutata suos requierunt flumina cursus,
Damonis Musam dicemus et Alphesiboei. 5

Tu mihi seu magni superas iam saxa Timavi,
sive oram Illyrici legis aequoris, en erit unquam
ille dies, mihi cum liceat tua dicere facta ?
en erit ut liceat totum mihi ferre per orbem
sola Sophocleo tua carmina digna cothurno ? 10
a te principium, tibi desinet. accipe iussis
carmina coepta tuis, atque hanc sine tempora circum
inter victrices hederam tibi serpere laurus.

Frigida vix caelo noctis decesserat umbra,
cum ros in tenera pecori gratissimus herba : 15
incumbens tereti Damon sic coepit olivae.

D. Nascere, praeque diem veniens age, Lucifer, almum,
coniugis indigno Nysae deceptus amore
dum queror, et divos, quamquam nil testibus illis
profeci, extrema moriens tamen adloquor hora. 20

Incipe Maenalios mecum, mea tibia, versus.
Maenalus argutumque nemus pinosque loquentes
semper habet; semper pastorum ille audit amores
Panaque, qui primus calamos non passus inertes.

فلتبدأ معى يامزمارى تنشد إحدى أغنيات ماينالوس .

لقد وُهِبت نيسا لموپسوس ، فما الذى لم نكن نتوقعه نحن معشر المحبين؟ وسرعان ما ستتزوج البجعات الخيول ، وتسعى الغزلان المذعورة مع الكلاب إلى المياه فى العصر القادم .

فلتبدأ معى يامزمارى تنشد إحدى أغنيات ماينالوس .

اقطع مشاعل جديدة ياموپسوس فإنهم يأتونك بالعروس أيها العريس . انثر البندق فإن نجم المساء يترك(١٦٢) أويتا(١٦٣) من أجلك .

فلتبدأ معى يامزمارى تنشد إحدى أغنيات ماينالوس .

لقد زُوِّجتِ من رجل كفء فى حين أنك تمقتين الجميع وتكرهين مزمارى وعنزاتى ، وحاجبى الأشعث ولحيتى المرسلة وتزعمين أن الإله لا يهتم بأمور البشر .

فلتبدأ معى يامزمارى تنشد إحدى أغنيات ماينالوس .

لقد رأيتك صغيرةً تقطفين التفاحات الندية مع أمك فى بستاننا ، لقد كنتُ أحرسك يوم أن كنتُ أستقبل العام الثانى من عشر عمرى ، وصرتُ قادراً على لمس الأغصان الطرية من التربة . نعم رأيتك فخارت قواى وألمّ بى جنون مميت .

فلتبدأ معى يامزمارى تنشد إحدى أغنيات ماينالوس .

الآن أعرف ما الحب ، ذلك الصبى الذى أنجبته فوق الصخور الصلبة تماروس(١٦٤) أو رودوپى(١٦٥) أو الجارامانتيس(١٦٦) البعيدون جداً فما كان من عنصرنا ولا من دمنا .

فلتبدأ معى يامزمارى تنشد إحدى أغنيات ماينالوس .

incipe Maenalios mecum, mea tibia, versus. 25
Mopso Nysa datur: quid non speremus amantes?
iungentur iam gryphes equis, aevoque sequenti
cum canibus timidi venient ad pocula dammae.
incipe Maenalios mecum, mea tibia, versus.
Mopse, novas incide faces: tibi ducitur uxor; 30
sparge, marite, nuces; tibi deserit Hesperus Oetam.
incipe Maenalios mecum, mea tibia, versus.
O digno coniuncta viro, dum despicis omnes,
dumque tibi est odio mea fistula, dumque capellae
hirsutumque supercilium promissaque barba, 35
nec curare deum credis mortalia quemquam.
incipe Maenalios mecum, mea tibia, versus.
saepibus in nostris parvam te roscida mala —
dux ego vester eram—vidi cum matre legentem.
alter ab undecimo tum me iam acceperat annus; 40
iam fragiles poteram ab terra contingere ramos.
ut vidi, ut perii, ut me malus abstulit error!
incipe Maenalios mecum, mea tibia, versus.
nunc scio, quid sit Amor. duris in cotibus illum
aut Tmaros aut Rhodope aut extremi Garamantes 45
nec generis nostri puerum nec sanguinis edunt.
incipe Maenalios mecum, mea tibia, versus.

لقد علمّ الحبّ العديم الرحمة الأم (١٦٧) كيف تلطخ يديها بدماء بنيها. لقد كنتِ أنت كذلك عديمة الرحمة أيتها الأم . هل كانت الأم أكثر بعداً عن الرحمة أم كان ذلك الصبي أشد قسوة ؟ لقد كان قاسياً ، وكنت أنت أيضاً أيتها الأم ، مجردةً عن الشفقة والحنو .

فلتبدأ معي يامزماري تنشد إحدى أغنيات ماينالوس .

ليهرب الذئب الآن أمام الخراف ، ولتحمل أشجار البلوط الصلبة تفاحات ذهبية ، ولتُخرج الحورة الرومية أزهار النرجس ، ولتثمر أشجار الإثل عنبراً ثميناً من لحائها ، ولتنازل البوم البجعات . وليصبح تيتيروس (١٦٨) أورفيوس فيكون هناك أورفيوس فى الأحراش وأوريون (١٦٩) وسط الدلافين !

فلتبدأ معي يامزماري تنشد إحدى أغنيات ماينالوس .

فلتصبح جميع الأشياء محيطاً متوسطاً ! وداعاً أيتها الأحراش ! فسألقى بنفسي من على قمة أحد الجبال الشاهقة إلى وسط الأمواج المتلاطمة . فلتكن هذه آخر هداياى المميتة إليك .

كفّ يامزماري ، كفّ الآن عن أغنية ماينالوس .

* * *

هكذا قال دامون، خبرني ياعرائس بيير يا عما أجابت به ألفيسيبويوس لأننا لا نستطيع فعل كل شيء .

saevus Amor docuit natorum sanguine matrem
commaculare manus ; crudelis tu quoque, mater.
crudelis mater magis, an puer inprobus ille ? 50
inprobus ille puer ; crudelis tu quoque, mater.

incipe Maenalios mecum, mea tibia, versus.

nunc et oves ultro fugiat lupus, aurea durae
mala ferant quercus, narcisso floreat alnus,
pinguia corticibus sudent electra myricae, 55
certent et cycnis ululae, sit Tityrus Orpheus,
Orpheus in silvis, inter delphinas Arion.

incipe Maenalios mecum, mea tibia, versus.

omnia vel medium fiat mare. vivite, silvae :
praeceps aërii specula de montis in undas 60
deferar ; extremum hoc munus morientis habeto.

desine Maenalios, iam desine, tibia, versus.

Haec Damon : vos, quae responderit Alphesiboeus,
dicite, Pierides ; non omnia possumus omnes.

ألفيسيبويوس

ائتنى بماء وتوّجى هذه المذابح بصوف ناعم ، وأحرق أعشاباً ثمينة وبخوراً كى أحاول عن طريق السحر أن أجعل النار تتأجج بين جوانح حبيبى الخامده ، ولا ينقصنا هنا سوى الأغانى .

أحضرْن دافنس من المدينة إلى البيت ، أحضرنه ياأغنياتى !

تستطيع الأغانى أن تهبط بالقمر من السموات ، وبواسطة الأغانى مسخت كيركى(١٧٠) رفاق أوليسيس(١٧١) . لقد انفجر الثعبان الرطب وسط الرياض بأغنية .

أحضرن دافنس من المدينة إلى البيت ، أحضرنه ياأغنياتى !

هاهى ثلاثة خيوط ألفها حولك أولا ، وهى تتميز بثلاثة ألوان مختلفة . كما أنى أسحب تمثالك وأدور به ثلاث مرات حول هذه المذابح . فالأعداد الفردية تسر السماء .

أحضرن دافنس من المدينة إلى البيت ، أحضرنه ياأغنياتى !

أنسجى يا أماريلس ثلاثة ألوان فى ثلاث عُقَد ، أنسجيها بربك ياأماريلس وقولى « إنى أنسج قيود الحب » .

أحضرن دافنس من المدينة إلى البيت ، أحضرنه ياأغنياتى !

هل لدافنس أن يذوب حبّاً فىّ كما يتصلب هذا الطين وكما يذوب هذا الشمع بنفس النار ! ذرّى الطعام وأشعلى أغصان الغار اللدنة فإن دافنس القاسى يكوينى بنيرانه . وإنى أحرق غصن الغار هذا من أجل دافنس .

أحضرن دافنس من المدينة إلى البيت ، أحضرنه ياأغنياتى !

A. Effer aquam, et molli cinge haec altaria vitta 65
verbenasquee adole pingues et mascula tura,
coniugis ut magicis sanos avertere sacris
experiar sensus ; nihil hic nisi carmina desunt :

ducite ab urbe domum, mea carmina, ducite Daphnim.
carmina vel caelo possunt deducere Lunam ; 70
carminibus Circe socios mutavit Ulixi ;
frigidus in pratis cantando rumpitur anguis.

ducite ab urbe domum, mea carmina, ducite Daphnim.
terna tibi haec primum triplici diversa colore
licia circumdo, terque haec altaria circum 75
effigiem duco ; numero deus impare gaudet.

ducite ab urbe domum, mea carmina, ducite Daphnim.
necte tribus nodis ternos, Amarylli, colores ;
necte, Amarylli, modo, et 'Veneris,' dic 'vincula necto'.

ducite ab urbe domum, mea carmina, ducite Daphnim.
limus ut hic durescit, et haec ut cera liquescit. 80
uno eodemque igni, sic nostro Daphnis amore.
sparge molam, et fragiles incende bitumine laurus.
Daphnis me malus urit, ego hanc in Daphnide laurum.

ducite ab urbe domum, mea carmima, ducite Daphnim. 85

فليبتل دافنس بحب كالذى تبتلى به العجلة عندما تخور قواها بحثاً عن عشيقها وسط الأحراش والمغارات البعيدة الغور ، فتنكفىء وتسقط على الحلفاء الخضراء بجانب مجرى ماء ، وقد غاب عن وعيها كل شىء فلا تفكر فى العودة قبل أن تحل ساعة الليل المتأخرة . فليبتل بحب كهذا ، ولأهملن فى تبرئته منه !

أحضرن دافنس من المدينة إلى البيت ، أحضرنه يا أغنياتى !

لقد خلف لى هذه الملابس ذات يوم ذلك الخائن لتكون رهينة عزيزة لشخصه ، والآن إنى أكرسها لك يا عتبتى . أيتها الأرض ، إنى أكرسها لك . إن هذه الرهائن تجعل دافنس من حق .

أحضرن دافنس من المدينة إلى البيت ، أحضرنه يا أغنياتى !

لقد انتقى لى هذه الأعشاب وهذه السموم من بنطوس ، وأعطانى إياها موريس[١٧٢] نفسه . إنها تنمو بكثرة فى بنطوس ، وكثيراً ما رأيت موريس يتحول بواسطتها إلى ذئب ويختفى فى الأحراش . وكثيراً ما نادى الأرواح من أعماق القبر ونقل القمح المزروع فى حقل إلى حقل آخر .

أحضرن دافنس من المدينة إلى البيت ، أحضرنه يا أغنياتى !

احملى الجذوات يا أماريلس والقى بها من فوق رأسك إلى نهير مياهه جارية دون أن تنظرى إلى الخلف . سأهاجم دافنس بهذه الطرق فهو لا يأبه بالآلهة أو يعير الأغنيات التفاتاً .

أحضرن دافنس من المدينة إلى البيت ، أحضرنه يا أغنياتى !

انظرى ، إن الدردار ، وكنت أتباطأ فى حمله ، يشتعل من تلقاء نفسه وقد لحقت نيرانه المتأججة بالمذابح . لتكن هذه بشرى خير ! لست أعلم حقيقة الأمر ، وها هى هيلاكس[١٧٣] تعوى عند الباب . أيمكننى أن أصدق عينى ؟ أم هل يتخيل المحبون أحلامهم ؟

كفى . إن دافنس يأتى من المدينة إلى البيت ، كفى الآن يا اغنياتى !

talis amor Daphnim, qualis cum fessa iuvencum
per nemora atque altos quaerendo bucula lucos
propter aquae rivum viridi procumbit in ulva,
perdita, nec serae meminit decedere nocti,
talis amor teneat, nec sit mihi cura mederi. 90

ducite ab urbe domum, mea carmina, ducite Daphnim.

has olim exuvias mihi perfidus ille reliquit,
pignora cara sui : quae nunc ego limine in ipso,
terra, tibi mando : debent haec pignora Daphnim.

ducite ab urbe domum, mea carmina, ducite Daphnim.

has herbas atpue haec Ponto mihi lecta venena 95
ipse dedit Moeris ; nascuntur plurima Ponto ;
his ego saepe lupum fieri et se condere silvis
Moerim, saepe animas imis excire sepulcris
atque satas alio vidi traducere messes. 100

ducite ab urba domum, mea carmina, ducite Daphnim.

fer cineres Amarylli, foras rivoque fluenti
transpue caput iace, nec respexeris. his ego Daphnim
adgrediar ; nihil ille deos, nil carmina curat.

ducite ab urbe domum, mea carmina, ducite Daphnim.

aspice: corripuit tremulis altaria flammis 106
sponte sua, dum ferre moror, cinis ipse. bonum sit !
nescio quid certe est, et Hylax in limine latrat.
credimus ? an, qui amant, ipsi sibi somnia fingunt ?
parcite, ab urbe venit, iam parcite, carmina Daphnis. 110

الأنشودة التاسعة

مويرس

ليكيداس: إلى أين تسعى يامويرس؟ ألى المدينة كما يقود الطريق؟

مويرس : ليكيداس ، لقد عشنا لنرى اليوم — شر ما حلمنا به فى حياتنا — الذى قال فيه شخص أجنبى أحتل مزرعتنا الصغيرة « هذه المزرعة ملكى ! ، إليكم عنى أيها المستأجرون القدماء » .

والآن حيث قد هزمنا وتملكنا ذعر مقيم ، مادام الحظ يحكم الجميع ، فإننا نرسل إليه هذه الجداء ، فلتذهب معها لعنتنا !

ليكيداس : لكننى سمعت حقيقة أن ميناالكاس أنقذ كل البلد وكل شىء بأغانيه ، من حيث تبدأ التلال فى النهوض إلى حيث تغرب قممها فى انحدار لطيف إلى المياه والشواطىء القديمة .

مويرس : سمعتَ ؟ إذن فقـــد انتشرت الرواية . ولكن أغانينا ياليكيداس تنتصر وسط أسلحة الحرب بقدر ما تنتصر حمامات الخاونيين (١٧٤) ، كما يقولون ، عندما يأتى النسر . لذا ، إذا لم يكن قد حذّرنى غراب على يسارى كان على شجرة البلوط الخاوية ، أن أقصر كل عراك جديد بقدر استطاعتى ، فما كنتُ أنا أو ميناالكاس نفسه على قيد الحياة الآن .

ليكيداس : واحسرتاه ، أيمكن أن يذنب أحد بجريمة كهذه ؟ وا أسفاه ، أيمكن ياميناالكاس أن تكون سلوى أغنياتك قد نُـزِعت منا

ECLOGA IX.

MOERIS.

L. Quo te, Moeri, pedes? an, quo via ducit, in urbem?
M. O Lycida, vivi pervenimus, advena nostri,
quod nunquam veriti sumus, ut possessor agelli
diceret "haec mea sunt; veteres migrate coloni."
nunc victi tristes, quoniam fors omnia versat, 5
hos illi — quod nec vertat bene — mittimus haedos.
L. Certe equidem audieram, qua se subducere colles
incipiunt mollique iugum demittere clivo,
usque ad aquam et veteres, iam fracta cacumina, fagos
omnia carminibus vestrum servasse Menalcan. 10
M. Audieras et fama fuit; sed carmina tantum
nostra valent, Lycida, tela inter Martia, quantum
Chaonias dicunt aquila veniente columbas.
quod nisi me quacumque novas incidere lites
ante sinistra cava monuisset ab ilice cornix, 15
nec tuus hic Moeris nec viveret ipse Menalcas.
L. Heu, cadit in quemquam tantum scelus? heu, tua nobis
paene simul tecum solatia rapta, Menalca?

ومنك تقريبا ؟ من سيترنم بالحوريات؟ من سيبذر الأرض بالأعشاب المزهرة أو يحجب الينابيع بالظل الأخضر؟ أو تلك الأغاني التي تصيدتها منك بدهائي ذلك اليوم عند ما كنت ذاهبا إلى أماريلس العزيزة ؟

« تعهد عنزاتي ياتيتيروس ، حتى أعود فإن الطريق قصير ، وبعد أن ترعى اسقها إلى الماء ياتيتيروس ، ولكن حذار أن تمر بطريق التيس وأنت تسوقها لأنه ينطح بقرنيه » .

موبرس : بلى ، لم تنته هذه الأبيات بعد ، وكذلك الأبيات التي أنشدها ڤاروس . «ڤاروس، ستحمل البجعات المغنيات اسمك عالياً إلى النجوم ، إن فقط تستبقي لنا مانتوا ، مانتوا ، واحسرتاه ؛ القريبة جداً من كريمونا التعيسة » .

ليكيداس : كما تتجنب أسرابك شجر الأشكل الكورسيكي ، وكما تأكل العجول البرسيم وتسمن أضرعها . ابدأ لو كان عندك ما تغنيه . وأنا كذلك قد جعلتني العذارى البيبريات شاعراً وعندي أغنيات أيضاً . وكذلك يسميني الرعاة شاعراً ، غير أني لا أثق بهم . لأني أعتقد أنني حتى الآن لا أستطيع أن أغني ما يليق بڤاريوس(١٧٥) أو كنّا(١٧٦) بل أنعق كأوزة بين بجعات مغنيات .

موبرس : ذلك ما أسعى إليه ياليكيداس ، في صمت وأنا أفكر في الأمر ملياً ، علني أستطيع أن أستذكرها . إنها ليست أغنية وضيعة .

« هلمي إليّ يا جالاتيا ! أي لهو يمكن أن يكون في الأمواج هناك ؟ هنا ربيع مورد ، هنا بجانب الأنهار تنثر الأرض أزهارها المختلفة ، هنا تميل شجرة الصنوبر البيضاء على الكهف ، وتنسج الكروم المملقة عروساً

quis caneret Nymphas ? quis humum florentibus herbis
spargeret, aut viridi fontes induceret umbra ? 20
vel quae sublegi tacitus tibi carmina nuper,
cum te ad delicias ferres Amaryllida, nostras ?
"Tityre, dum redeo — brevis est via — pasce capellas,
et potum pastsa age, Tityre, et inter agendum
occursare capro — cornu ferit ille — caveto." 25
M. Immo haec, quae Varo necdum perfecta canebat :
"Vare, tuum nomen, superet modo Mantua nobis,
Mantua vae miserae nimium vicina Cremonae,
cantantes sublime ferent ad sidera cycni."
L. Sic tua Cyrneas fugiant examina taxos, 30
sic cytiso pastae distendant ubera vaccae :
incipe, si quid habes. et me fecere poetam
Pierides, sunt et mihi carmina, me quoque dicunt
vatem pastores ; sed non ego credulus illis.
nam neque adhuc Vario videor nec dicere Cinna 35
digna, sed argutos inter strepere anser olores.
M. Id quidem ago et tacitus, Lycida, mecum ipse voluto,
si valeam meminisse ; neque est ignobile carmen.
"huc ades, o Galatea ; quis est nam ludus in undis ?
hic ver purpureum, varios hic flumina circum 40
fundit humus flores, hic candida populus antro

مظللة . هلمى إلىّ ، دعى الأمواج الصاخبة ترتطم بالشاطىء » .

ليكيداس : ما رأيك فى الأبيات التى سمعتك تغنيها وحدك فى الليل الصافى ؟ أتذكر الوزن ، لو كنت أنا أحفظ الألفاظ ؟

مويرس : « لماذا تحملق فى النجوم القديمة المشرقة يادافنس؟ أنظرهاك نجم قيصر ، نسل ديونى ، قد تقدّم من النجم الذى يبعث الفرح إلى الحقول بالقمح ، ويعطى للعنب لونه الأدكن فوق التلال المشمسة . ضع رماحك فى أغمادها يادافنس فإن أحفادك سيجمعون ثمارك » .

يسلبنا الزمن كل شىء حتى الذاكرة ، أتـذكَّرُ أنى كنت فى صباى أقضى دائماً أيام الصيف الطويلة فى الغناء . أما الآن فقد نسيت كل أغنياتى ، حتى الصوت نفسه يعوز مويرس الآن . لقد رأت الذئاب مويرس أولا ، ولكن مينالكاس مع ذلك سيتلو عليك أغنياتك كلما أردت .

ليكيداس : إنك تبعد عنى أشواقى بمعاذيرك . إن البحر كله هادىء ساكن ، انظر فما من هبّة للنسيم تتناوح علينا ، ومن هنا يتبقى نصف رحلتنا ، فإن قبر بيانور يظهر للعين الآن ، فلنغن هنا حيث يشذب الفلاحون أوراق الأشجار الكثيفة . هنا تضع الجداء يامويرس — فعلى أية حال سنصل إلى المدينة . أو إذا كنا نخشى أن يلحقنا الليل بجحافله السوداء ، أو تهطل علينا الأمطار ، فيمكننا أن نغنى ونحن نسير فى الطريق — فهذا يجعل الطريق أقل مشقةً ، فإن سرنا وأنشدنا فى طريقنا سأحمل عنك هذا الحمل .

مويرس : لا تقُلْ ماهو زيادة على ذلك أيها الصبى ، دعنا الآن فى العمل الذى بين أيدينا . سننشد أغنياتنا أحسن من ذلك عندما يأتى السيّد نفسه .

imminet, et lentae texunt umbracula vites :
huc ades ; insani feriant sine litora fluctus."
L. Quid, quae te pura solum sub nocte canentem
audieram ? numeros memini, si verba tenerem. 45
M. "Daphni, quid antiquos signorum suspicis ortus ?
ecce Dionaei processit Caesaris astrum,
astrum, quo segetes gauderent frugibus et quo
duceret apricis in collibus uva colorem.
insere, Daphni, piros ; carpent tua poma nepotes." 50
omnia fert aetas, animum quoque ; saepe ego longos
cantando puerum memini me condere soles :
nunc oblita mihi tot carmina ; vox quoque Moerim
iam fugit ipsa ; lupi Moerim videre priores.
sed tamen ista satis referet tibi saepe Menalcas. 55
L. Caussando nostros in longum ducis amores.
et nunc omne tibi stratum silet aequor,et omnes,
aspice, ventosi ceciderunt murmuris aurae.
hinc adeo media est nobis via ; namque sepulchrum
incipit adparere Bianoris : hic, ubi densas 60
agricolae stringunt frondes, hic, Moeri, canamus :
hic haedos depone, tamen veniemus in urbem.
aut si, nox pluviam ne colligat ante, veremur,
cantantes licet usque — minus via laedit — eamus ;
cantantes ut eamus, ego hoc te fasce levabo. 65
M. Desine plura, puer, et quod nunc instat agamus :
carmina tum melius, cum venerit ipse, canemus.

الأنشودة العاشرة

جالوس

هذا هو عملى الأخير يا أريثوسا(١٧٧) ، فامنحينى إياه ! يجب على أن أنشد بعض الأغانى لجالوس من النوع الذى تستطيع ليكوريس نفسها أن تقرأه ! مَن ذا الذى يضنّ على جالوس بأغنية ؟ فلتبدأ إذا كانت دوريس المالحة لا تخلط مجراها معك عندما تنزلق تحت الأمواج الصقلية . فلنترنم بغراميات جالوس القلقة بينما ترعى العنزات ذات الأنوف العريضة ، الأعشاب الطرية . لسنا نغنى لآذان صماء ، فالغابات تردّد صدى كل نغمة .

أى الأحراش وأى السبل كنتن تسكن أيتها النياد العذارى عندما كان جالوس يذوى بحب حقير ؟ لم تمنعكن قمم پارناسوس أو پندوس ، أو حتى أجانيبى الأونية . لقد بكته أشجار الغار وكذا أشجار الإثل . وقد بكى من أجله مينالوس المتوج بأغصان الصنوبر وهو مستلق تحت صخرة منعزلة ، وكذلك صخور ليكيوس الجليدية . إن الأغنام أيضا تحيط بالمكان ولا تخجل منا ، كما لا تخجل من القطيع ، أيها الشاعر المقدس . فقد كان أدونيس الجميل يرعى الأغنام بجانب الأنهار .

لو أتى الراعى وكذلك قطعان الخنازير ببطء . وجاء مينالكاس يرشح ماءً من ثمار البلوط الشتوية . فيسأله الجميع « من أين جاء حُبك هذا ؟ »

ECLOGA X.

GALLUS

Extremum hunc, Arethusa, mihi concede laborem.
pauca meo Gallo, sed quae legat ipsa Lycoris,
carmina sunt dicenda : neget quis carmina Gallo?
sic tibi, cum fluctus subterlabere Sicanos,
Doris amara suam non intermisceat undam, 5
incipe ; sollicitos Galli dicamus amores,
dum tenera attondent simae virgulta capellae.
non canimus surdis, respondent omnia silvae.

Quae nemora aut qui vos saltus habuere, puellae
Naïdes, indigno cum Gallus amore peribat? 10
nam neque Parnasi vobis iuga, nam neque Pindi
ulla moram fecere, neque Aonie Aganippe.
illum etiam lauri, etiam flevere myricae,
pinifer illum etiam sola sub rupe iacentem
Maenalus et gelidi fleverunt saxa Lycaei. 15
stant et oves circum — nostri nec paenitet illas :
nec te paeniteat pecoris, divine poeta ;
et formosus oves ad flumina pavit Adonis —
venit et upilio, tardi venere subulci,
uvidus hiberna venit de glande Menalcas. 20
omnes "unde amor iste" rogant "tibi?" venit Apollo :

لقد جاء أبولو ، فقال « أي جنون هذا يا جالوس ؟ » « إن معشوقتك ليكوريس تسعى وراء آخر بين الثلوج والمعسكرات الموحشة » . ها قد جاء سلفانوس يتوج جبينه المجد الريفي ، وهو يلوّح بأزهار الشمار وأزهار الزنبق الطويلة . لقد أتى بان رب « أركاديا » ورأيناه بعيون رؤوسنا محمراً بالزنجفر والتوت الأحمر وكان يصيح قائلاً « ألن تكون هناك نهاية ؟ إن الحب لا يهتم بشيء من هذا ، فلا يكتفي الحب القاسي بالدموع ، ولا الحشيش بالجداول ، ولا النحل بالبرسيم ولا العنزات بأوراق الأشجار » .

بيد أن جالوس أجاب في حسرة وأسى « ومع ذلك فإنكم معشر الأركاديين ستنشدون هذه الأسطورة لجبالكم ، إن الأركاديين وحدهم هم الذين يعرفون كيف ينشدون آهٍ على الراحة التي تحظى بها عظامي ، لو كانت مزاميركم يوماً ما تروي أقاصيص حبي ! ليتني كنت أحدكم ، أرعى أحد قطعانكم ، أو أشذّب عراجين العنب الناضجة ! حقا ، لو أن محبوبتي هي فيلس أو أميناس ، أو أي فرد آخر — وماذا يضير لو كانت أمينتاس سوداء ؟ فالنرجس نفسه كذلك أسود ، وكذا العيسران — لرقدت محبوبتي بجانبي وسط الصفصاف تحت الكرمة الزاحفة ، تنتقي لي فيلس الأكاليل ، وتنشد أمينتاس الأغاني . هنا توجد ينابيع باردة يا ليكوريس ، هنا مروج منبسطة ، هنا أحراش ، هنا بصحبتك لا يفنيني سوى الزمن ، ولكن حبّاً جنونيا لمارس الظالم يحملني الآن تحت السلاح وسط الآلات الحربية والأعداء الأشداء ، في حين أنك وأنت بعيدة عن وطنك — ليتني ما كنت أصدق مثل هذه الرواية —

"Galle, quid insanis?" inquit, "tua cura Lycoris
perque nives alium perque horrida castra secuta est."
venit et agresti capitis Silvanus honore
florentes ferulas et grandia lilia quassans. 25
Pan deus Arcadiae venit, quem vidimus ipsi
sanguineis ebuli baccis minioque rubentem.
"ecquis erit modus?" inquit "Amor non talia curat:
nec lacrimis crudelis Amor, nec gramina rivis,
nec cytiso saturantur apes, nec fronde capellae." 30

Tristis at ille "tamen cantabitis, Arcades" inquit,
"montibus haec vestris, soli cantare periti
Arcades. O mihi tum quam molliter ossa quiescant,
vestra meos olim si fistula dicat amores!
atque utinam ex vobis unus vestrique fuissem 35
aut custos gregis aut maturae vinitor uvae!
certe sive mihi Phyllis sive esset Amyntas
seu quicumque furor, — quid tum, si fuscus Amyntas?
et nigrae violae sunt et vaccinia nigra —
mecum inter salices lenta sub vite iaceret: 40
serta mihi Phyllis legeret, cantaret Amyntas.
hic gelidi fontes, hic mollia prata, Lycori,
hic nemus; hic ipso tecum consumerer aevo.
nunc insanus amor duri me Martis in armis
tela inter media atque adversos detinet hostes: 45
tu procul a patria — nec sit mihi credere tantum —

تتطلعين أيتها القاسية إلى ثلوج الألب وصقيع الرين ، نائية عنى ، بمفردك . ألا ليت الثلوج لا تضرك ، ألا ليت الجليد الخشن لا يؤذى قدميك الرقيقتين !

سأرحل ، ولسوف أعزف الأغانى التى وضعتها فى نظم خالكيدى ، على مزمار راعٍ صقلى . إنى أعلم يقيناً أنه فى الأحراش وسط أوكار الحيوانات المفترسة ، يستحسن أن أعانى حبى وأبوح به على الأشجار الصغيرة ، فسوف تنمو هذه الشجيرات وكذلك أنت يا حبيبتى ، وفى الوقت عينه سأجرس مع الحوريات خلال مينالوس أو أصيد الخنازير البرية . ولن يقعدنى صقيع عن محاصرة غرات بارثينيوس بكلابى . فللغاية الآن يخيل إلى أنى أمر فوق الصخور والمغارات المدوية ، وإنه ليسرنى أن أصوب سهاماً كيدونية من قوسى البارثية كأنما هذا العمل يشفى غليلى ، أو كأنما ذلك الرب يستطيع أن يتعلم الرأفة بأحزان البشر !

الآن إن هامادريادس لا تسرنى ولا حتى الأغنيات ،وداعا مرةً ثانيةً . حتى أنتِ أيتها الأحراش ! فليس لعمل من أعمالنا أن تغير ذلك الإله ، حتى ولو شربنا الهبروس فى قلب الشتاء ، وتحملنا الثلوج التراقية وأمطارها الشتوية ، حتى ولو سقنا الخراف الأثيوبية هنا وهناك تحت النجم كانسكر ، عند ما يموت اللحاء ويذبل فوق شجرة الدردار العالية ! إن الحب يقهر كل شىء ، فلنرضخ نحن أيضاً للحب ! »

ستكفى هذه الأغنيات يا ربات الفن المقدسات ، تلك التى أنشدها شاعركم وهو جالس متكاسل ينسج قفصا من الخطمية الرفيعة . لا شك

Alpinas ah, dura, nives et frigora Rheni
me sine sola vides. ah te ne frigora laedant !
ah tibi ne teneras glacies secet aspera plantas !
ibo, et Chalcidico quae sunt mihi condita versu 50
carmina pastoris Siculi modulabor avena.
certum est in silvis, inter spelaea ferarum,
malle pati, tenerisque meos incidere amores
arboribus : crescent illae, crescetis amores.
interea mixtis lustrabo Maenala Nymphis, 55
aut acres venabor apros. non me ulla vetabunt
frigora Parthenios canibus circumdare saltus.
iam mihi per rupes videor lucosqve sonantes
ire, libet Partho torquere Cydonia cornu
spicula — tamquam haec sit nostri medicina furoris, 60
aut deus ille malis hominum mitescere discat !
iam neque Hamadryades rursus neque carmina nobis
ipsa placent ; ipsae rursus concedite silvae.
non illum nostri possunt mutare labores :
nec si frigoribus mediis Hebrumque bibamus, 65
Sithoniasque nives hiemis subeamus aquosae,
nec si, cum moriens alta liber aret in ulmo,
Aethiopum versemus oves sub sidere Cancri.
omnia vincit Amor : et nos cedamus Amori."

Haec sat erit, divae, vestrum ceciniasse poetam, 70
dum sedet et gracili fiscellam texit hibisco,

فى أنكن ستجعلن لها قيمة عظيمة فى نظر جالوس — جالوس هذا الذى ينمو حبى له ساعة بعد أخرى بالسرعة التى تنمو بها الحورة الخضراء فى فجر الربيع فلننهض إذ أن الظلال دائماً تجلب الأخطار للمغنين . إن ظل العرعر يجلب الأخطار . كما أن الظل يؤذى القمح أيضاً هيّا إلى البيت يا عنزاتى الممتلئة بالطعام — لقد أتى نجم المساء الذى يؤذن بالمبيت ! .

Pierides : vos haec facietis maxima Gallo,
Gallo, cuius amor tantum mihi crescit in horas,
quantum vere novo viridis se subicit alnus.
surgamus : solet esse gravis cantantibus umbra, 75
iuniperi gravis umbra, nocent et frugibus umbrae.
ite domum saturae, venit Hesperus, ite capellae.

الباب الرابع

الملحق الأول

مقدمات وملخصات

الأنشودة الأولى

بعد هزيمة بروتس وكاسيوس فى موقعة فيليبى سنة ٤٢ ق . م ، وعدت الحكومة الثلاثية أن تعطى جنودها المحنكين أراضى ثمانى عشرة مدينة إيطالية ، وكانت كريمونا إحدى تلك المدن . ويبدو أن هذه المدينة الأخيرة لم تكف حاجة الجنود فمنحوا مدينة مانتوا المجاورة (أنظر الأنشودة التاسعة)، ويحتمل أن يكونوا فقدا حتلوها عنوة وطُرد والد فرجيل من ضيعته فى أنديس مع مَن طردوا . فذهب فرجيل يطلب العون من كايوس أسينيوس پوليو (أنظر مقدمة الأنشودة الرابعة) وكان حاكما على غاليا ترنسپادانا ، فنصحه أن يتوجه إلى روما ويرفع الأمر إلى أعتاب أوكتافيانوس ، فساعده الحظ ونجح فى استرداد ضيعته .

وهذه الأنشودة عبارة عن حوار بين راعيين : هما تيتيروس الذى ينتحل شخصية فرجيل ، وميليبويوس . ويوصف تيتيروس مستلقيا وسط حقوله بين أغنامه فى استرخاء وتقاعد ، فيمر به ميليبويوس ، وقد طُرد تواً من حقله ، يدفع أمامه قطيعة المنكود الذى أضناه التعب .

وبالرغم من أن تيتيروس يمثل فرجيل فهو فى الأصل شخصية خيالية لا تتحدث إلا بلسان الشاعر من حين إلى آخر . وجدير بالذكر أن مشهد هذه الأنشودة خيالى محض لا يصف بأى حال ما يحدث فى مانتوا .

تلخيص الأنشودة الأولى :

ميليبويوس : إنك تتمتع بالراحة ياتيتيروس ، وتغنى أناشيد الحب على مزرعتك : لقد طُردنا من بلدتنا العزيزة .

تيتيروس : إننى مدين بذلك ياميليبويوس ، إلى إله سأقدم له فروض الاحترام ما حييتُ .

ميليبويوس : لست أحسدك بل أدهش من حظك الحسن فى هذه الأيام المضطربة . انظر ، ها أنا لا أستطيع أن أدفع عنزاتى بسهولة ، وقد فقدت اثنين من الجداء الحديثى الولادة . لقد كان فى إمكانى أن أدرك من أشجار البلوط المصعوقة ما سيأتينى من اضطراب — ولكن خبرنى مَن ربك هذا ؟

تيتيروس : لقد اعتدت أن أتخيل روما مثل سوق بلدتنا ولكن فى صورة أكبر ، مثلما يشبه الكلب الجرو ، بيد أنها تعلو بهامتها على سائر المدن الأخرى كما يعلو السرور على الصفصاف .

ميليبويوس : ولمَ ذهبتَ إلى روما ؟

تيتيروس : ذهبت لأشترى حريتى ، فجاءتنى فى سن متأخرة ، غير أنها جاءتنى أخيراً بعد ما هجرت جالاتيا التى منعتنى أن أدخر شيئا إلى أماريلس محبوبتى الحالية .

ميليبويوس : كنت أدهش من أماريلس وسبب حزنها وتقطيبها . فهى إذن كانت تحزن على غيابك ، وكذلك كل البلدة أيضا .

تيتيروس : لم يكن فى مقدورى أن أتجنب الغياب . لقد كان همى الوحيد هو الذهاب إلى روما حيث شاهدت الطفل الذى سأجله دائما لأنه أول من أجاب على سؤالى رداً شافياً .

ميليبويوس : يالك من رجل سعيد ! ستبقى لك مزرعتك إذن ، لاشك فى أنها صغيرة ومجدبة ولكنك ستنجو من مخاطر الأماكن الغريبة ،

وستتمتع بمسراتك القديمة كلها من طنين النحل الذى يبعث إلى النوم ، إلى أغنية مشذّب الكروم ، إلى قرقرة يماماتك المحبوبة .

تيتيروس : نعم وعلى ذلك ستترك الغزلان الأرض لترعى فى الهواء ، والأسماك البحر لتعيش فوق الأرض ، وستترك الأمم كلها أقطارها العزيزة ، قبل أن تمّحى صورته من قلبى .

ميليبوبوس : أما نحن فسنرحل إلى أراض نائية . أواه ، هل سيأتى يوم أرى فيه من جديد بلدى ، وكوخى الوضيع ، ومزرعتى التى كانت يوما ما ملكى ؟ ماهذا ؟ هل سيمتلك حقولى المحروثة جيداً جندى بربرى ؟ هل كنتُ أبذر قمحاً وأطعّم كمثرى وأزرع كروما لهذا الرجل ؟ إلى الأمام ياقطيعى المسكين ، إلى الأمام : لن أرقد بعد ذلك فى خمول أراقبك سعيدا ترعى وأنا أغنى .

تيتيروس : يمكنك أن تبقى معى هذه الليلة وتشاركنى فى طعامى البسيط . فإن الدخان المتصاعد من المنازل الريفية ، والظلال المستطيلة تشير إلى أن وقت العشاء قد أزف .

الأنشودة الثانية

فى هذه الأنشودة يبكى الراعى كوريدون عجزه عن الفوز بعطف وحب ألكسيس اليافعة ، ويشكو عدم اهتمامها بهداياه وتفوقه فى الغناء . فهى تمقته لأنه فلاح ظلف وتفضّل عليه أيولاس . ويقول جين هوبو Jean Hubaux إن فرجيل قد حاكى بكتابته هذه الأنشودة ما كتبه ثيوكريتوس فى القصيدة الحادية عشرة التى يبكى فيها السيكلوب بوليفيموس Polyphemus قسوة عروس الماء جالاتيا . ولا يخطىء هين فى قوله إن هذه الأنشودة أقل جمالاً من سائر أناشيد فرجيل الأخرى رغم اعترافه بأنها تمتاز بفنها الواضح وتركيبها الرائع . وهذا الحكم الأخير يحظى بموافقة وتأييد كثير من النقاد .

ويبدو أن موضوع هذه الأنشودة قد أثار سخرية النقاد الأشرار ، ويقال إن فرجيل كان قد دُعى ذات مرة إلى عشاء ، فأعجب بعبد جميل يدعى الإسكندر ، فأراد حاكم غاليا أن يمنحه إياه ، ومن ثم نشأت فكرة الأنشودة « ألكسيس » ، من الحب الذى كان يكنه الشاعر لهذا العبد ، ولكن لو أن هذه القصة صادقة حقا ، فهى لا تشرح كما تحاول أبداً ، مايقصده فرجيل من الأنشودة ، الذى يبدو أنه شىء يخالف مخالفةً تامة ما يرد فى القصة .

ويكشف تركيب هذه الأنشودة عن طابع يمتاز به شعر فرجيل كله ، وهو الابتكار الرفيع رغم المحاكاة للنماذج الإغريقيـــة . ففى أنشودة ألكسيس هذه يحاكى الشاعر ثيوكريتوس محاكاةً تكاد تكون كاملة ،

إلا أن بها وحدة باطنية خاصة بها وحدها تدل على روح جديدة لا تمت إلى الأصل فى شىء .

تلخيص الأنشودة الثانية :

أحب كوريدون ألكسيس دون جدوى ، فلم يسعه غير التجول خلال الغابات ينشد هذه القصائد الجافة .

واحسرتاه يا ألكسيس ، إن ازدراءك سيكون سببا فى موتى ، انظر كيف أتخبط هنا وهناك أبحث عنك الآن فى لظى الظهيرة القائظ بينما قد هدأ كل شىء . كان من الأفضل أن تقضى على شخص آخر غيرى رغم أنك عادلة . لا تثق كثيراً بالأشكال الخلابة . إنك تحتقرينى ، ومع ذلك فأنا راض . فها أنا أستطيع أن أغنى ، ولو كنتُ أثق فى خيالى فى الماء ، فإنى أرى أن وجهى ليس قبيحا جداً . فإذا كنتِ تقبلين مشاركتى حياتى الريفية البسيطة ، تتعلمين كيف تعزفين على المزمار فى قدسية بان ، كل تلك الألحان التى كانت أميناس تتوق أن تتعلمها فلم تنل مأربها . وستحظين بالمزمار الذى تركه لى داموِيتاس العظيم وهو يحتضر ، كما ستنالين أيضاً ظبيين أليفين احتفظ بهما لك رغم توسلات ثِستيلِس العديدة بأن أعطيهما لها ، وستنالهما طالما أنك متكبرة بهذا الوصف .

هلمى ، فهاهى الحوريات والنياد يقدمن إليك باقات من أجمل الزهور كما أنى سأجمع لك المختار من الفاكهة . أى كوريدون ، إنك أحمق لأنك تأمل أن تفوز بألكسيس من أيولاس بواسطة الهدايا . وا أسفاه ، ماهذا الشقاء الذى جنيته لنفسى ، ومع ذلك ، لماذا تتجنبينى يا ألكسيس ؟ فبالرغم من أن بالاس تحب المدن ، فهناك آلهات أخرى قطنت الأحراش . تتوق كل المخلوقات إلى شىء ، وأنا أتوق إليك . صه ، إن المساء البارد يأتى ولكن حبى يحترق وتشتعل نيرانه . ما هذا الجنون يا كوريدون ؟ لماذا لا تنسى ألكسيس وتشغل نفسك بما يفيدك ؟

الأنشودة الثالثة

تقابل الراعيان المتخاصمان ميناليكاس وداموتياس ، ودار بينهما هزل مرير اتفقا على إثره أن يمتحنا مهارتهما الشعرية ، فلما أعلن كل منهما ما يراهن به ، طلبا من پالايمون ، وكان ماراً فى ذلك الوقت ، أن يحكم بينهما فقبل أن يمثل دور القاضى .

وكان يسمى مثل هـذا الشعر « شعر المبادلة » والقاعدة فيه أن يرد المغنى الثانى على الأول بأبيات مماثلة فى نفس الموضوع ، على أن يظهر قوة فائقة فى حسن التعبير أو يكتسح ما قاله المغنى الأول . ولقد حاكى هوراتيوس هذه الأنشودة فى الأغنية التاسعة من كتابه فى الأغانى أما هذه الأنشودة فتحاكى كثيراً القصيدتين الرابعة والخامسة لثيوكريتوس غير أن هذا النوع من الشعر كان منتشراً جداً فى إيطاليا حيث كانت الأغانى الارتجالية المكونة من مشاكاتات جافة ، إحدى خواص الأعياد القروية .

تلخيص الأنشوده الثالثة :

ميناليكاس : هل هذا قطيع ميليبويوس ؟

داموتياس : لا ، إن إيجون قد تركه فى عهدتى .

ميناليكاس : يا للخراف التعسة ! بينما يجلس سيدك بعيداً يطارح الغرام ، يستنزف آكارى لبنك حتى الموت .

داموتياس : لا تسبنى ، فإنى أعرف عنك شيئاً .

ميناليكاس : أظنك رأيتنى أقتلع كرمات ميكون .

داموتياس : على أية حال ، لقد هشمت قوس دافنيس حقداً .

مينالكاس : أدخلوا الخراف فى الحظائر أيها الصبيان ، مخافة أن تجفف الشمس ألبانها .

دامويتاس : إن ثورى يذوى من الحب كسيده .

مينالكاس : إن أغنامى كلها عظام بسبب عين حسود .

داموبتاس : اقرأ أحجيتى وستصبح ربى يا أبولو .

مينالكاس : اقرأ أحجيتى ولك أن تحتفظ بفيلس لك .

پالايمون : لست أستطيع التفضيل بينكما ، فكلاكما يستحق الجائزة . كفتا الآن .

الأنشودة الرابعة

كان كايوس أسينيوس پوليو من أنصار قيصر المتحمسين ، ومن مؤيدى أنطونيوس الذى نصبه فى عام ٤١ ق . م نائبا عنه فى غاليا ترانسپادانا عندما ساعد فرجيل على استرجاع مزرعته (انظر الأنشودة الأولى) . وفى سنة ٤٠ ق . م أصبح قنصلاً واشترك مع ما يكيناس فى عقد معاهدة برنديزيوم مع أوكتاڤيانوس وأنطونيوس الذى جعل السلام أمراً يكاد يكون مفروغاً منه بعد قرنين كاملين من الحروب الأهلية فى إيطاليا . ولم يكن پوليو حليف الشعراء فحسب ، بل كان هو نفسه شاعراً (انظر الأنشودة الثالثة) ويعدد لنا هوراتيوس فى أغنيته الثانية ألقابه كخطيب ، ومؤرخ للحروب الأهلية ، وكاتب تراجيدى .

كتب فرجيل هذه الأنشودة فى أثناء قنصلية پوليو وفيها يتنبأ بقدوم عصر من السلام والسعادة الريفية كالتى كان يتحرق قلب كل رومانى شوقاً إليها . ويصف لنا قدوم هذا العصر فى جيل خاص . أما آراؤه بصدد هذا الجيل فمستمدة من ثلاثة مصادر . أولاً ، من الكتب السيبيلينية التى يظهر أنها قد نقلت نظرية أتروسكية تنبىء بتوالى عشرة أجيال أو فترات مدتها مائة وعشرة أعوام ، حَكَمَ الفترة العاشرة منها أپولو . ثانياً ، « نظرية الجيل العظيم » الذى ينتهى أجله عندما تصبح الأجرام السماوية فى نفس الوضع الذى كانت عليه يوم خُلِقَت ، وبانتهائه يبدأ عصر جديد . وثالثاً ، رواية هسيود لأربعة عصور من الذهب والفضة والنحاس والحديد .

وإلى هنا يتضح كل شىء ، غير أن فرجيل يربط بداية هذا العصر وانتشاره بميلاد طفل ذكر . فمن يكون هذا الطفل ؟ لاشك فى أن

الجواب على هذا السؤال هو «طفل بوليو» إذ كان قد وُلِدَ له فى ذلك الوقت طفلان يدعى أحدهما كايوس أسينيوس جالوس وقد أصبح رجلاً عظيم الشأن، ذكره أوغسطس على أنه الرجل الذى يأمل أن يخلفه. وهناك رواية تقول إن جالوس أخبر النحوى أسكانيوس پيديانوس، أنه حقيقة هو الطفل المذكور فى الأنشودة، كما أن السطر الوارد فيها «ستسوس عالماً يسوده السلام بخصال أبيك الحميدة» لا يمكن أن يشير إلى شىء غير سلام معاهدة برنديزيوم التى عقدها بوليو.

ويقول الذين يعارضون هــــذه الفـكرة إن اللهجة «سيحكم العالم» المستعملة لابن بوليو، لا بد وأن تكون قد أغضبت أوكتاڤيوس. ولكن بوليو عند ما كان قنصلاً، كان حاكما إسميا للدولة، ولم يكن أوكتاڤيوس حاكم روما المطلق بعد أوغسطس، وعلاوةً على ذلك فإن لغة فرجيل غامضة عن قصد، وخياليّة إلى حد كبير مما قد يسمح لأى حاكم ظالم أن يغض النظر عنها ويبيحها عن رضًى، خصوصاً وأنه فى القول المذكور «سيرى آلهة وأبطالاً» قد يدرك منه إشارة إلى شخصه وبلاطه.

ويجادل فريق آخر فيقول إن الطفل سينجب لأوكتاڤيوس نفسه، وكا قد تزوج حديثاً سكريبونيا Scribonia ثم طلّقها عام ٣٩ ق. م فأنجبت جوليا Julia الذائعة الصيت. ولكن فرجيل بالرغم من ذلك، قصد أن يجعل هذه النقطة مبهمة.

كذلك إن أوجه الشبه بين لغة هذه الأنشودة وأنشودة اسحق مع ذكر الطفل الذى سيولد، قد أدى إلى اعتقاد راسخ بين المسيحيين الأوائل بأن أبيات فرجيل ليست سوى نبوءة مسيحية بطريقة خفيّة

ثم تغالبت هذه العقيدة في العصور الوسطى ، وعبّر عنها بوب الذي يسمى مسيحة « أنشودة مقدسة للرعاة على غرار بوليو لفرجيل » . ويقول إن أنشودة الرعاة هذه قد اقتبست من نبوءة سيبيلينية بميلاد المسيح . ولكن بالرغم من وصول إشاعات غامضة عن آمال مسيحية ، إلى إيطاليا من الشرق ، فلا أساس مطلقاً إلى الاستنباط من هذه الأنشودة الرعوية بأن فرجيل كان على معرفة بهم . أما وصفه للعصر الذهبي فلا يساعد على تمييزه من الأوصاف الأخرى لنفس الشيء ، إذ كان هذا شائعاً في العصور الغابرة .

تلخيص الأنشودة الرابعة :

اسمحن لي يا ربات الفن المتعلقات بالرعاة أن أغني أنشودة أسمى ، فإن العصر الأخير الذي ذكرته النبوءة قد أتى ، إن الجيل العظيم يبدأ من جديد ، وسيعود حكم ساتورن . يا لوكينا ، حيّي ميلاد الصبي الذي يجلب الأزمنة السعيدة عند ما تكف الجريمة ويزول الفزع من الأرض إبان قنصلية بوليو ، بينما سيشق هو لنفسه حياة أشبه بحياة الآلهة ، ويتنقل بين آلهة وأبطال ، ويحكم عالماً يسوده السلام . ستنبت الأرض الجدباء أزهاراً تسرك أيها الفتى في أيام صباك ، وستكف الأسود عن التخريب ، وسينفى كل شيء ضار . حتى إذا ما صرت قادراً على القراءة وإدراك معنى الأعمال المجيدة ، تنتج الأرض من تلقاء نفسها قمحاً وخمراً وشهداً . غير أنه مع ذلك ستبقى هناك بعض آثار الآثام القديمة لتدفع الناس إلى العمل لكسب القوت ، وإلى القتال للفوز بالمجد . وعند ما تصل إلى سن الرجولة ، لن يركب أحد ظهر البحر طلباً للربح ، لأن الاراضي كلها

ستنبت كل شيء ، ولن يضطر الفلاح إلى العمل ، وسيتلوّن الصوف بسائر الألوان التى ينتجها الفن الآن .

« إلى الأمام أيتها الأجيال المباركة » ، هكذا أنشدت ربات الحظ ، « وأنت أيها الصبي » اقترب من رسالتك وسط ولاء وغبطة الكون . هل لى أن أحيا لأتحدث بأمجادك فى أغنيات جديدة بأورفيوس ولينوس ، وحتى بان نفسه . أيها الصبي دع ابتساماتك من الآن حتى تحيّى والدتك بشيراً بالمجد المنتظر .

الأنشودة الخامسة

تقابل الراعيان موپسوس وميناالكاس والتحما في مباراة ودية ، فرثى أحدهما موت دافنس ، وترنم الآخر بتأليه دافنس . وهذه الأنشودة من أناشيد المبادلة ، يقابل الخمسة والعشرين بيتاً الخاصة بموپسوس فيها (٢٠ — ٤٤) ، خمسة وعشرون أخرى خاصة بميناالكاس (٥٦ — ٨٠).

أما وجه الشبه بين الأغنيتين فملحوظ جداً ، ويقال إن دافنس هو الراعي المثالي لشعر الرعاة الذي ابتكره فرجيل ويتغنى بموته ثيرسيس في قصيدة ثيوكريتوس الأولى .

ويعتبر تأليه فرجيل لدافنس ، تأليهاً ليوليوس قيصر . ويُظن أنه كُتب بعد الأمر الصادر من الحكومة الثلاثية بوقت قصير في عام ٤٢ ق . م احتفالاً بمولده في شهر كوِنكتيليس الذي سمي فيما بعد يوليوس نسبةً إلى اسمه .

تلخيص الأنشودة الخامسة :

ميناالكاس : ما دمنا قد تلاقينا ، وما دام كلانا مغنياً بارعاً ، فلنجلسن هنا تحت أشجار الدردار ونغني .

موپسوس : في أيّ مكان يروق لك ، هنا في الظلال أو هناك تحت الكهف .

ميناالكاس : إن أمينتاس وحده هو الذي يباريك .

موپسوس : إنه سيباري فيبوس فوراً .

ميناالكاس : ابدأ ياموپسوس ، وانشد أغنية حب أو مدح أو هجاء .

موپسوس : لا . سأنشد أغنية جديدة كتبتها حديثاً ، وعندئذ فلتنبئنى هل يستطيع أميذناس التغلب عليها .

ميناالكاس : لا يقدر أمينتاس إلا أن يتظاهر بأنه مثلك .

موپسوس : ولا أكثر ، ها قد وصلنا إلى الكهف .

لقد مات دافنس ، فبكته الحوريات وأرسلت أمه شكواها إلى السموات . ولم يرع أحد من الرعاة قطعانه ، ولم يتذوّق حيوان مفترس أى طعام أو شراب ، لقد حزنت عليه الأسود وتوجّعت . لقد علّم دافنس الرعاة الطقوس البكهية ، وكان فخر إخوانه ، ومذ مات هجر الآلهة القطر وحادت بالأرض لعنة . أيها الرعاة ، قدموا لدافنس فروض التمجيد الأخيرة ، وأقيموا قبراً واكتبوا عليه لافتة .

ميناالكاس : تلذ لى أغنيتك كما يلذ النوم للمتعب ، والأنهار الباردة للظمآن . إنك خير خلف يليق بسيدك . سأحاول أن أغنى أنا أيضاً عن دافنس .

موپسوس : ما من زكاة أعظم من سماع أغنية منك فى موضوع كهذا .

ميناالكاس : إن دافنس يُعبد ولذلك يعم السرور القطر ، وتغتبط آلهة القطر وتكف الذئاب عن السلب ، وتنادى به الجبال والصخور ومزارع الكروم إلهاً . كن عوناً لنا يا دافنس ، سأقيم لك مذبحين هنا بجانب مذابح فيبوس ، وأقدّم تذبحات ريفية ، وأقيم لك عيداً مرتين فى كل عام جديد . نعم إن اسمك وشهرتك سيبقيان أبداً ، وسيوفى لك كرامك نذورهم .

موپسوس : ماذا أستطيع أن أمنحك فى مقابل أغنية أكثر إمتاعا من همهمة الريح الجنوبية ولطمات الأمواج على الشاطىء أو خرير الأنهار أسفل الوادى ؟

مينالكاس : سأقدم لك هــذا المزمار الذى علّمنى الكثير من الأغانى الجميلة .

موپسوس : وهاك عصا راعٍ طلبها منى أنتيجينيس فلم ينلها .

الأنشودة السادسة

بعد انتهاء الحرب البروسينيه عام ٤١ ق . م تولى ألفينوس ڤاروس أحد أنصار أوكتاڤيانوس حكم غاليا ترانسپادانا بدلا من پوليو الذى ساعد فرجيل على استرجاع مزرعته (انظر الأنشودة الأولى) إذ كان من أنصار أنطونيوس . ويبدو أن هـذا التغيير سبّب لفرجيل بعض المتاعب . ويقال إنه كاد يفقد حياته فى عراك مع أريوس قائد المائة الذى آلت إليه ملكية حقل فرجيل . غير أن ڤاروس وصديقه كورنيليوس جالوس (انظر الأنشودة العاشرة) ساعداه فى ذلك ، ولذا يوجّه فرجيل أنشودة الرعاة هذه إلى نصيره .

والشاعر يتكلم كما لو كان ڤاروس هو الذى حثه على كتابة الشعر الحماسى ويبدى أسفه على هذا ، وفى الوقت عينه يسأل ڤاروس أن يقبل تصدير القصيدة الرعوية الآتية باسمه ، والتى تروى كيف تقابل راعيان مع سيلينوس وأرغماه على إنشاء أغنية تحوى بياناً عن الخليقة وكثير من الأساطير الشهيرة .

تلخيص الأنشودة السادسة :

كانت أشعارى الأولى خاصة بالرعاة ، ولما حاولت عمل الشعر فى الأغراض الحماسية منعنى أپولو ، ولذا فإنى أترك للآخرين التغنى بصيتك وحروبك يا ڤاروس ، وأطلب إليك أن تتقبل منى هذه الأغنية الريفية التى سيعتز بها رب الشعر ما دامت هى مكرسة لك .

عثر راعيان على سيلينوس نائما بعد حفل للشراب ، فحاولا أسره

بان ربطاه بتيجانه ، ولكى يحصل على حريته قبل أن ينشدهما أغنية كثيراً ما كان يعدهما بها . وما أن ابتدأ فى الغناء حتى شرعت القردة والحيوانات المفترسة ترقص على وقع الأنغام . وتهز أشجار البلوط قممها طرباً . فقد تغنى بالخليقة وكيف تقابلت الذرات الأولى فى مكان ، وكيف تشكل منها العالم كله والأرض ، وكيف انفصلت الأرض اليابسة عن البحر وبدأت تتشكل ، وكيف بدأت الشمس تشرق والسحب تتكوّن وتهبط على هيئة أمطار ، وكيف نمت الغابات وتحرّكت المخلوقات الحية فوق الجبال .

تحدّث بعد ذلك عن پيرها وساتورن وپروميثيوس وضَياع هيلاس . ثم أخذ يصف كيف هامت پاسيفاى ، فى نوبة من الجنون ، بحب ثور وصارت تقتفى أثره فوق الجبال ، وتحدّث بعدئذ عن أتالانتا وشقيقات فايثون ، وكيف سيق جالوس بواسطة إحدى ربات الفن إلى الجبل الأيونى حيث حياه لينوس كشاعر وطلب منه أن يترنم بالغابة جرينيا . ثم تحدّث عن سكيلاً وهى تهدم أسطول أوليسوس ، وعن ثيريوس وفيلوميلا وكيف تحوّلا إلى طائرين .

لقد أنشد جميع الأغانى التى سمع يوروتاس ذات يوم أن أپولو قد منعها ، وصار ينشد حتى جاء المساء أخيراً وكان ذلك بسرعة فاضطر الرعاة أن يدخلوا أغنامهم إلى الحظائر .

الأنشودة السابعة

هذه أنشودة مبادلة يقص فيها ميليبويوس ، المباراة بين الراعيين ثيرسيس وكوريدون . والأخير راعي عنزات .

تلخيص الأنشودة السابعة :

بينما كان دافنس جالساً تحت شجرة سنديان ، تصادف أن كان الراعيان كوريدون وثيرسيس يسوقان قطيعهما إلى نفس المكان ، وقد شرد تيس هناك أيضاً . فلما رآني دافنس توسل إليّ أن أقف عنده قليلاً ، وبالرغم من عدم وجود من يرعى حملاني ، لم أستطع التنحى عن القيام بدور القاضي في المباراة الغنائية بين كوريدون وثيرسيس . فبدأ أحدهما وردّ عليه الآخر وهكذا صار كل منهما يرد على زميله :

كوريدون : ياربات الفن ، سأغني كما يغني كدروس ، وإذا ماتعذر عليّ ذلك فسوف أترك ممارسة فني .

ثيرسيس : توّجوني أيها الرعاة بأغصان اللبلاب حتى ينفجر كدروس حقداً . أمّا إذا امتدح غنائي وقرظه كثيراً فتوّجوني بالجرسة كرقيا ضد لسانه الشرير .

كوريدون : إن ميكون يكرس رأس هذا الخنزير وقرون هذه الغزالة إليك يا ديانا ، وإذا دام حظه في الصيد ، فسيكون لك تمثال كامل من المرمر

ثيرسيس : ينبغي عليك ياپريابوس ، بصفتك حارساً لحديقة متواضعة أن تقنع سنوياً بتقدمة من اللبن والكعك . إنك الآن من المرمر ، أما

إذا أتت الأغنام بإنتاج جيد من الحملان ، فسيكون تمثالك من الذهب .

كوريدون : جالاتيا ، يا ألذ وأجمل سائر الأشياء ، تعالِ ، إذا كنتِ تحبين كوريدون عند ما تعود الماشية إلى حظائرها .

ثيرسيس : ألا لىَ أن أبدو أكثر مرارةً من الأعشاب السردينية وأعظم الأشياء أذىً . إذا لم تبدُ لليوم نهاية فأسرعى ياغزلانى إلى البيت .

كوريدون : أيتها الينابيع والمروج الخضراء التى يكسوها القطن‌اب احفظى قطيعى من قيظ الصيف .

ثيرسيس : إننا لا نهتم هنا بجانب الموقد ، ببرد الشتاء .

كوريدون : يحمل الخريف ثماره وتبتسم الطبيعة كلها ، بيد أنه لو كان ألكسيس بعيداً لجفت الأنهار .

ثيرسيس : الحقول جافة وفى طريقها إلى الهلاك ، والكروم لا أوراق فيها ، غير أنه إذا ما أتى فيلس سيجعل المطر جميع الغابات خضراء سندسية .

كوريدون : يحب مختلفُ الآلهة الأشجار المختلفة ، ولكن شجرة البندق التى يحبها فيلس ستتفوَّق عليها كلها .

ثيرسيس : إن الأشجار المختلفة مجد الأماكن المختلفة ، بيد أن ليكيداس أجملها جميعاً .

كوريدون : وهكذا عبثاً كافح ثيرسيس ، فثبتَ أن كوريدون عديم النظير .

الأنشودة الثامنة

يحتمل أن تكون هذه الأنشودة قد كتبت بعد الأنشودة السادسة أو معها فى آن واحد . وهى على أى حال تتضمن معلومات صادقة عن تاريخها . فهى موجهة إلى پوليو الذى كان قد ذهب ليحارب البارثيين فى أواخر عام ٤٠ ق . م فلما تم الاستيلاء على سالوناى Salonae فى العام التالى ، عاد سفير أنطونيوس إلى روما محملاً بالغنائم ومجد الظفر العظيم . فخُلعَت عليه أمجاد النصر فى اليوم الخامس والعشرين من شهر أكتوبر .

وصلت أنباء انتصارات پوليو ، إلى إيطاليا ، حينما كان ڤرجيل مشغولاً بكتابة هذه الأنشودة ، وكان معروفا أنه فى طريقه إلى الوطن ولكنه لم يصل بعد من الحروب التى توجّت رأسه بأكاليل النصر . وربما كان يعتقد ڤرجيل أن پوليو على وشك عبور نهر تيماڤوس أو أنه كان يسير حذاء شاطىء البحر الإلّيرى ، ولذا وجّه إليه هذه الأنشودة فى أواخر صيف عام ٣٩ ق . م . أو فى بداية خريف ذلك العام .

وتدل هذه الأنشودة على أن ڤرجيل قد عاد إلى كتابة شعر الرعاة وإلى محاكاة ثيوكريتوس من جديد بعد أن شُغل بكتابة أنشودتى پوليو وسيلينوس .

وبالأنشودة أغنيتان يصف دامون فى إحداهما حزنه على خيانة نيسا . أما الفيسيپويوس فتصف مجهودات سيدة مجهولة الإسم لاستعادة حب دافنس عن طريق السحر . ويسمى هـــذا الجزء الثانى من الأنشودة « بالساحرات » ومن ثم كان اسم الأنشودة كلها « الساحرة » .

تلخيص الأنشودة الثامنة :

سأكرر أغنيات دامون وألفيسيبويوس التى أدهشت الطبيعة بأمرها . فمتى سيكون من حق ، يابوليو ، أن أتحدث عن شهرتك كمحارب وشاعر ؟ وأرجو فى الوقت نفسه أن تتقبَّل منى وسط انتصاراتك ، هذه القصيدة البسيطة التى وضعتها كطابك . لقد نشر الفجر على الكون أعلامه البيضاء وشق الظلام بسيفه اللامع عند ما بدأ دامون يغنى كالآتى :

أشرق يا نجم الصباح ، بينما أوجه إلى الآلهة شكوى فانية عن خيانة نيسا . إن أحراش مينالكاس المغنية تصغى دائماً إلى أغانى حب الرعاة . إن نيسا تتزوج موپسوس ، فياله من زواج وحشى . إذهب ياموپسوس واحتفل بزواجك . إنك جديرة بالزواج أيتها الفتاة ، أنت يامن تحتقرينى وتبخسين غضب الزمان حقه . أذكر جيداً كيف رأيتك أول مرة ، وأنا فى ميعة الصبا ، تجمعين التفاحات ، فهويتك فى الحال ووقع غرامك فى قلبى إننى الآن أعرف ما هو الحب الحق . إنه وحشى عديم الرحمة ، فى مقدوره أن يدفع الأم إلى قتل بنيها الأعزاء .

هل لمجرى الطبيعة كله أن يتغير الآن ! سألقى بنفسى الآن فى البحر ، فهل تقبلين يا نيسا ، هـــذا برهاناً أخيراً على صدق حبى لك ؟ كف يا مزمارى كف .

هكذا غنَّى دامون ، فهل لكن ياربات الفن أن تردّدن جواب ألفيسيبويوس ؟ أظن أن الطقوس السحرية التى يمكننى بها أن أدفع دافنس إلى الجنون لا ينقصها غير الرقيا . إذ تستطيع الرقيا تحريك سائر الأشياء التى فى السماء والتى على الأرض . ها أنذا أربط ثلاثة خيوط

من ثلاثة ألوان حول صورتك ، وأدور بها ثلاث مرات حول مذبحك ، فالعدد الفردى له قوة سحرية عظيمة . انسجى يا أماريلس ثلاث عقد حب من ثلاثة ألوان .

هل لحبى أن يعمل فى دافنس كما تعمل النار فى هذا الفخار وهذا الشمع؟ وهل لحبى أن يفنيه كما تأكل النار غصن الغار هذا ؟ هل له أن يتوق إلىّ كما تتوق العجلة الصغيرة إلى العجل فتهيم على وجهها فى كل مكان سعياً وراءه .

سأدفن الآن هذا الجلباب الذى كان يرتديه يوماً ، تحت عتبة الباب ، وأحاول تجربة قوة الأعشاب البونطية التى أعطانيها مويرس الساحر العظيم . خذى الرماد وألقيه خلفك فى مجرى جار دون أن تنظرى إلى الخلف ، فتجدى أن الرماد يشتعل من تلقاء نفسه فى الوقت ذاته ، إن هذا يؤذن بالحظ الحسن . إن الكلب يعوى ، فهل هو قادم أم هذا حلم ؟ إنه قادم . كفى يا أغنيتى كفى .

الأنشودة التاسعة

تصف هذه الأنشودة مقابلة الراعيين ليكيداس وموريس . وكان موريس قد طرد من مزرعته ويقود بعض الجداء إلى السوق لأجل المحتل الجديد . فيعجب من ذلك ليكيداس لأنه سمع أن ميناالكاس (أى ڤرچيل) قد كفل سلامة المقاطعة بشعره . ولكن موريس يجيب بأن الأمر غير ذلك بالكلية ، وأنه قد نجا بصعوبة هو وميناالكاس من الموت . ثم يشرع الراعيان يردّدان فقرات من شعر ميناالكاس وينطلقا فى طريقهما ينشدان .

إن الإضطرابات التى يشير إليها هى التى سبق شرحها فى مقدمة الأنشودة الأولى والأنشودة السادسة . وقد تكون هذه الأنشودة نداء شعرياً موجهاً إلى ڤاريوس طلباً لمعونته .

وعلى أية حال فإن خطة هذه الأنشودة تحاكى خطة أنشودة ثيوكريتوس السابعة .

تلخيص الأنشودة التاسعة :

ليكيداس . إلى أين ؟ ألى المدينة ؟

موريس : لقد كُتب لى أن يطردنى منى مزرعتى رجل غريب ! ومن سوء الحظ أن آخذ معى هذه الجداء لأجله أيضاً !

ليكيداس : لقد علمتُ أن ميناالكاس أنقذ المقاطعة بشعره وأغانيه .

موريس : حقيقةً قيل ذلك ، بَيْدَ أن الأغانى لا تفيد شيئاً وسط تضارب الأسلحة ، وإذا لم أتجنب وأختصر كل عراك جديد ، فما كنت أنا أو ميناالكاس بين الأحياء الآن .

ليكيداس : يزعجنا أن تحسب أننا قد فقدنا ميناالكاس تقريباً . من كان إذن يتغنى بمباهج القطر أو يؤلف الأغنية التى انتقيتها أخيراً منك والتى تبدأ « إن تيتيروس يطعم العنزات » ؟

مويرس : أو بالحرى تلك الأغنية التى لفاريوس ولم تنته بعد ، ومطلعها « ينقذ ڤاريوس مانتوا وستترنم البجعات بمجدك للسماء » .

ليكيداس : ما دمت تأمل فى الرخاء ، أنشدنى شيئاً ، فأنا أنظم كذلك شعراً . ويسمينى الرعاة شاعراً . بيد أنى أعلم جيداً أنى لست بالنسبة إلى فاريوس وكنّا ، سوى أوزة بين بجعات .

مويرس : سأحاول أن أتذكر أغنية « اخرجى يا جالاتيا من البحر ، وتمتعى معى بمباهج الربيع » .

ليكيداس : أيمكنك أن تتذكر الأغنية التى سمعتك تنشدها لنفسك فى الليلة الماضية ؟

مويرس : « لماذا تراقب الأجرام القديمة يا دافنس ؟ إن قيصر هو النجم الجديد للفلاحين » . واحسرتاه ، فليست ذاكرتى كما كنت وأنا فى شرخ الصبا . وحتى صوتى قد سُحِر . ومع كل فسيخبرك عن كل ذلك ميناالكاس نفسه .

ليكيداس : إنك تراوغنى بمختلف المعاذير . ولكن اليوم هادىء جداً ويتطلب أغنية ، ونحن فى منتصف طريقنا إلى البيت . فلنبق هنا ، أو إذا كنت تخشى أن يلحقنا الظلام أو تهطل علينا الأمطار ، فلنغنِّ ونحن سائرون فى الطريق .

مويرس : لا . كفى . فلنهتم بعملنا . سيكون الوقت أكثر ملاءمة عند ما يجىء ميناالكاس نفسه .

الأنشودة العاشرة

ولد جايوس كورنيليوس فى الفورم يولى Forum Julii عام ٦٦ ق. م وكان من أنصار أوكتافيانوس، فعينه أحد الوكلاء الذين يوزعون الأراضى على الجنود المحنكين فى شمال إيطاليا. ويبدو أنه فى نطاق هذه السلطة أمكنه أن يمد يد المساعدة لفرجيل ويتصادق معه . وكان هو أيضاً معروفاً ككاتب رثائى كثيراً ما يقرظه أوڤيد . وقد حارب فى أكتيوم ونصب حاكماً على مصر حيث أثار سخط الإمبراطور وانتحر أخيراً عام ٢٦ ق م

وتصف هذه الأنشودة الحزن الذى ألمّ بجالوس لفقدانه ليكوريس ، وكانت ممثلة ذائعة الصيت اسمها المسرحى كيثيريس Cytheris ، واسمها الحقيقى ڤولومنيا Volumnia لأنها كانت أمَة ڤولومنيوس يوترابيلوس Volumnius Eutrapelus المعتوقة . ويبدو أنها هجرت جالوس من أجل ضابط من فريق أجريبا الذى قاد حملة على غاليا وعبر الرين عام ٣٧ ق. م بينما كان جالوس يقوم بخدمة عسكرية فى مكان آخر . ويصوّر جالوس محاطاً بالرعاة الأركاديين . والأنشودة كلها من الأدب الرفيع فريدة الجمال ويعجب بها ماكاوليه كثيراً .

تلخيص الأنشودة العاشرة :

امنحينى يا أريثوسا ، هذه الأغنية الريفية الأخيرة ، وساعدينى كى أنشد حب جالوس المضطرب . أين كنت أيتها النياد عندما كان دافنس يموت من الحب الغير المثوب ؟ لقد بكاه كل شىء ، حتى أشجار الغار والطرفاء ، وكذلك بكته الجبال ، والأغنام أيضاً جاءت واحتشد الرعاة

حوله فى حزن عميق وأسى عظيم، ورثى له أپولو أيضاً وسيلڤانوس ، بينما أمره پان أن يتذكر أن الحب أقسى من أن ترضيه الدموع . ولكنه أجاب « بالرغم من ذلك أتوسل إليكم أيها الرعاة أن تنشدوا أحزانى فقد يسبب هذا أن ترقد عظامى فى هدوء وسلام . ليتنى كنت واحداً منكم حتى كنت أستطيع أن أتمتع بحياة ريفية مع رفيق ريفى. آهٍ يا ليكوريس بأىّ سعادة يمكننا أن نجعل حياتنا تنزلق وسط مشاهد كهذه . لا يمنعنى عنكِ سوى الحرب الضروس بينما أنت بعيدة وسط ثلوج الألب . سيكون عزائى فى الغناء .

سأحمل عبء أحزانى هنا فى هذه الغابات ، وسأحفر أغنيات حبى على الأشجار ، أو أجد سلوى عن أحزانى فى الصيد والقنص .

واحسرتاه! ليس هذا علاجَ حبى. ليس لى أغنيات أو أحراش. لا يتغيّر الحب أبداً فى أى جو وفى أى فصل ، إن الحب لا يُقهر ، فلأستسلمن إلى الحب أيضاً .

هكذا تنتهى قصيدتى الريفية . إنها قصيدة متواضعة ، غير أنها من النوع الذى ستهتز به ربات الفن لجالوس كتذكار لحبى الدائم النمو .

هيّا بنا يا قطيعى فإن ظل المساء ينذرنا بالإسراع إلى البيت .

الملحق الثانى

خاص بالهوامش

(١) Brummer, p. 73 : "Patre Vergilio rustico."

(٢) Probus (Brummer, p. 73) : "Natus... matre Magia Polla." Focas (Ibid., p. 50) : "Mater Polla fuit, Magii non infima proles."

(٣) Nat. Hist., III. 23 : "Mantua Tuscorum trans Padum sola reliqua."

(٤) Polybius, Hist., III, 40, 4 - 5. Cf. Pedroli, **Roma e la Gallia Cisalpina** (Turin, 1893), p. 102 ; Sigonio, **De antiquo iure Italiae**, II, c. 5.

(٥) Cf. Pedroli, **op. cit.**, I, 127.

(٦) **De Officiis**, III, 88 : "Male etiam Curio, cum causam Transpadanorum aequam esse dicebat, semper autem addebat : 'Vincat utilitas !' "

(٧) Suetonius, **Caes.**., 8.

(٨) Cassius Dio, **Hist. Rom.**, XXXVII, 9.

(٩) **Saturnalia**, V, 2, 1 : "a Veneto rusticis parentibus nato inter silvas et frutices educto," etc.

(١٠) Pliny, **Nat. Hist.** III, 23, 130. Cf. Pedroli, **op. cit.**, pp. 96 ff.

(١١) **Saturnalia**, V, 2, 1.

Diehl, p. 9 ; Cartault. p. 2 ; Heyne, p. lxii ; (١٢) Ribbeck, **De vita et scriptis P. Vergili Maronis**, in **P. Vergili Maronis Opera in usum scholarum** (Leipsic : Teubner, 1884), p. viii.

Epigr., XII, 67 : (١٣)

"Octobres Maro consecravit Idus.
Idus saepe colas et has et illas
qui magni celebras Maronis Idus."

Idyll., V, 25 (ed. Peiper, p. 259) : (١٤)

"Octobres olim genitus Maro dicat Idus.,,

Pliny, **Epist.**, III, 7. (١٥)

Brummer, p. 1. (١٦)

Brummer, p. 2 : "in subiecta fossa partu (١٧) levata est."

Brummer, p. 51 (L. 50 f.) (١٨)

"terra ministravit flores et munere verno herbida supposuit puero fulmenta virescens."

Brummer, p. 2. (١٩)

Brummer, p. 2 : "Accessit aliud præsagium, si (٢٠) quidem virga populea more regionis in puerperiis eodem statim loco depacta ita brevi evaluit, ut multo ante satas populos adæquavisset, quæ arbor Vergilii ex eo dicta atque etiam consecrata est summa gravidarum ac fetarum religione et suscipientium ibi et solventium vota."

"Initia ætatis Cremonæ egit usque ad virilem (٢١) togam quam septimo decimo anno natali suo accepit isdem illis consulibus iterum (duobus), quibus erat natus, evenitque ut eo ipso die Lucretius poeta decederet."

(Brummer, p. 2.)

(٢٢) Cartault, pp. 9 f.

(٢٣) **Inst. Or.**, I, 4 - 9.

(٢٤) Cartault, p. 10.

(٢٥) Hier., **Chron.**, **Olymp.** CLXXI, 3 (ed. Schœne, II, 133).

(٢٦) Donatus (Brummer, p. 2) : "Sed Vergilius a Cremona Mediolanum et inde paulo post transiit in urbem."

(٢٧) **Epist.**, IV, 13.

(٢٨) Strabo, V, 1, 6 ; Cicero, **Ad. Fam.**, XIII, 35 ; Pedroli, p. 136.

(٢٩) Cicero, **Ad. Att.**, V. 2, 3 : "eratque rumor de Transpadanis eos iussos (i. e. ab Cæsare) III viros creare."

(٣٠) Kubitscheck, **De romanarum tribuum origine ac propagatione** (Vienna, 1882), p. 88 ; Pedroli, p. 137

(٣١) Brummer, p. 73, l. 4

(٣٢) Brummer, p. 67, ll. 6 - 7 : "Ut primum se contulit Romæ, studuit apud Epidium oratorem cum Cæsare Augusto."

(٣٣) Brummer, p. 4 : "Egit et causam apud iudices. unam omnino nec amplius quam semel; nam et in sermone tardissimum ac pæne indocto similem fuisse Melissus tradidit."

(٣٤) Catal., V (VII) :

"Ite hinc, inanes, ite, rhetorum ampullæ...
Ite hinc, inane cymbalon in ventutis...
nos ad beatas vela mittimus portus,

magni petentes docta dicta Sironis,
vitamque ab omni vindicabimus cura."

(٣٥) Brummer, p. 52, l. 87

(٣٦) On **Buc.**, VI, 13 ; **Aen.**, VI, 264

(٣٧) On **Buc.**, VI, 13

(٣٨) Brummer, pp. 32 - 33

(٣٩) **De Fin.**, II, 119 ; cf. **Ad Fam.**, VI, 11

(٤٠) Brummer, p. 73, l. 10 : "Secutus Epicuri sectam."

(٤١) لقد أثبت رونزولي Ronzoli صحة هذا الأمر في مؤلفه La religione e la filosofia di Vergilio. (تورين عام ١٩٠٠)، صفحة ٦٤ الخ ...

(٤٢) Brummer, p. 33 : "Et quamvis diversorum philosopharum opiniones libris suis inseruisse de animo maxime videatur, ipse fuit Academicus ; nam Platonis sententias omnibus aliis prætulit."

(٤٣) **Buc.**, **III**, 40 ff. ; **Georg.**, I, 32 ff., 204 ff, 231 ff., II, 475 ff , III, 478 ff.

(٤٤) "Vergilius nullius disciplinæ expers" (Macrobius, **In Somn. Scip.**, I, 6, 44) ; "Savio gentil che tutto seppe" (Dante, **Inf.**, VII, 3)

(٤٥) شاعر رومانى ولد سنة ٢٣٩ ق . م فى روديای Rudiae فى كالابريا Calabria . كان أبواه إغريقيين ولكنه عاش فى روما كأحد رعاياها وخدم فى الجيوش الرومانية. وكان الرومان يعتبرونه والد شعرهم غير أن مؤلفاته الشعرية قد ضاعت كلها عدا كسراً قليلة أهمها منظومته الدا كتيلية المسماة «الأخبار التاريخية Annales» التى يسرد فيها تاريخ روما من العصور الأولى حتى أيامه .

(٤٦) شاعر رومانى ولد سنة ٨٧ ق . م فى مدينة ڤيرونا . بدد الضيعة التى ورثها عن أبيه الذى كان صديق يوليوس قيصر ، فذهب إلى بيثينيا Bithynia بين حاشية البريتور ميموس Memmius فى رحلة تجارية فلم يوفق كثيراً . خلَّف لنا ما ينيف على مائة وستة عشر منظومة كتبها فى مواضيع مختلفة وبأوزان شعرية متباينة . يقولون إنه مات فى عام ٤٧ ق .م

(٤٧) هو أحد مواطنى مدينة سيراكوزة Syracuse ومبتكر الشعر الرعوى . كانت أناشيده الرعوية تصور إلى حد كبير الحياة العامة لشعب صقلية .

(٤٨) شاعر ونحوى ولد فى الإسكندرية واشتهر اسمه فى الفترة من سنة ٢٢٢ حتى ١٨١ ق.م . تعلم فى صغره على يد كاليماخوس ثم تنكر له فى كبره وعاداه . سمى بالرودسى لأنه كان يعلم البلاغة فى رودس بنجاح منقطع النظير . عاد فيما بعد إلى الإسكندرية وخلف إراتوسثينيس Eratosthenes فى منصبه كمدير لمكتبة الاسكندرية . وصف فى منظومته الشعرية الطويلة المسماة « الأرجوناوتيكا Argonautica » المخاطر التى لاقاها بحارة سفينة الأرجو .

(٤٩) Servius, **comm. in Bucol., procem.**, p. 3, 3 sqq Probus, **præf.**, **p.** 328, 2 sqq.

(٥٠) Probus, p. 329, 5, Hagen, cum certum sit, eum, ut Asconius Pedianus dicit, xxviii annos natum Bucolica edidisse. P. 323, 13 : scripsit Bucolica annos natus viii et xx.

(٥١) Donatus, **vita**, 25 (40) : Bucolica triennio, Georgica vii, Aeneida xi perfecit annis.

(٥٢) Georgics (2. 475 - 492)

(٥٣) Georg. 3. 41.

(٥٤) ولد فى الثامن من شهر ديسمبر سنة ٦٥ ق . م فى ڤينوسيا Venusia بمقاطعة أبوليا Apulia بإيطاليا . كان والده جابى ضرائب استطاع بما ادخره من مال أن يشترى حقلاً صغيراً فى تخوم ڤينوسيا ، وأصبح لا هم له فى الحياة غير فلاحة حقله وتعليم ابنه ، فأرسله إلى روما وهو فى الثانية عشرة من عمره حيث ألحقه بخير مدارسها . فلما بلغ الثامنة عشرة بعثه إلى أثينا حيث التحق بجيش بروطس وكان قد وصل إليها بعد موت قيصر فاشترك فى معركة فيليبى وفى فرار الجيش الجمهورى . حازت بعض أشعاره إعجاب ڤاريوس وڤرچيل ، فعرّفه الأخير بمايكيناس فتوطدت بينهما عرى الصداقة بسرعة . عاش هوراتيوس وحيداً فلم يتزوج ، عليلاً سقيما طوال عمره ، له فلسفة الرجل الدنيوى . ومن منظوماته المشهورة «الأغانى» و«الهجائيات» و«الرسائل» و«فن الشعر» و«الإپوديون» .

(٥٥) Hor. Sat. 1. 6. 54 **optimus olim | Vergilius, post hunc Varius dixere quid essem.**

(٥٦) Sat. 1. 5. 41 **animæ, quales neque candidiores terra tulit neque me sit devinctior alter.**

(٥٧) Od. 1. 3. 8 **et serves animæ dimidium meæ**

للقارىء الخيار فى أن يعتقد أن كان هوراتيوس فرجيلان عزيزان .

(٥٨) أحد مواطنى أومبريا Umbria . ولد سنة ٥١ ق . م . حاز إنتاجه المبكر إعجاب مايكنياس . وهو يعتبر زعيم شعراء الرومان الرثائيين ؛ ولا يعرف تاريخ مماته .

(٥٩) Prop. 3. 26. 65, **Cedite Romani scriptores, cedite Grai, Nescio quid maius nascitur Iliade,**

(٦٠) سطر ٨٦٠ — ٧٨٨ .

(٦١) Donatus, § 47 **Octavia cum recitationi interesset, ad illos de filio suo versus,** Tu Marcellus eris, **defecisse fertur atque aegre refocillata dena sestertia pro singulo versu Vergilio dari iussit.**

(٦٢) **Mantua me genuit. Calabri rapuere tenet nunc Parthenope : cecini pascua, rura, duces.**

(٦٣) Juv. Sat. 7. 226

(٦٤) هو تيرينتيوس آفر Terentius Afer الشاعر الكوميدى الذى ولد فى قرطاجنة Carthage سنة ١٩٥ ق.م. كانت مسرحية «سيدة أندروس» أول ما قدمه لجمهور نظارته ، وقد لاقت نجاحاً كبيراً . مات سنة ١٥٩ ق .م تقريباً بالغاً الثالثة بعد الستين من عمره .

(٦٥) أحد شعراء الملهاة الحديثة الأثينيين . ولد سنة ٣٤٢ ق . م ومات غرقا سنة ٢٩١ وهو يسبح فى ميناء بيرايوس Piraeus . كان أحد تلاميذ ثيوفراستوس Theophrastus ، ومن أقرب أصدقاء أبيقور . كتب ما يزيد على مائة ملهاة لم يصلنا إلا أجزاء سبع منها تكاد تكون

فكرة ثلاث منها واضحة تماما . كما أنه لدينا من واحدة سبعمائة بيت .

(٦٦) فيلسوف مدينة أجريجنتوم Agrigentum بصقلية . لمع نجمه سنة ٤٤٤ ق . م . كان مثقفا بليغ اللسان ، ماهراً فى علاج الأمراض ، وللسبب الأخير سمّوه بالساحر . يُروى أنه ألقى بنفسه فى ألسنه النيران المنبعثة من جبل أيتنا Aetna حتى يُعلل اختفاؤه الفجائى بأنه إله . غير أنهم يضيفون إلى هذه الرواية قولهم بأن البركان قذف أحد نعليه ، وبذلك كشف الستار عن كيفية مماته . لم تصلنا من أشعاره غير كسر قليلة .

(٦٧) من ميتيلين Mytilene بلسبوس Lesbos . هو أول الشعراء الأيوليين الوجدانيين . بدأ نجمه يسطع فى الأفق سنة ٦١١ ق . م تقريبا . كان يمت إلى طبقة الأشراف ، ولكن حزب الشعب طرده هو وأخاه أنتيمينيداس Antimenidas فحاول أن يسترجع وطنه بالقوة . ولكن پتاكوس Pittacus خيّب مسعاه وأنزل به هزيمة نكراء . يقال إنه ابتكر أحد الأوزان الشعرية وإن أغانيه الحماسية الحربية كانت تتمتع بإعجاب الجميع .

(٦٨) يقول البعض إنها من مواطنات ميتيلين ويقول البعض الآخر إنها من مواطنات إيريسوس Eresos فى لسبوس . كانت معاصرة لألكيوس وستسيخوروس Stesichorus وبتاكوس . يقال إنها فى الفترة ما بين سنة ٦٠٤ و٥٩٢ ق . م هربت من ميتيلين لتنجو من خطر غير معروف لدينا . ولقد كتبت سافو تسع كتب من الشعر الوجدانى لدينا منها ما ينيف على تسعة آلاف سطر .

(٦٩) شاعر ونحوى إسكندرى . كان أحد مواطنى برقة Cyrene

فى أفريقيا . عاش فى الإسكندرية أيام حكم بطليموس فيلادلفوس Ptolemy Philadelphus ويورجيتيس Euergetes. وكان مدير مكتبة الإسكندرية من سنة ٢٦٠ تقريباً إلى عام ٢٤٠ الذى توفى فيه . وضع كتباً كثيرة فى مواضيع شتى ولكننا لا نملك غير القليل من أشعاره .

(٧٠) شاعر يونانى يمثل مدرسة بيوتيا Boeotia الشعرية . هناك من يعتقد بأنه عاش فى عصر سابق لعصر هوميرس . وهناك من يميل إلى القول بأنه عاش فى عصر يلى عصره ، وهناك من يرى أنهما كانا معاصرين . على أن التاريخ الذى ينسب إليه عادة هو عام ٨٥٠ ق . م تقريبا . من أهم مؤلفاته منظوماته : الأعمال والأيام Works & days ، والثيوجونيا Theogony ، ودرع هرقل Shield of Hercules ، وكلها مترجمة إلى العربية فى كتاب « هسيود الشاعر اليونانى » لأمين سلامة .

(٧١) شاعر إنجليزى معروف ولد بلندرة سنة ١٦٠٨ وتوفى سنة ١٦٧٤ وهو مؤلف الجنة المفقودة Paradise Lost ومكاتبات سياسية فى الحرية والاستقلال .

(٧٢) **vos exemplaria Græca**
nocturna versate manu, versate diurna;

(٧٣) هو ابن أنيوس Annius وله فى قرطبة Corduba وحمل إلى روما وهو صبى . كرّس نفسه منذ الصغر لدراسة البلاغه والفلسفة . كتب عشر تراجيديات أما سائر مؤلفاته الأخرى فتدور كلها حول مواضيع بعضها أخلاقى وبعضها فلسفى .

(٧٤) **non surripiendi causa,** (Saus. 3)
sed palam imitandi, hoc animo ut
vellet adgnosci.

(٩٦) ملك الرياح . كان يمرح مع أبنائه الستة وبناته الست فى قصره فى جزيرة أيوليا Aeolia حيث حجز الرياح فى كهف واضطرها إلى الخضوع لأمره .

(٩٧) ابنة ثاوماس Thaumas وإليكترا Electra وشقيقة الهارپيات Harpies . كانت تمثل قوس قزح ، تجمع ما بين الآلهة والبشر ، ورسولة الآلهة وخاصة زوس وهيرا .

(٩٨) هو پوسايدون Poseidon عند الإغريق ، ابن كرونوس Cronos وريا Rhea ؛ ورب البحر، له سلطان على العواصف والرياح، ويرسل الخراب أو يهب السلامة للملاحين ، ويشرف على جميع العمليات البحرية كالصيد والتجارة البحرية .

(٩٩) تدعى أيضاً إليسا Elissa ، ملكة قرطاجنة ومشيّدتها .

(١٠٠) ابن داونوس Daunus وڤينيليا Venilia. كان ملك الروتولى Rutuli فى أرديا Ardea فى لا تيوم . وُعد بأن يزوّج لاڤينيا Lavinia، ابنة الملك لاتينوس Latinus، ولكنه بعد أن عقد معاهدة مع أينياس بمجرد أن حط رحاله فى لا تيوم ، زفّ لاتينوس الفتاة إلى أينياس . فغيظ تورنوس وأصبح القائد والبطل الرئيسى للحرب التى بدأت ضد أينياس وأنصاره الطرواديين .

(١٠١) ملك الأترسكيين فى كايرى Caere . طرده شعبه فهرب إلى تورنوس ملك الروتولى ، فساعده فى الحرب ضد أينياس . وقد قتل هو وابنه لاوسوس Lausus على يد أينياس .

ابن انخيسس Anchises وأفروديت . اشترك متأخراً فى

الحرب الطروادية فأثبت جدارته العظيمة كقائد ، فاحتل المكانة التالية لهكتور Hector فى البطولة والشجاعة .

(١٠٣) ازدهر اسمه فى سنة ٢٧٠ ق . م . عاش فى أواخر أيامه فى قصر أنتيجونوس جوناتاس Antigonus Gonatas ، ملك مقدونيا . كتب منظومة فلكية تسمّى الظواهر الطبيعية Phaenomena .

(١٠٤) ابن مارس وريا سلڤيا Rhea Silvia ، وهو شقيق توأم لريموس Rhemus ومؤسس مدينة روما .

(١٠٥) ابن أينياس وكريوسا Creusa . حين سقطت طراودة قاده أبوه من يده خارج المدينة المحترقة وأخذه معه إلى إيطاليا .

(١٠٦) اسم لأسكونيوس . استمدت عائلة چوليا Julia فى روما اسمها منه .

(١٠٧) أى ماخاف أن يتبارى مع دافنس فى الجمال .

(١٠٨) يقصد فرجيل هنا « الصورة المنعكسة على المرآة » .

(١٠٩) كانت ربات الشعر الرعوى تسمى بالصقليات لأن ثيوكريتوس الذى حاكاه فرجيل كان من جزيرة صقلية .

(١١٠) المقصود بالعذراء هنا « أستريا Astria» ربة العدالة الخالدة التى يُحكى أنها كانت آخر من هجر الأرض ومن فيها حين تفشى الشر بين الناس .

(١١١) هو رب الزراعة يقال إنه حكم فى لاتيوم ، وكانت فترة حكمه كلها سعادة وهناء .

(١١٢) يستعمل الإسم لوكينا عادةً لقباً للربة چونو غير أنه هنا

يرمز إلى ديانا ربة القمر وشقيقة أبولو رب الشمس والعصر السيبايني العاشر الذى يشبّهه فرجيل بالعصر الذهبي .

(١١٣) هي إحدى حوريات البحر وأم أخيل . كثيراً ما يحدثنا الشعراء القدامى عن المجازفة بركوب البحر برهاناً على طبيعة المرء الآثمة المتغطرسة وحبه لتحدى إرادة السماء السافرة .

Hor. Od. 1. 3. 23 impiæ | non tangenda rates transiliunt Vada,

Hesiod (W. 236) οὐδ'ἐπὶ νηῶν νίσσονται.

(١١٤) هذا دليل قاطع على فوضى الأمن داخل بلد خليق به أن يحظى بالطمأنينة والهدوء .

(١١٥) الظاهر أن شق الأخاديد فى التربه فيه وصف للأذى الذى تعانيه الأم الطيبة التى تخرج من جوفها كل نبت أخضر من تلقاء ذاتها .

(١١٦) هو ربان سفينة الأرجو .

(١١٧) هن كلوثو Clotho ولاخيسس Lachesis وأتروپوس Atropos . كن ينسجن خيط الحياة للمرء حين يولد كما كن يقرّرن مصيره .

(١١٨) هو مغنى تراقيا الخرافى الشهير .

(١١٩) هو راع خرافى ومغن ذائع الصيت .

(١٢٠) أو كاليوپى Calliope هى ربة الشعر الحماسى .

(١٢١) منطقة جبلية فى وســـط شبه جزيرة الپلوپونيز ، إلهها رب الغابة بان .

(١٢٢) هى ربة الملهاة وإحدى ربات الفن التسع .

(١٢٣) لا يقصد فرجيل هنا أن الأبيات ستتناول شخص ڤاروس نفسه بل أنها ستهدى إليه فقط .

١٢٤) إسم يطلق على ربات الفن نسبة إلى مقاطعة پييريا Pieria فى مقدونيا حيث كن يُعبدن . (صفحة ٨٠)

(١٢٤) إحدى النياد . إبنة چوپيتر ونيايرا Neaera والإسم معناه باليونانية بريق أو لمعان . (صفحة ٨٢)

(١٢٥) زميل بكهوس الدائم . ولما كان بكهوس رب الكروم والأسرار الديونيسية وجالب الحضارة ، لذلك لم يكن سيلينوس رباً ثملا فحسب بل وأيضا مهذباً متعلماً للغاية . ومن هنا تولدت رغبة الرعاة فى الاستماع إلى حديثه . (صفحة ٨٠)

(١٢٥) تقوم صخرة پارناسوس فوق معبد أپولو فى دلفى Delphi .
(صفحة ٨٢)

(١٢٦) سلسلة جبال فى تراقيا .

(١٢٧) جبل فى تراقيا .

(١٢٨) المقصود بالماء النارى هنا « الأثير » . وقد ورد وصفه على لسان لوكريتيوس فى كتابه الخامس (سطر ٤٤٩ — ٤٩٤) ، وهو أخف كثافة من الهواء العادى (aer) ، كما أنه المادة التى تغذى النجوم فضلاً عن أنه مصدر الحرارة والضوء والحياة .

(١٢٩) ابن پنطوس Pontus وجيا Gaea وزوج دوريس Doris التى أنجب منها خمسين نرياد . كان يقيم فى قاع البحر ويعتبر شيخه الحكيم الذى لا يخطىء أبداً .

(١٣٠) زوجة ديوكاليون Deucalion ملك تساليا . أنقذهما زوس من الموت حينما قضى على العالم بفيضانه العظيم فملأ الأرض بالناس من جديد بإلقاء الأحجار خلف ظهريهما .

(١٣١) سرق بروميثيوس النار من السموات لمصلحة البشر ، فعاقبه زوس على ذلك بشد وثاقه على جبل القوقاز فى آسيا ، وتركه فريسة لنسر هائل كان ينهش كبده بالنهار حتى إذا ما جن الليل إستعاده من جديد وهكذا دواليك .

(١٣٢) هو الغلام الذى كان يرافق هرقل فى حملته مع بحارة سفينة الأرجو ثم جذبته حوريات الماء ليعيش معهن حين أراد أن يملأ دلوه على شاطىء ميسيا Mysia .

(١٣٣) ابنة الشمس وزوجة مينوس ، ملك كريت . وقعت فى غرام ثور خلقه نبتونوس .

(١٣٤) ملك تربنس Tiryns عوقبت بناته بالجنون لكبريائهن واعتقادهن بأنهن بقرات .

(١٣٥) جبل فى جزيرة كريت .

(١٣٦) مدينة فى جزيرة كريت .

(١٣٧) حوريات تقطن جزراً فى أقصى الغرب وتحرس تفاحات الربة هيرا الذهبية .

(١٣٨) أى « البراق » . حاول أن يقود عربة الشمس ولكنه سقط منها ومات . فلما عثرت شقيقاته على جثته بجوار نهر إريدانوس Eridanus بكين عليه طويلاً حتى تحولن إلى أشجار حور رومى بجانب الشاطىء .

(١٣٩) المقصود بالأخوات هنا ربات الفن .

(١٤٠) اقرأ ما ورد ذكره عنه فى المقدمة الخاصة بالأنشودة العاشرة .

(١٤١) نسبة إلى أونيا Aonia وهى إحدى بقاع بيوتيا بالقرب من جبل هليكون Helicon .

(١٤٢) نهر فى بيوتيا يشق مجراه من جبل هليكون .

(١٤٣) إله الشمس أبولو وقد اشـــتهر بمهارته فى الغناء والعزف على القيثارة .

(١٤٤) ليس المقصود بكلمة شيخ هنا الرجل الطاعن فى السن ، بل الشاعر هسيود Hesiod مؤلف منظومة الأعمال والأيام وأقدم شعراء الإغريق بعد هوميرس والمولود بمدينة أسكرا ببيوتيا .

(١٤٥) بلدة صغيرة فى أيوليس Aeolis بها معبد لأبولو .

(١٤٦) وحش قائم أمام خاريبديس Charybdis فى المضيق ما بين صقلية وإيطاليا كانت تجذب السفن إلى كهف تكمن فيه لتهشمها .

(١٤٧) ملك ميجارا .

(١٤٨) نسبة إلى جزيرة دوليكيوم Dulichium إحدى جزر البحر الأيونى بالقرب من إيثاكا Ithaca .

(١٤٩) تزوج تيريوس بروكنى Procne ابنة پانديون Pandion ملك أتيكا Attica غير أنه أغلق عليها الأبواب ، وادعى أنها ماتت لكى يتزوج من أختها فيلوميلا . ولكن فيلوميلا وقفت على حيلته وانتقمت لأختها المسكينة بأن قتلت إتيس Itys ابنها من تيريوس وقدمته طعاماً لأبيه ثم ولت الأدبار هى وأختها. فاقتفى تيريوس أثرهما فخافت بروكنى من أن يلحق بهن وتوسلت إلى الله أن يحولهن إلى طيور فتحولت فوراً إلى عندليب كما تحوّلت فيلوميلا إلى خطّاف فى حين تحول تيريوس إلى هُدْهد .

وفرچيل فى هذه الأنشودة يحرّف الأسطورة فيجعل من فيلوميلا زوجة لتيريوس وأماً لإتيس كما أنه يمسخها لا پروكنى عندليبا .

(١٥٠) هو النهر الرئيسى فى لاكونيا Laconia .

(١٥١) هو النجم الذى يحث الرعاة على إدخال الأغنام فى حظائرها .

(١٥٢) نهر يجرى بالقرب من مانتوا ويصب فى نهر الپو وهو الآن نهر المينكيو .

(١٥٣) مدينة تراقية فى پييريا بمقدونيا وهى مقدسة لربات الفن .

(١٥٤) هى ديانا ، ربة الصيد .

(١٥٥) هو رب الحدائق يتسبب فى إخصاب النباتات والحيوانات .

(١٥٦) جبل فى صقلية يشتهر بنحله .

(١٥٧) أى المتعلقه بمدينة سردينيا .

(١٥٨) ريح الشمال .

(١٥٩) نهر يصب فى الخليج الترجستينى فى فينيتيا Venetia فى شمال البحر الإدرياتيكى .

(١٦٠) إعتاد ممثلو المأساة إرتداء الأخفاف الطويلة الرقاب .

(١٦١) كاتب تراچيدى طائر الصيت عاش فى القرن الخامس ق . م

(١٦٢) أى يشرق فوق أويتا . كان شروق نجم المساء الإشارة التى على إثرها يتحرك موكب الزواج .

(١٦٣) سلسلة جبال ما بين تساليا ومقدونيا .

(١٦٤) جبل فى إپيروس Epirus .

(١٦٥) سلسلة جبال فى تراقيا .

(١٦٦) قبيلة تقطن أواسط أفريقيا .

(١٦٧) المقصود بالأم هنا « ميديا » .

(١٦٨) المقصود بتيتيروس هنا أى راعٍ عام .

(١٦٩) هو أوريون من ميثيمنا Methymna فى لسبوس طار صيته كنشد للأشعار . عاش فى عام ٦٢٥ ق.م فى قصر برياندر Periander ملك كورنثة . تقول الأسطورة إنه فى أثناء عودته إلى وطنه بعد زيارته صقلية ، طمع بعض البحارة فى الهدايا الثمينة التى كان يحملها فعزموا على الخلاص منه بإلقائه فى اليم ، فتوسل إليهم أن يسمحوا له أولا بالعزف على قيثارته للمرة الأخيرة فى حياته ، فلما ألقوه فى المياه حمله أحد الدلافين التى كانت قد جاءت على صوت أنغام قيثارته البديع ، وحمله سالما فوق ظهره إلى الشاطىء .

(١٧٠) ساحرة تقيم بجزيرة أييا Aeaea وهى التى مسخت رفاق أوليسيس خنازيراً .

(١٧١) هو البطل الإغريقى فى الحرب الطروادية .

(١٧٢) إسم علم .

(١٧٣) إسم كلب .

(١٧٤) شعب يقطن إپيروس .

(١٧٥) هو لوكيوس ڤاريوس روفوس الشاعر الحماسى صديق ميناكاس .

(١٧٦) هو جيوس هيلڤيوس كنّا C. Helvius Cinna الشاعر الحماسى صديق كاتولوس . قتل فى عام ٤٤ ق.م .

(١٧٧) ينبوع فى جزيرة أورتيجيا Ortygia بالقرب من سيراكوزة ويطلق الإسم أيضاً على حورية هذا الينبوع التى توحى بالشعر الرعوى فى صقلية .

الملحق الثالث

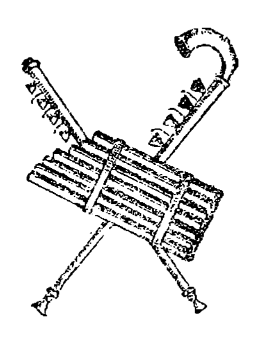
خاص بالصور



هرقل يخلّص برومثيوس

(عن تابوت حجرى بمتحف الكابيتولين)

يمثل هذا الرسم برومثيوس وقد شدّت وثاقه بالقيود إلى صخرة كبيرة ، بينما عكف نسر هائل على نهش كبده . كما تمثل هرقل حاملاً جعبة مليئة بالسهام الفتاكة يحاول قتل النسر بالقوس والسهم (يحجب السهم ذراع هرقل الأيسر) بعد أن خلع عنه جلد أسد نيميا Nemea وتخلى عن هراوته الضخمة . وفى الركن الأيمن العلوى من الرسم يظهر رب الجبل قوقازوس مضطجعاً وبجانبه شجرة صنوبر وفى يده غصن بدلاً من قرن الإخصاب (cornucopiae) وهذا التحريف خطأ فى تصوير الحقائق . (أنظر الأنشودة السادسة)



ناى پان ذو المزمارين

(عن مذبح سيبيلى)

هذه الآلة الموسيقية الرومانية عبارة عن ناى لپان (σῦριγξ) بمزمارين (tibia, αὐλός) يمكن للزمار أن يلعب عليهما فى آن واحد . وينتهى أحد المزمارين ببوق قرنى الشكل ليحدث صوتاً ورنيناً مخالفين لصوت ورنين المزمار الآخر . وبالمزمارين أجزاء مخروطية الشكل هى منافس تشبه الأقماع الصغيرة مركبة فوق الثقوب ، ومفاتيح تساعد على غلق هذه الثقوب وفتحها . (أنظر الأنشودة السادسة)



أريثوسا

(عملة فضية قيمتها عشرة دراخم (decadrachm) ضربت فى نهاية القرن الخامس ق . م فى سيراكوزة ، ومعروضة الآن بالمتحف البريطانى)

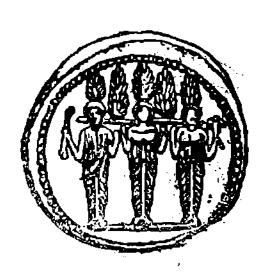
كانت أريثوسا حورية عين ماء تفجرّت فى جزيرة أورتيجيا Ortygia وأقيمت فوقها مدينة سيراكوزة . تقول بعض الأساطير إن مياهها كانت تجرى تحت البحر من إليس Elis حيث وقع فى غرامها رب النهر ألفيوس Alpheus . والصورة تمثل رأس أريثوسا تحيط به الدلافنة وذلك لظهور عينها فى إحدى الجزر . كما تمثل شعرها وقد عُقد من خلف بشبكة صيد وزينت أذناها بقرط وعنقها بقلادة جميلة . ويظهر على بطن الدلفين الأسفل إمضاء حفّار العملة ويدعى كيمون (N) KIMΩ . وتعتبر هذه العملة من خير ما سكه أهل سيراكوزة بعد هزيمة الأثينيين . (أنظر الأنشودة السادسة)



سكيلاّ

(عملة فضية رومانية من قيمة الدينار (denarius) ضربت فى عهد سكستوس پومپيوس فيما بين عام ٣٨ و٣٦ ق . م)

تـصور سكيلاّ على وجه هذه العملة التى سكهـا سكستوس پومپيوس Sextus Pompeius ، بن پومپى العظيم بذيلى دولفين حاملة فى يديهـــا مجدافاً تتأهب للإنقضاض به على فريستها . (أنظر الأنشودة السادسة)



أخوات فايثون

(دينار رومانى من الفضة ضربه پوبليوس أكوليوس لارسكولوس P. Accoleius Lariscolus فى عام ٤١ ق . م تقريباً وموجود بالمتحف البريطانى)

يقول بعض المفسرين أن الثلاث أخوات المحفورة على وجه هذه العملة هن الهيلياديس Heliades بعد أن تحوّلن إلى أشجار حوْر على إثر وفاة فايثون (أنظر الأنشودة السادسة ، سطر ٦٢) . ويرى البعض الآخر أنهن يمثلن الحوريات المعـــروفات باسم « السنديانيات الصلبة » virae querquetulanae واللواتى على صلة بالغابة السنديانية (quercetum) الموجودة داخل البوابة السنديانية Porta Querquetulana . ولكن يجب الاعتراف بأن الأشجار التى بالصورة أشبه بأشجار الحوْر منها بأشجار السنديان . وتبدو الأخوات كما لو كن يحملن عارضاً تنمو عليه الأشجار . وأخيراً تمكن القول بأن هذه الصورة لم تفسّر بعد التفسير الصحيح .





أپولو الجرينى

(عملة فضية قيمتها أربعة دراخم (tetradrachm) كانت تستعمل فى ميرينا Myrina من أعمال أيوليس ، ضربت فى القرن الثانى ق . م ، وموجودة بالمتحف البريطانى)

تحمل هذه العملة على أحد وجهيها رأس الإله متوجاً كالعادة بأغصان الغار ، وعلى الوجه الآخر صورة للرب وقد وقف متدثراً بشملة تغطى نصفه الأسفل فقط (لاحظ الثقلين المثبتين بركنى الشملة لتساعد على بقائها ثابتة) حاملاً فى يده اليسرى غصن غار مطهّر يتدلى منه شريطان ، وفى يمناه مبخرة وأمامه جرّة بعروتين . (أنظر الأنشودة السادسة)



قتل إتيس

(عن آنية أتيكية (وعاء للشرب) بمتحف اللوفر ، من آثار القرن الخامس ق . م)

تمثل الصورة پروكنى تحمل ابنها إتيس بينما وقفت أختها البكماء فيلوميلا تحدثها بالإشارة وفى جنبها الأيسر سيف .

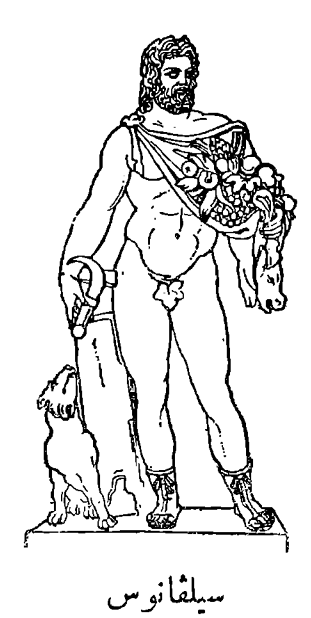
(أنظر الأنشودة السادسة)



منظر رعوىّ

(عن مخطوط فاتيكانى لڤرچيل)

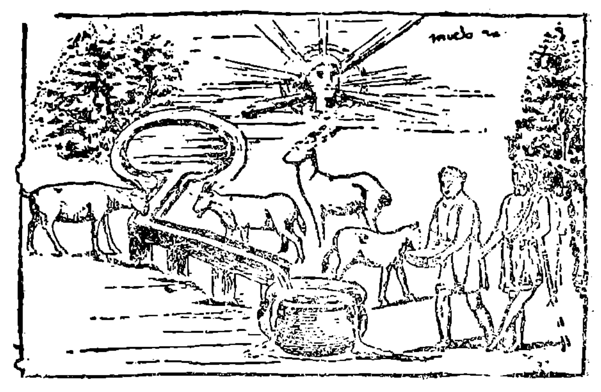
يمثل هذا المنظر الرعوى راع جالساً يعزف على المزمار الخاص بالرعاة بينما وقف صديقه يستمع إليه ، وبالقرب منهما كوخ أحد الرعاة مصنوع من الغاب الطويل بعد أن عقدت أطرافه العليا ، تحيط بهما الخراف والماعز والخيول والكلاب والنباتات . ويضع الراعيان أغصان الغار حول رأسيهما ويرتديان جلبابين قصيرين وقد كشف كل منهما عن كتفه الأيمن (exomis) ، وبأقدامهما الأحذية الطويلة . (الأنشودة التاسعة)



سيلفانوس

(عن تمثال كان فى باريس سابقاً)

يُمسك سيلفانوس فى يمناه مِقْضباً لتشذيب الكروم ويضع داخل جلد حيوان مثبت بكتفه الأيسر ألواناً من الفاكهة وبجانبه كلبه .



الماعز تروى ظمأها

(عن مخطوط فاتيكانى لڤرجيل سنة ٣٢٢٥ أى فى القرن الرابع الميلادى)

يصور الرسم الشمس وقد أشرقت على إحدى العيون التى دفعت مياهها لتجرى فى قناة خشبية تسوق إلى حوض فخارى كبير تستقى منه الماعز تحت إشراف أصحابها . (الأنشودة العاشرة)

الملحق الرابع

ثبت بأسماء الأعلام والأماكن الجغرافية

« يشير العدد إلى رقم الصفحة »

(ح)

(خ)

(د)

(ق)

(ك)

(ن)

فهرست الصور

للمؤلف

ظهر :

(١) اللغة اليونانية بالاشتراك مع الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد .

(٢) اللغة اللاتينية المبسَّطة .

(٣) هسيود الشاعر اليونانى .

(٤) هرقل وپرسيوس (من أبطال الأساطير اليونانية) .

(٥) قصص خرافية بالاشتراك مع الأستاذ حسين حلمى بلبل .

(٦) أناشيد الرعاة لڤرچيل .

(٧) الأخلاق فى شعر هسيود (رسالة بالإنجليزية) .

تحت الطبع :

(١) أساطير القرون الوسطى (جزآن) .

(٢) معجم الأعلام فى الأساطير اليونانية والرومانية .

(٣) النهضة الإغريقية .

(٤) سيدة أندروس لتيرينس .

(٥) الهند الجديدة بالاشتراك مع الأستاذ عبد المنعم المسيدى .

مطبعة الاعتماد بمصر